





حول صناعة سلفية ألمانية

النشأة، التطور، والنشاط الدعوي للحركات السلفية في ألمانيا

نينا فيدل

ترجمة

أحمد محمود طه عبد الوهّاب

nama-center.com



لماذا هذا الكتـــاب ؟

كان الصعود السلفي في فضاءات المجال العام السياسي والاجتماعي في حقبة ما بعد الربيع العربي دافعًا قويًا في أروقة مراكز البحث والتفكير الغربي لاستكناه أبعاد وحيثيات هذا الصعود. ولم تكن في السابق المخازن المعرفية بشكل عام حاوية ولا واعية بصورة كافية للسلفية على مستوى البحوث والدراسات التحليلية والجينيولوجية، فضلاً عن رصد وفهم تشكلات التنوعات المختلفة داخلها.

تأتي هذه الدراسة، الصادرة عن مركز دراسات الإسلامويّة والتّحول الراديكالي بجامعة آرهوس بالدنمارك، والتي تصدر في نسختها العربية عن مركز نماء، لتبحث بصورة شاملة حول الحركات السلفيّة النّاشئة حديثًا في ألمانيا منذ عام ٢٠٠٢م، والتي استطاعت في وقت قصير أن تُحدثَ زخمًا كبيرًا وصل إلى مسامع عموم الألمان عبرَ تسليط ضوء الإعلام عليه بكثافة، وما تلا ذلك من ربط بين هذه « الظّاهرة السلفيّة »، والهجمات المتفرّقة التي اجتاحت أُوروبًا من شبابٍ مسلمين يرونَ في ذلك جهادَهم المقدّس.

وتتتبّعُ هذه الدراسةُ الموسّعةُ طُرُقَ وصولِ هذه المجموعات السلفيّة محدودة الأعداد إلى الدّاخلِ الألمانيّ، وقنَوات الاتّصالِ بينَها، وأبرزَ أساليبِهَا الدّعَويّة، وتحاولُ تقديمَ تفسيرٍ منطقيٍّ لهذا الانتشارِ السّلفيِّ السريعِ والتضاعفِ العدديِّ المفاجئ، على الرّغم من مصادمة الخطابِ السّلفيّ للأسس السّائدة في ألمانيا، وتحلّلُ الباحثة هذا الخطابَ وعناصرَه والشّرائحَ المستهدفةَ منه.



ترجمـــات (١٦)

المؤلـف:

د. نينـا فيـدل

Nina Wiedl

- درست الدراسات الإسلاميّة ودراسات الشرق الأوسط في هامبورج.
- حصلت على الدكتوراه عن رسالتها: «الدعوات الإسلاميّة المعاصرة: الدعوة السلفيّة في ألمانيا ٢٠٠١-٢٠٠٢م».
- ولها عدد من البحوث والدراسات تتركز أكثرها على السلفية.

المترجـم:

أحمد محمود طه عبد الوهّاب

- باحث ومترجم مصري.

الثمن: ٦ دولار
أو ما يعادلها

ISBN 978-614-431-718-1



9 786144 317181

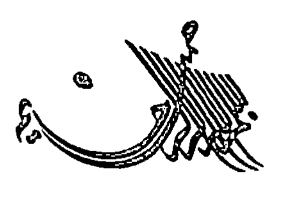


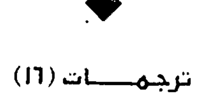


مركز نماء للبحوث والدراسات
Namaa Center for Research and Studies

info@nama-center.com

حول صناعة سلفية ألمانية





حول صناعة سلفية ألمانية

النشأة، التطور، والنشاط الدعوي للحركات السلفية في ألمانيا

نينا فيدل

ترجمة

أحمد محمود طه عبد الوهاب



حول صناعة سلفية ألمانية
(النشأة، التطور، والنشاط الدعوي للحركات السلفية في ألمانيا)
المؤلفة: نينا فيدل / ترجمة: أحمد محمود طه عبد الوهّاب

الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٧م

«الآراء التي يتضمنها هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر مركز نماء».

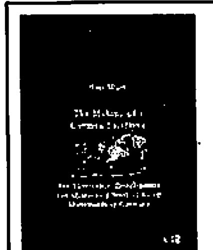


بيروت – لبنان
هاتف: ٩٦١٧١٢٤٧٩٤٧

E-mail: info@nama-center.com

الفهرسة أثناء النشر – إعداد مركز نماء للبحوث والدراسات
فيدل/ نينا
حول صناعة سلفية ألمانية (النشأة، التطور، والنشاط الدعوي للحركات السلفية في ألمانيا)،
نينا فيدل (المؤلفة)، أحمد محمود طه عبد الوهّاب (المترجم)
٢٠٨ ص، (ترجمات؛ ١٦)
٢١,٥×١٤,٥ سم
١. الحركات الإسلامية. ٢. السلفية في الغرب. أ. العنوان. ب. السلسلة.

ISBN: 978-614-431-718-1



هذا الكتاب هو الترجمة العربية لكتاب:

The Making of a German Salafiyya: The Emergence, Development and Missionary Work of Salafi Movements in Germany

Author: Nina Wiedl

Publisher: Centre for Studies in Islamism and Radicalisation (CIR) Department of Political Science Aarhus University, Denmark

(October 2012)

المحتويات

الموضوع	الصفحة

مقدمة المترجم

الحمد لله وكفىٰ، والصّلاة والسلام علىٰ عباده الذين اصطفىٰ، وبعد،،،

فبين يدي القارئ الكريم، هذه «المحاولة» التي أقدمتُ عليها، بناءً علىٰ طلبِ الأستاذ أحمد سالم منّي، لترجمة الكتاب المذكور، والصّادر باللّغة الانجليزيّة، إلىٰ العربيّة.

وقد اجتهدتُ ما وسِعني، أن أتجاوزَ فيها حواجزَ الحضارات، التي عادةً ما تحول دونَ وصولِ المعنىٰ الذي ابتغاه الكاتب بلغتِه الأصليّة؛ إلىٰ قارئِ التّرجمةِ كاملًا كما هو، اعتمادًا علىٰ كونِ كلتا اللغتين: العربيّة والألمانيّة (والتي هي لسانُ الكاتبة الأصليّ)، هما لغتَيْ أمٍّ بالنّسبةِ إليّ، وعلىٰ إتقاني للانجليزيّة بحكمِ الدّراسة -السابقة والحاليّة- والممارسة والعمل، فربّما وُفِّقتُ في ذلك -بسدادٍ من اللهِ وتوفيق- في مواضع، وأخفقتُ في أخرىٰ، وكلّي رجاءٌ أن يغفرَ ليَ القارئُ تقصيري، ويجبرَ بسعةِ صدرِه نقصي.

وقد اجتهدت في التعليق علىٰ هذا النص المترجم بحسب ما أعانتني عليه ثقافتي الخاصة وكون قضيت مدة عمري في هذه البلاد

التي تحاول المؤلفة رصد الوجود السلفي فيها وأرجو أن أكون قد وفقت في هذا العمل مستغفرًا الله من كل نقص وزلل والحمد لله رب العالمين.

مقدمة المركز الناشر للدراسة

تطمح المدرسة الدنماركية إلىٰ معالجة التقسيم بين مجالات البحث المختلفة حول الإسلامويّة، وتريد المدرسة الدنماركية أن تستكشف ظاهرة «الإسلامويّة» في تجلياتها المختلفة، والتركيز علىٰ آليات عمليّات التحوّل الراديكالي بين شباب المسلمين في أوروبا. إحدىٰ الأساليب المبتكرة في هذا الشّأن هو الربط بين «الأمن الناعم»، و«الأمن الصلب». بينما تركّز مشاريع أخرىٰ علىٰ الإرهاب، يصبّ هذا المشروع اهتمامه علىٰ «الإسلامويّة». وتعريف الإسلامويّة يتطلّب التمييز بين ثلاث مراحل محتملة:

(١) الأيديولوجيا.

(٢) الحركات.

(٣) النّظم السياسيّة.

دراسة الإسلامويّة في العلاقات الدولية مقصورٌ عادةً علىٰ منظورٍ واحد، وهو دراسة الإسلامويّة كفاعلٍ عابرٍ للدّولِ والقوميّات، متمثّلًا في الإرهاب، والإجراءات الوقائيّة المضادة للإرهاب. لكنّ الإسلاميّين يعبّرون عن طموحاتهم واستراتيجيّاتهم عبر عدد من الوسائل الأخرىٰ، كالسياسة الخارجية، المقاطعة،

الأزمات، التحالفات الاستراتيجيّة وأحيانا حتىٰ امتلاك أسلحة دمار شامل. يجب أن يؤطّرَ ويصوّر كل ذلك حتىٰ نتمكّن من تقديم قاعدة تجريبيّة مُرضية لدراسة رؤية الإسلاميّين الحديثة للعالم، وتصّورهم للعلاقات الدولية.

مهدي مظفّري

رئيس مركز دراسات الإسلامويّة والتحول الراديكالي/ (CIR)

نُشِرَ في اكتوبر ٢٠١٢

١ قائمة مصطلحات

ها أنا أقدّم إليه قبلَ أن يُباشرَ قراءةَ الكتاب في عجالةٍ، بعض الملاحظات التي أحسبُ أنّها تُعينُه -إن شاء الله- علىٰ فهمِ هذه الترجمة، والغوصِ في تفاصيلِها، وسبرِ أغوارِ مفرداتِها وسياقاتِها، والوقوفِ علىٰ حقيقةِ ما أرادت الكاتبةُ إيصالَه في هذه الدراسةِ المكثّفة، لعلّ الله أن يكتبَ بها النّفعَ والفائدة:

- لو اطّلع القارئُ علىٰ النسخة الأصليّة وقارنها بالتّرجمة، سيجد أنّي اجتنبتُ الترجمةَ الحرفيّةَ للمفردات في مواضعَ عديدة، وربّما أدخلتُ بالعربيّة كلماتٍ ليست موجودة في النّصّ الأصليّ، وربّما بدّلتُ ترتيب الجملَ في الفقرة الواحدة، وربّما أعدتُ صياغةَ فقرةٍ بالكامل، وسبب ذلك أنّ الكلمات والأحرف، ليست سوىٰ إحدىٰ وسائل «اللّغة» للتعبير عن المعاني الواردة في ذهنِ الكاتب، والذي بدَوْرِهِ يوظّفُ إلىٰ جانب هذه الوسيلة الواحدة، وسائلَ أخرىٰ كالأمثال والسياقات والمفاهيم الجماعيّة والبيئة الثقافيّة والنبرة الأكاديميّة وحتّىٰ المشاعر المرتبطة بمصطلحاتٍ معيّنةٍ كَثُر استخدامُها في سياقٍ معيّن سواءً في وسائل الإعلام، أو في الأدبيّات والمسرحيّات، أو حتّىٰ في الأفلام والمسلسلات وبرامج

الكوميديا، وكلّ هذه الوسائل ومدلولاتها، لا تحملها الأحرف المجرّدة التي تُستبدلُ بمرادفاتها المعجميّةِ المحضةِ بطريقةٍ صمّاء، بل هو أقربُ إلىٰ «سَكْبِ» جزءٍ وافرٍ من المعنىٰ، يضيع بين اللغة الأصليّة ولغة الترجمة، ولا يصل منه إلىٰ القارئ شيء، وفي ذلك افتراءٌ عظيمٌ عليه وعلىٰ الكاتب أيضًا.

أضِف إلىٰ ذلك، أن الكاتبة -كما ذكرتُ- ألمانيّةٌ أصلًا، وللألمانِ طرائقُ في الإضمارِ والتقديم والتأخير والبناء للمجهول وإيراد الجمل الاعتراضيّة، مختلفةٌ عن الإنجليز، فلذلك ولِما سبق، عمدتُ إلىٰ هذا «التعديل» في محاولةٍ منّي عند كل موضعٍ أن أسدّد وأقارب، وأوردَ من الكلمات والجمل وترتيبها ما يغلبُ علىٰ ظنّي أنّه يقعُ في نفسِ القارئ العربيّ كمثل ما يقع في نفسِ القارئِ الانجليزيّ والألمانيّ عند مرورِه علىٰ نظائرِها في النّص الأصليّ أو يكاد، وهذه والله مهمّةٌ شاقّةٌ عَسيرة، فالله المستعان.

بعض المصطلحات الانجليزيّة، استخدمتُ لها في الترجمة مفرداتٍ إمّا أنها ليست مرادفاتِها الحرفيّة، أو أنّها تحتاج بعضَ التّحريرِ كي يصلَ إلىٰ القارئِ ما ترمي إليه، أعرضها هاهنا:

* الإسلامويّة (Islamism):

ربّما وجد القارئ أنَّ ترجمة هذا اللفظ في بعض قواميس المعاني وتطبيقاتها الإلكترونيّة هي «الإسلام» ذاتُه، ولكنّ هذه -عند المحلّلين الغربيّين والمستشرقين- في الحقيقة ليست مرادفًا كاملًا

لتلك، ولستُ بدعًا في إيراد كلمة «إسلامويّة» كمرادفٍ لها، وإنّما هي ترجمةٌ شائعة.

وهذه تفصيلةٌ دقيقةٌ إلّا أن استيعابَها ضروريٌّ كي يقفَ القارئُ علىٰ جانبٍ من دخائل الأكاديميّين الغربيّين وحقيقة فهمهم وتصنيفهم للإسلام وما يلزمه من ظواهر؛ إذ ينبغي للقارئ استحضارُ انحسارِ «الدّين» عمومًا في حياة هؤلاء القومِ بفعل الحركة التّاريخيّة من عقودٍ وقرون، وتلا هذا الانحسار ثورةٌ صناعيّةٌ وماديّةٌ هائلة، دفعتهم إلىٰ الصّدارة والرّيادة، وقد كانوا من قبل - لمّا كان الدّين عندهم ذا شأنٍ ونفوذ في صورة المباركة الكنسيّة اللازمة لإضفاء الشّرعيّة علىٰ الملوك- متخبّطين في غياهبِ الظّلمات، وهو ما قدّم بالنّسبةِ إليهم برهانًا قاطعًا علىٰ أنّ دورَ «الدين» ينبغي أن ينحصر في الصّلوات والبوحِ بالذّنوب للقساوسة، ونيل المباركةِ منهم عَرَضًا، وبعض الطقوس والأعياد، وحتّىٰ هذا الدّور آخذٌ من حينِها في التّناقص.

فإذا قدموا إلىٰ دراسة الإسلام، وجدوا مسلمين -كُثُرًا- ينطبق عليهم مثل ذلك، بفعل انتصار الغرب حضاريًّا في القرن الأخير تحديدًا وما تبع ذلك من تأثّر المناهج التعليميّة والأوساط الثقافية وطبقات النّخب بالفلسفات الغربيّة ومنها قصّ جناح الدّين علىٰ هذا النّحو، ثمّ وجدوا أيضًا، مسلمين آخرين يتجاوز الإسلام عندهم مفهوم «الدّين» الغربيّ القاصر هذا، إلىٰ إخضاعِ مناحي الحياة جميعًا له ما استطاعوا، وإدخال كافّة أشكال السلوك الإنساني في

دائرة العبادة بشكلٍ أو بآخر، وتطبيق ما فيه من أوامرَ ونواهٍ علىٰ النّحو الذي نزلت به سواءٌ في ذلك ما كان تعبّديًّا محضًا وما كان داخلًا في المعاملات الماليّة وغيرها من شئون الحياة، فلا يصحّ لديهم أن يكون «الإسلام» هو «دين» هؤلاء، لأنّ ما يفعلون يحتمل معانيَ أخرىٰ غير الدّين عندهم، وبالتالي يصبح «الإسلام» دين الفريق الأوّل الموافق لطريقتهم، وتصبح «الإسلامويّة» هي «أيديولوجيا» هذا الفريق الثّاني، كي يستطيعوا فهمَه وتحليلَ سلوكِه.

وقد أحسن الدكتور عبد الوهّاب المسيري تفصيلَ هذا وبيانَه في تقديمِه لرائعة علي عزّت بيجوفيتش «الإسلام بين الشرق والغرب»، وما نقلَه من قول الأخير في كتابِه أنّ كلمة (دين/ / /Religion) بالمعنىٰ الغربي، لا تنطبق علىٰ الإسلام، وكذا قوله أنّ الإسلام «دينٌ ورؤية».

هذا ونحن لا نقرُّهم علىٰ تلك التفرقة بالتّأكيد، ونَدينُ أن للإسلامِ صورةً واحدةً لا ثانيةَ لها، وهي تلك الصّورة الشاملة، لكنّا إذا ما تناولنا كتابات الأغراب عنّا، وجبَ علينا فهمُ مُنطلقاتِهم وأصولِ مفاهيمِهم لنقفَ علىٰ حقيقةِ ما يقولون ويكتبون.

* التحوّل الراديكالي (Radicalization):

وهذا اللفظ تكرّرَ كثيرًا في الكتاب، وربّما تكون الترجمة الحرفيّة الأدقّ هي لفظة «التّطريف»، أي: نقلُ الشخصِ من وَسَطِ الشيء إلىٰ طرفِه، وفي السياق: نقلُ المسلمِ -بفعلِ تأثير شخصٍ

أو حَدَث- من النموذج الإسلاميّ المعتدل -وفقًا لمفهوم الغربيّين- إلىٰ النّموذج الإسلاميّ المتطرّف/ الرّاديكالي، لكنّ لفظة «التطريف» هذه غريبةٌ عن مسامعِ النّاس ولا يستخدمها الأكاديميّون العرب لا في كتاباتهم ولا في حواراتهم المتلفزة، فارتأيت أن استخدام «التحوّل الرّاديكالي» أنسب وأقرب.

* **النقاويّون (Purists):**

وهذه واجهتُ فيها إشكالًا كبيرًا، ذلك أنّ المشتهرَ بين الأكاديميّين الألمان المنشغلين بالحالة السّلفيّة فيما وقفتُ عليه، هو هذا التقسيم الذي أوردتْهُ الكاتبة، من سلفيّين (جهاديّين)، وسلفيّين (سياسيّين)، وهذا النّوع الثّالث، والإشكال فيه أنّ القارئَ حين يطالعُ تعريفَ الكاتبة له ينصرفُ ذهنُه غالبًا إلىٰ تيّار المداخلة، الذين هم موالون للحكّام العرب الحاليّين ويرون فيهم شرعيّةَ وليّ الأمر ويرفضون كافّة أشكال الممارسات السياسيّة التي يمكن أن تُعتبرَ خروجًا عليهم، ثم يجد أن من بين من ذكرتهم الكاتبة للتمثيل علىٰ هذا النّوع، مدرسة السلفيّة السّكندرية المعروفة، وكذا الشيخ ناصر الدين الألباني، والفارق الكبير بين هؤلاء وأولئك كما هو معروف، أن انصراف الفريق الأخير عن المشاركة السّياسيّة -ودع عنكَ هنا ما آلت إليه حالُهم في أيّامنا هذه، أنا أقصد حالَهم قبل ٢٠١١- ليس من قبيل الإيمان بشرعيّة الحاكم والرضىٰ عنه، وإنّما اتّقاءً للمفسدةِ المترتّبة علىٰ المشاركة ضدّه، وما يصحبها من تضييقٍ علىٰ دعوتهم وإغلاقٍ لمساجدهم ونحو ذلك، وبالتالي فإن هذا

الصّنف -الذي يشمل هذين النّوعين المتباينين- ربّما أقرب إلىٰ تصنيف «السلفيّة العلميّة» في كتابات الأكاديميّين العرب.

ثم إذا نظرنا إلىٰ لفظة (Purist) هذه، وجدنا مرادفها اللغويّ الأقرب هو كلمة «أصوليّ»، وهي قطعًا أقربُ إلىٰ الأذهان من لفظة «نقاويّ» هذه التي استحدثتُها، والذي دعاني إلىٰ هذا هو أن لفظة (Purist) هذه وإن كانت تعني (أصوليّ) فعلًا، إلّا أنها تحمل في طيّاتِها معنًىٰ آخرَ يقع في ذهن القارئ الانجليزي والألماني إذا قرأها، أوسعُ ممّا يقعُ في ذهنِ القارئ العربيّ حين يقرأ (أصوليّ)، وهو معنىٰ النّقاء والتنقيح، إذ هي مشتقّة من كلمة (Pure) أي: نقيّ أو مصفّىٰ، وهذا ينطبق فعلًا علىٰ ما يريدُه مستخدِمُ اللّفظ من إيصال صورةٍ عن هذا النّوع، الذي يرىٰ في نفسِه ورؤيته صورةً أكثرَ نقاءً للسلفيّة والإسلام، من (ملوّثات) السياسة والعمل الجهادي التي أغرقت التيّارات الأخرىٰ نفسها فيها، والتي في الحقيقة تتّصفُ بالأصوليّة أيضًا، فلا يميّز وصف (أصوليّ) هذا النّوع عن سابِقَيه، فحاولت أن أبتدعَ مصطلحًا ربّما يوصّل هذا المعنىٰ من كلمة نقاء، فكانت (نقاويّون)، ولغرابة اللفظ علىٰ الأسماع، كان هذا التفصيل هنا والبيان، لعلّي أُزيل به عن القارئِ بعضًا من اللّبس فيه.

❋ **المتحوّلون (Converts):**

أعرف أن ذهن القارئ -خاصّةً الشباب- غالبًا ينصرف عند هذه الكلمة إلىٰ أصحابِ الطّفرة الوراثيّة التي تمنحهم قدراتٍ خارقةً كما في سلسلة أفلام (X - Men)، ولكنّ المرادف لهذا المعنىٰ هو

لفظة (Mutants)، بينما التّحوّل المقصود في لفظة (Converts) قاصرٌ علىٰ التّحوّل الدّينيّ فقط، أي: الانتقال من دينٍ إلىٰ دينٍ آخر، وكذا يشمل انتقال شخصٍ من الإلحاد إلىٰ أحد الأديان (ولا يشمل العكس)، وفي سياق هذا الكتاب، فإنّ المقصود بـ«المتحوّلين» دائمًا هم المتحوّلون إلىٰ الإسلام تحديدًا.

* الدّعوة السلفيّة (Salafi Da'wa):

كثيرًا ما يرد هذا التّركيب في الكتاب، وربّما انصرف ذهنُ القارئِ عنده إلىٰ المدرسة السّكندريّة المشهورة، ولكنّي ألفتُ القارئَ أنّ المقصود بها في الكتاب دائمًا هو (دعوة السّلفيّين الألمان)، أي أن (السّلفيّة) هنا مجرّد نعت ووصف وتحديد مضافٍ إلىٰ لفظة (الدعوة)، وليس من قبيل الاصطلاح.

* الاندماج (Integration):

وهذا اللّفظُ وردَ أيضًا في غيرِ موضعٍ في الكتاب، وهو شائع الاستخدام في ألمانيا، خصوصًا في كلّ ما هو متعلّقٌ بالمسلمين المقيمين والمهاجرين واللاجئين، ويروّجُ لهذا المصطلح علىٰ أنّه: نوعٌ من خلقِ المساحة الثّقافيّة المشتركة، وتعديل بعض السلوكيّات الاعتياديّة عند العرب والمسلمين إلىٰ شكلٍ أكثر تناسبًا مع حال الألمان والأوروبيّين ومعيشتِهم، (مع الاحتفاظ بالهويّة الثقافيّة الأصليّة للوافدين وإثراء الثقافة الألمانيّة بها)، أو هكذا يُقال.

والحقيقة المشاهدَةُ أنّ هذا (الاندماج) وإن كان متفهّمًا في صورٍ منه، إلّا أن صورًا كثيرةً أخرىٰ لا تمتّ لـ(الاحتفاظ بالهويّة الثقافية الأصليّة للوافدين) بِصِلة، وإنّما هو أقربُ إلىٰ ابتلاع الأقليّة في ثقافةِ الأغلبيّة، فمن صورِهِ المعتبرةِ مثلًا، والتي يدعوا إليها مثقّفو الألمان باستمرار، قبولُ المسلمين ورضوخُهم لمشاركة بناتِهم في حصصِ السّباحةِ المختلطةِ في المدارس، وهذا إشكالٌ شائع، ويواجه الرّافضون لذلك غراماتٍ ماليّةٍ باهظة، ومنها استصدارُهم لقانونٍ يُلزمُ دخول الأطفال الحاملين للجنسيّة الألمانيّة، مدارس الألمان وحسب، وهذا القانون سرىٰ عليّ شخصيًّا لما كنت في الابتدائيّة، وألزموا بموجبِهِ والدي أن أغادر المدرسة العربيّة التي كنت طالبًا فيها.

ومنها دعوتُهم إلىٰ تطبيق (المساواة الكاملة) بين الرجل والمرأة (بمفهومِها الغربيّ) في تربية الأبناء وفي علاقة الأزواج والزّوجات علىٰ حدٍّ سواء، وغير ذلك صورٌ كثيرة، ويعتبرون مخالفةَ أيٍّ من هذا والاستمساك بالمكوّن الثقافيّ الأصليّ، رفضًا للاندماج وتعطيلًا لـ(تناغُم) الثقافي والحضاري في ألمانيا، ويُصوّرُ هذا في الإعلام علىٰ أنّه تهديدٌ مباشر للمجتمع الألماني.

وبالتالي فمن الطّبيعيّ أن توصفَ حركةٌ أصوليّةٌ داعيةٌ إلىٰ الاستمساك بأصولِ الدّين كلّها بما يشمل سمتَه الظّاهر أيضًا كالحالة السّلفيّة في ألمانيا -اتّفقنا معها أو اختلفنا- بأنّها (عائقٌ

كبيرٌ) في عمليّة الاندماج هذه، وكذلك يوصفون دائمًا في هذا الكتاب وفي غيره.

* المسلمون الألمان (German Muslims):

وكثيرًا ما يردُ هذا المصطلح في الكتاب، والذي أريد أن ألفتَ القارئَ إليه أنّ المقصود به غالبًا ما يكون (المسلمين المقيمين في ألمانيا) من المهاجرين ذوي الأصول الأجنبيّة، وليس المسلمين الألمان من أهل البلد الأصليّين المتحوّلين إلىٰ الإسلام حديثًا، إلّا أن يدلّ السّياق علىٰ غير ذلك.

حولَ صناعةِ سَلَفِيّةٍ ألمانيّة

النّشأة، التطوّر، والنّشاط الدعوي للحركات السّلفيّة في ألمانيا

نينا فيدل[1]

(١) د. نينا فيدل درست الدراسات الإسلاميّة ودراسات الشرق الأوسط في هامبورج وبثر السبع، وحصلت على الدكتوراة في ٢٠١٦، عن رسالتها (الدعوات الإسلاميّة المعاصرة: الدعوة السلفيّة في ألمانيا، ٢٠٠٢-٢٠١١).

مقدمة

ظهرت خلال السنين الثلاثين الأخيرة، حركات دعويّة سلفيّة واكتسبت أتباعًا في دول أوروبيّة كثيرة. وبدأ عدد صغيرٌ من الدّعاة السلفيين في ألمانيا، في بدايات الألفيّة الجديدة، تكوين شبكات تشمل ألمانيا كلّها في صورة اتّحادات مساجد ومراكز إسلاميّة تنشط في مجال (الدعوة) (نشر الإسلام)[1]. وهذه الشبكة تطوّرت في سنين قليلة لتصبحَ حركة اجتماعيّة - دينيّةً واسعةَ النّطاق، قوامُها شبابٌ مسلمون من مختلف الأصول والأجناس، وقرابةُ ١٠%

(١) الدعوة: هو لفظٌ قرآنيٌ يشمل معانيَ أخرىٰ غير دعوة النّاس إلىٰ اعتناق الإسلام. لمزيد من النقاش حول مفهوم الدعوة في القرآن، انظر كتاب بول والكر (١٩٩٥).

Da'wah: Qur'änic Concepts", in: The Oxford Encyclopaedia of the Modern Islamic World, Vol. 1, ed. John Esposito. New York and Oxford: Oxford University Press, pp. 343 - 346.

وكثيرًا ما تُترجم الدعوة إلىٰ (التبشير الإسلامي)، لكن ينبغي الأخذ بعين الاعتبار أنّ الدعوة -علىٰ الأقلّ نظريًّا- تختلف في أهدافها ووسائلها عن المفهوم المسيحي للتبشير، وللنظر في الفرق بين مفهوم الدعوة ومفهوم التبشير، انظر -علىٰ سبيل المثال- نينا فيدل (٢٠٠٨):

Da'wa - Der Ruf zum Islam in Europa. Berlin: Schiler, pp. 24 - 32.

منهم مسلمون جُدُد[١]. وتُعتَبَرُ الحركة السلفيّة (أسرعَ الحركات الإسلاميّةِ في ألمانيا نُمُوًّا)[٢]، وأحد أنجح العوامل المتسبّبة في التحوّل إلىٰ الإسلام في ألمانيا[٣]. ووفقًا لتقديرات أجهزة الأمن، ضمّت أكثر من ثمانية آلاف من الأتباع في ديسمبر ٢٠١٥[٤]، أي

---

(١) وزارة الشئون الداخليّة والمحلّيّة في ولاية (نوردراين ويستفاليا) (٢٠١٤):

Salafismus: Ursachen, Gefahren und Gegenstrategien. Düsseldorf: Ministerium für Inneres und Kommunales des Landes NRW, p. 5.

ولا توجد إحصائيّات رسميّة عن أعداد المتحولين إلىٰ الإسلام من خلال الحركة السلفية في ألمانيا. والتقديرات مبنيّة علىٰ تقارير ومشاهدات من الأجهزة الأمنيّة والتي تتطابق مع مشاهداتي في العمل الميداني في المساجد والتجمعات السلفية في ألمانيا.

(٢) وزارة الداخليّة الاتحاديّة:

"Salafismus", www.bmi.bund.de/DE/Nachrichten/Dossiers/Salafismus/salafismus_node.html; acc. March 20, 2014.

(٣) هذا الكتاب يركّز علىٰ أكبر الشبكات السلفية الألمانيّة، والتي تتعاون علىٰ مستوىٰ البلد ككلّ. ولا نناقش هنا الشبكات السلفيّة المحليّة الصغيرة أو الخلايا الجهاديّة المحدودة في ألمانيا، إلا إذا تعاونت مع الشبكة الكبيرة أو أثّرت فيها. ولم يتم تناول الدعاة والناشطين الجهاديين في الـ (MKH (Multi Culture House) في نُويْ - أولْم ولا الـ (IIZ (Islamic Information Center) في أولم لأنّ هذين المركزين أُغلِقا في ٢٠٠٥ و٢٠٠٧ علىٰ التوالي، كما أنّ هاتين المجموعتين عملتا علىٰ المستوىٰ المحلّيّ فقط. وإجراء تحليلٍ دقيقٍ مفصّل حول كافّة المجموعات السلفية الألمانية سيتجاوز نطاق هذا البحث.

(٤) وزارة الداخلية الاتحاديّة (٢٠١٦):

Verfassungsschutzbericht 2015, Fakten und Tendenzen (Kurzzusammenfassung). Berlin: BdI, p. 20.

ولو تحرّينا الدّقّة، وجب القول أن أجهزة الأمن الألمانيّة لا تنشر عادةً تقديراتٍ =

نحو ٠,٢% من تعدادِ المسلمين في ألمانيا. وإن كنّا نعتقدُ يقينًا، أن أعدادَ الشباب المسلمين الذين يحدثُ أن يستمعوا لمحاضراتِ يُلقيها دُعاةٌ سلفيّون، ويتبنّوا بعضَ آرائِهم حول ماهيّة (الإسلام الحقّ)، وكيفيّة تطبيقه، أكبرُ من ذلك من بكثير[1].

تتكاثر الأسئلة حول استراتيجيّات وآليّات ومواضيع الدعوة السلفيّة وأسباب نجاح هذا الاتّجاه الإسلاميّ تحديدًا في ألمانيا، في ظلّ غياب مهاجرين وعلماء من السّعودية (المركز الديني للسلفيّة) في هذا البلد، وكذلك في ظلّ صِغَر أعداد المهاجرين المسلمين من بلدان الشرق الأوسط (٨% من إجماليّ المسلمين في ألمانيا) وشمال أفريقيا (٧%)[2]. وينبغي أيضًا أن نطرح تساؤلًا

= حول أعداد السلفيّين في ألمانيا، وإنما فقط أعداد الأشخاص الذين يتمّ رصدُهم بسبب تصنيفهم كسلفيين سياسيّين أو جهاديّين. وإن كان توصيف (السلفي السياسي) يُستخدمُ أيضًا مع أتباع الشيخ الألباني، والذين ينشطون في مجال الدعوة والتربية ولا يتفاعلون مع السياسة بمفهومها الضيّق. وهذه الأعداد تخضع للعديد من التساؤلات والتشكيكات من قِبَل أكاديميّين عديدين، لأن أجهزة الأمن لا تذكر المعايير التي تستخدمها لجمع المعلومات وتصنيف الأشخاص كسلفيّين. بل إنّه يمكن افتراض أنّ زيادةَ نشاطِ الرّصد في السنوات الأخيرة، أدّىٰ إلىٰ تصنيف عددٍ أكبر من الأشخاص كـ(سلفيّين).

(١) علىٰ سبيل المثال: في السابع عشر من أكتوبر ٢٠١٦، كانت صفحة الفيس بوك التابعة للداعية السلفي الألماني البارز، بيير فوجل، حاصلةً علىٰ ٢٠٩,٦٩٩ إعجاب، والصفحة التابعة لمجموعة (DWR) علىٰ ١٧٦,٧٠٨.

(٢) Sonja Haug, Stephanie Müssig, Anja Stichs (2009): Muslimisches Leben in Deutschland. Forschungsbericht no. 6 im Auftrag der Deutschen Islam Konferenz. Nürnberg: Bundesamt für Migration und Flüchtlinge, p. 310.

حول سبب رفض كثيرٍ من مسلمي الجيل الثاني والثالث من المهاجرين لتقاليد آبائهم واختيارهم في المقابل هويّة سلفيّة عابرة للقوميّات وخالية من التقليد العُرفي والثقافي، وفوقَ ذلك سؤالٌ حول السبب وراء شعبيّة السلفيّة الظاهرة بين المسلمين الألمان الجُدُد.

هذا الكتاب يحاول أن يقدّم إجاباتٍ علىٰ هذه الأسئلة من خلال تحليل النّشأة والتطور والعمل الدعوي للحركات السلفية في ألمانيا. وقد أولينا اهتمامًا خاصًّا بالعلاقات البينيّة بين سياسات الدولة إزاءَ الشّبكات الإسلامية المتطرفة والسلفيّة من جهة، وبين استراتيجيّات الدعوة وأيديولوجيا النّاشطين السلفيّين الألمان من جهة أخرىٰ. وهو أوّلُ بحثٍ يمزجُ بين تحليل السلفيّة كأيديولوجيا دينيّة وكعقيدة من جهة، وسُلوكٍ نهجٍ يعمد إلىٰ دراسة الحالة السلفيّة الألمانية كشكلٍ دينيّ لحركة اجتماعيّة بالأساس، من جهة أخرىٰ.

وقد تكمن أهمّيّة هذا الكتاب بالنسبة للقارئ العربيّ، في أنّه يمدّه بتحليلٍ مكثّفٍ وعميق حول نشأة وتطوّر السلفيّة في ألمانيا، وهو بالتالي قد يعمّق فهمَنا للسلفيّة المعاصرة في أوروبّا. ويكشفُ الطبيعة المعقّدة والمتغيّرة وغيرَ المتجانسةِ للسلفيّة ودعوتِها، ويوضّح كيف يدعو السلفيّون إلىٰ الله في بلدٍ ديمقراطيٍّ غيرِ مسلمٍ، ذي إرثٍ مسيحيّ، حيث تمثّل دعوةُ غيرِ المسلمين جانبًا هامًّا في النّشاط السّلفيّ. بل ويبيّن الصّلةَ بين السلفية في البلاد العربيّة والسلفيّة في أوروبّا. وباعتبارهم تجليًّا محليًّا لهذه الحركة العابرة

للقوميّات، فإن سلفيّي ألمانيا أسسوا روابط قويّة بعلماء ودُعاة وحركات السلفيين في مصر، السعودية، المغرب وغيرها من البلدان العربيّة. فهم يدعون دعاةً أجانب، من أمثال العالِم والداعية السعودي محمد العريفي[1]، والعالم المصري محمد شريف حجازي (المُكنىٰ بأبي إسحاق الحويني)[2] كمحاضرين في مساجد ألمانيّة، ويسافرون إلىٰ البلاد العربيّة لدراسة الإسلام، ويتأثّرون بالتطورات السياسيّة والتّوجّهات المستجدّة لدىٰ السلفيّة العربيّة.

ويلعبُ الشيوخ والدّعاة السلفيّون الألمان البارزون دور الوسيط بين أتباعهم الألمان والعلماء والدعاة السلفيين العرب المشهورين[3]، إلّا أنّهم لا ينحصرون في دور ترجمة تعاليم مرجعيّاتهم الدينيّة في الخارج إلىٰ الألمانيّة ببساطة. بل يتبنّون بعضَ آرائهم ويرفضون البعض الآخر، ويعدّلون محتوىٰ تعاليمهم وكذلك

---

(١) محمد العريفي: هو أستاذٌ في جامعة الملك سعود، وله صيتٌ ذائعٌ في وسائل التواصل الاجتماعية. وهو عضوٌ في هيئة علماء المسلمين وفي رابطة العالم الإسلامي.

(٢) قابل (الحويني) الألباني وابن باز وابن عثيمين وحضر جانبًا من محاضراتهم، وهو يعتبر الممثل الرئيسي لأيديولوجيا الألباني في مصر، انظر:

Richard Gauvain Ü2010ï,·Salafism in Modern Egypt: Panacea or Pest?, Political Theology, Vol. 11, No. 6, p. 809.

(٣) انظر:

Rüdiger Lohlker, Amr El Haddad, Philipp Holtmann, Nico Prucha (2016): Transnationale Aspekte von Salafismus und Dschihadismus. Frankfurt a.M.: HSFK.

رسائلهم الدعويّة إلىٰ شكلٍ يناسب سياق الأقليّة الألمانيّة، وكذا الاحتياجات المفترضَة عند الشرائح المستهدفة المختلفة، مثل المسيحيّين والملحدين. ويرصد الكتاب أيضًا تفاعلات السلفيّين مع فتح أو غلق فرصٍ جديدةٍ لعملهم الدّعويّ، ومدىٰ استجابة (أو رفض) شرائحهم المستهدفة لدعوتِهم.

ومنذ تاريخ إصدار هذا الكتاب في (٢٠١٢)، حدثت تطوّراتٌ جديدةٌ للحركة السلفيّة الألمانيّة. لذلك مرفقٌ بهذا الإصدار العربي الجديد تذييلٌ فيه تحليلٌ مختصر للتطورات الأخيرة في السلفيّة الألمانيّة. وعلاوةً علىٰ ذلك، تمّت إضافة فصلٍ عن الإسلام وحياة المسلمين في ألمانيا، وآخر عن تأثير السلفية علىٰ الإسلام الألماني والدولة الألمانيّة والمجتمع، كي نمنح القارئ غير الأوروبّي نوعًا من الخلفيّة التي يستطيع علىٰ أساسِها فهمَ نشأة وتطوّر السلفيّة الألمانيّة بشكلٍ أفضل.

❁ الإسلام والمسلمون في ألمانيا:

تعيش الأقليّات المسلمة في ألمانيا منذ القرن الثامن عشر، ولكنّ الإسلام ظلّ في ألمانيا ظاهرةً ضئيلةَ المقام ومحدودة التأثير حتّىٰ منتصف القرن العشرين. فبين منتصف الخمسينيّات وبدايات السبعينيّات، اجتذبت ألمانيا أعدادًا ضخمةً من أولئك الذي سُمّوا (عُمّالًا ضيوفًا)، والذين اشتدّت الحاجة إليهم لسدّ ثغرات مؤقّتة في سوق العمل. وقد كان بينهم ٢٣% (١٩٦٥) إلىٰ ٣٤% (١٩٩٠)

رجالٌ مسلمون، أغلبهم أتراكٌ وأكرادٌ من شرقِ الأناضول[1]. وفي ١٩٧٣ أوقف الـ (Anwerbestopp) (إيقاف التعبئة) سياسة الأبواب الألمانيّة المفتوحة للعمّال الأجانب، ولكن في الوقت نفسِه أدّت سماحيّة لمّ شمل العائلات إلىٰ ازدياد أعداد المسلمين بشكلٍ مطّرد، من نصف مليون في ١٩٧٢ إلىٰ ١,٢ مليون في (١٩٧٦)[2]. ومع الهجرة المتزايدة لأفراد العائلات، تزايدت الحاجة إلىٰ تعليمٍ دينيّ وبنيةٍ تحتيّة تساعد المسلمين علىٰ حفظ هويّتهم الدينيّة والإثنيّة والثّقافية، وتأسّست العديد من المنظّمات الإسلاميّة أو شهدت زيادةً كبيرةً في أعداد أعضائِها[3]. وفي حين كانت الهجرة المرتبطة بالعمل هي الظّاهرة الأكثر انتشارًا حتىٰ منتصف السبعينيّات، أصبحت الهجرة المسلمة منذ ذلك الوقت أميلُ إلىٰ اللجوء السياسي

(١) انظر:

Barbara Freyer - Stowasser (2002): (The Turks in Germany: From Sojourners to Citizens); in: Muslims in the West. From Sojourners to Citizens, ed. Yvonne Yazbeck - Haddad .. New York and Oxford: Oxford University Press, p. 55.

(٢) انظر:

Statista (2012), (Entwicklung der Anzahl der Muslime in Deutschland von 1945 bis 2009).

(٣) بعض المراكز الإسلامية في ألمانيا - والذين يتبع معظمهم الإخوان المسلمين في مصر وسوريا - دعمت كفاح المنظمات الإسلاميّة السياسيّة في بلادهم الأصليّة من بلادِ المهجر. إلّا أن هذه المراكز لم تؤسّس بواسطة طبقات (العاملين الضيوف)، وإنما أسسها النشطاء الإسلاميّون العرب الذين وصلوا كطلّاب أجانب أو لاجئين سياسيّين.

وطلب الملاذ. في البداية كان أغلب اللاجئين المسلمين يأتون من أفغانستان، إيران، العراق، تركيا ولبنان، وفي بداية التسعينيّات وصل لاجئون إضافيّون من البوسنة والهرسك، كوسوفو، ألبانيا والصومال. ومنذ الخمسينيّات وصل إلىٰ ألمانيا فريقٌ ثالث من المسلمين المهاجرين، وهم الطلّاب الذين جاءوا إلىٰ الجامعات الألمانية الغربيّة -ذائعةَ الصيت حينها- وآثروا البقاء بعد إنهاء دراستهم. وبسبب الحرب الأهليّة في سوريا -ضمن أسبابٍ أخرىٰ- شهدت أعداد اللاجئين من الدول ذات الأغلبيّة المسلمة زيادةً هائلة خلال السنوات الأخيرة. حيث تمّ تسجيل ٨٩٠,٠٠٠ لاجئٍ خلال ٢٠١٥ وحدها[١]. ويقدّر خبراءٌ أن حوالي ٨٠% منهم (٧٢٠,٠٠٠) هم مسلمون[٢]. وأغلبيّة هؤلاء (٣٦%) هم سوريّو الجنسيّة، يليهم الألبان (١٢,٢%) وأهل كوسوفو (٧,٦%)[٣]. وفي ربيع ٢٠١٦ كان نصف جميع اللاجئين

(١) mho/dpa (2016): (Innenminister de Maizière. 2015 kamen 890.000 Flüchtlinge nach Deutschland), Spiegelonline, 30.09.2016, www.spiegel.de/politik/deutschland/fluechtlinge - 2015 - kamen - 890 - 000 - schutzsuchendenach - deutschland - a - 1114739.html; acc. October 5.2016.

(٢) بحسب أيمن مازِيك، رئيس المجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا، نصّ عليه:
Hans Monath (2015): (Die Zahl der Muslime wird signifikant wachsen), Der Tagesspiegel, 27.08.2015, www.tagesspiegel.de/politik/fluechtlinge - und - religion - die - zahl - der - muslime - wird - signifikantwachsen/12242898.html; acc. October 5, 2016.

(٣) الوزارة الاتحادية لشئون الهجرة واللاجئين (٢٠١٦): =

سوريّين (٤٨,٤%)، يليهم العراقيّون (١٤,٨%) والأفغان (١٢,٣%)[١].

ووفقًا للتقديرات الأخيرة (المنشورة في ٢٠٠٩)[٢] فإنّ العدد الإجمالي للمسلمين في ألمانيا هو حوالي ٤ ملايين، أي حوالي ٥% من إجماليّ السّكان[٣]. وعدد الألمان المتحوّلين إلىٰ الإسلام يقدّر بين ١٠,٠٠٠ و١٠٠,٠٠٠[٤]. والإسلام هو الدّيانة الثانية من حيث العدد بعد المسيحيّة (٥٩%)[٥]، ويليه البوذيّة واليهوديّة

Asylgeschäftsstatistik für den Monat Dezember 2015. Online: BaMF, p. 2, www.bamf.de/SharedDocs/Anlagen/DE/Downloads/Infothek/Statistik/Asyl/201512-statistik-anlage-asyl-geschaeftsbericht.html?nn§1364454; acc. October 5, 2016.

(١) الوزارة الاتحادية لشئون الهجرة واللاجئين (٢٠١٦):

Aktuelle Zahlen zu Asyl (04/2016). Online: BaMF, p. 8; www.bamf.de/SharedDocs/Anlagen/DE/Downloads/Infothek/Statistik/Asyl/aktuelle - zahlen - zu - asyl - april - 2016.html; acc. October 5, 2016.

(٢) هذا التقدير لا يشمل الهجرة القريبة لنحو ٧٢٠,٠٠٠ مسلم، كثيرٌ منهم من الشرق الأوسط.

(٣) انظر:

Haug, Müssig and Stichs (2009), Muslimisches Leben in Deutschland, p. 11. These figures are only estimates, which are based on statistics of immigrants and related to nationality.

(٤) انظر: السابق، (ص/٥٨).

(٥) انظر: المركز الاتحادي للتعليم السياسي (٢٠١٢):

"Die soziale Situation in Deutschland. Kirche"; www.bpb.de/nachschlagen/zahlen-und-fakten/soziale-situation-in-deutschland/61565/kirche; acc. May 20, 2013.

(٠,٢% لكلٍّ منهما). وأغلب المسلمين هم سنّة (٧٢%). ومع ذلك تجد أيضًا علويّين (١٤%)، شيعة (٧%)، وأتباعا لفرقة الأحمديّة (٢%) وبعض الفرق الأخرىٰ، مستقرّين في البلاد[١].
وأغلبيّة المسلمين الألمان هم مهاجرون أو نسلُ مهاجرين سابقين من تركيا (٦٣%)، يليهم مسلمو جنوب شرقيّ أوروبّا (١٠%)، مسلمو الشرق الأوسط (٨%)، والمغرب (٧%)[٢]، ويحمل أقلّ من نصفهم (٤٥%) الجنسيّة الألمانيّة[٣].

ويستمرّ تقسيم المسلمين إلىٰ أبعدَ من ذلك وفقًا للأصول الإثنيّة، اللغة، تقاليدهم الإسلاميّة ودرجة (التغريب)[٤] و(العلمنة) لديهم. ولكي يستطيع المتحوّلون المشاركة في الحياة الاجتماعيّة المسلمة، يضطرون إلىٰ الانخراط في مجموعة ثقافيّة مسلمة معيّنة بتقاليدها، ويتعلّمون لغة دولةٍ مسلمة بعينها. ونجد أن بعضًا من هؤلاء المتحوّلين غير الرّاغبين (أو غير القادرين) علىٰ فعل ذلك، يؤسسون مجتمعاتهم الخاصّة، والتي غالبًا ما تكون نشيطةً جدًّا في

= الأرقام والنسب تشير إلىٰ الأعضاء المسجلين في الكنائس الكاثوليكية والإنجيلية، ولا تسمح ببناء الاستنتاجات حول المعتقد الحقيقي لهؤلاء.

(١) انظر:

Haug, Müssig and Stichs (2009), Muslimisches Leben in Deutschland, pp.134 - 135.

(٢) انظر: السابق، (ص/ ١٢ - ١٣).

(٣) انظر: السابق، (ص/ ١١).

(٤) المترجم: أي تحوّل نمط حياتهم إلىٰ شكلٍ أقرب إلىٰ النمط الغربي.

دعوة غير المسلمين[1]. ونرىٰ أنّ البروز المؤخّر للأصوليّة الإسلاميّة المتجاوزة للمكوّن الثقافي التقليدي في ألمانيا، والتي تعتبر السلفيّة إحدىٰ تجليّاتها، يمثّل بديلًا جيّدًا لأولئك المتحوّلين الذين يتمنّون أن ينخرطوا في الإسلام (وحدَه) كديانة، وكذلك لشباب المسلمين من بلدانٍ وأصولٍ مختلفة، الذين يبحثون عن هويّة إسلاميّة متعدّيةٍ لتقاليد بلاد آبائِهم وأعرافها.

وتجد في ألمانيا العديد من المنظمات والمؤسسات الإسلاميّة (أغلبها تركيّة وعربيّة)، ومعها خمسة منظّمات جامعة كبيرة هي: المؤسّسة التركية الحكوميّة (الاتحاد التركي الإسلامي للشئون الدينيّة) (بالتركية: DiyanetIsleri Türk - Islam Birligi)، تختصر إلىٰ (DITIB)، (المجلس الإسلامي) (بالألمانيّة Islamrat)، وتختصر إلىٰ (IR)[2]، (جمعيّة المراكز الثقافية الإسلامية) (بالألمانيّة: Verband der IslamischenKulturzentren)، وتختصر

---

(١) وقد أسّس المتحوّلون جمعيّاتٍ شاملةٍ للبلاد مثل (بيت الإسلام) (www.hausdesislam.de)، وكذا جمعيّاتٍ محلّيّة (مثل: (دائرة المسلمين الناطقين بالألمانية في كارلسروها) (www.dwk-karlsruhe.de)، و(دائرة المسلمين الناطقين بالألمانيّة في برلين) (www.dwk-berlin.de).

(٢) الـ(IR) هي منظّمة مِظلّيّة شاملة متأثرة بالعضو الأكبر فيها: التجمع التركي الإسلامي (ميلّي جوروس «٢٧,٠٠٠ عضوًا). ومن أعضائها الآخرين: الـ(VIKZ)، جماعة (النور)، وأكثر من ثلاثين جمعيّةٍ صغيرةٍ أخرىٰ. (ميلي جوروس «اللفظ التركي لـ: الرؤية الوطنيّة) ربّما تعتبر المنظّمة التركية الرائدة للأتراك المهاجرين في أوروبّا وألمانيا.

إلىٰ (VIKZ)[١]، (المجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا) (بـالألـمـانـيّـة: Zentralrat der Muslime in Deutschland)، وتختصر إلىٰ (ZMD)[٢]، و(التجمّع العلوي في ألمانيا) (بالتركيّة: Almanya Alevi BirlikleriFederasyonu)، وتختصر إلىٰ (AABF)[٣]. إلّا أنّ عشرين بالمئة فقط من إجمالي المسلمين في ألمانيا هم أعضاءٌ في إحدىٰ هذه المؤسّسات[٤].

---

(١) وينتظم التّوجّه التركي السنّي الحنفي السليماني في ألمانيا في إطار منظّمة تسمّىٰ: (VIKZ).

(٢) الـ (ZMD) هي أضخم تجمّع لمنظّمات غير تركيّة، وتمثّل في الأغلب المسلمين العرب والألمان. وهي متأثّرة بمنظّمة (IGD)، والتي تعتبر أهمّ منظّمة عربيّة إسلامية في ألمانيا، والمصنّفة من قِبَل جهاز حماية الدستور كفرع محلّي لجماعة الإخوان المسلمين. (وزارة الداخلية لولاية نوردراين - ويستفاليا [٢٠٠٩].

Verfassungsschutzbericht des Landes Nordrhein - Westfalen über das Jahr 2008, p. 205.

ومتأثّرة أيضًا بالمركز الإسلامي في آخِن، والذي أسّسه وقاده - حتّىٰ ١٩٩٦ - المنتمي سابقًا إلىٰ جماعة الإخوان المسلمين في سوريا، عصام العطّار، والذي انشقّ في ١٩٨١ عن الـ .(IGD) وكلا المنظمتين لهما علاقات واسعة برابطة العالم الإسلامي في مكّة.

(٣) متابعةً لموقف غالبيّة العلويّين الألمان الذين يعتبرون أنفسهم مسلمين، فإن الـ (AABF) تصنّف علىٰ أنّها منظّمة ألمانيّة مسلمة، انظر:

Haug, Müssig and Stichs (2009), Muslimisches Leben in Deutschland, p. 13.

(٤) انظر: السابق، (ص/١٦٧)، وبالأخذ بعين الاعتبار، أن عضويّة ربّ أسرة غالبًا ما تعني عضويّة زوجته وأبنائه أيضًا، فإن العدد الحقيقي لأعضاء هذه المنظّمات هو في الغالب أكبر من ذلك.

ومن قبل ظهور الحركات السلفيّة، سبقتها حركتان إسلاميّتان أصوليّتان ضخمتان عابرتان للقوميّات بتأسيس شبكات عملٍ في ألمانيا: (جماعة التبليغ)[1]، و(حزب التحرير)[2]. ومثل السلفيين، فإن كليهما انخرطا في دعوة غير المسلمين وجذبا شبابًا مسلمين من مختلف الخلفيّات الإثنيّة والدّينيّة. وبدأ نشاط (جماعة التبليغ) في ألمانيا منذ السّتّينيّات، وركّزت -تمامًا كالدعويّين السلفيّين- علىٰ إحياء الرّوتين اليومي والهويّة بناءً علىٰ التأسّي بالرّسول والسّلف الصّالح[3]. أما حزب التحرير، والذي نشر أول مجلّة ألمانيّة تابعة له في (١٩٩٣)، وتمّ حظره قانونًا في (٢٠٠٣)، فهو يحمل ذات الأجندة السياسيّة للسلفيّين الراديكاليّين، والتي تقضي بالسّعي لإزالة

---

(١) جماعة التبليغ: هي جماعة دعويّة عالميّة، لها مراكز في عددٍ من المدن الألمانية. وقد أسّسها في ١٩٢٦ (مولانا محمد إلياس قندهالفي) (١٨٨٥-١٩٤٤) في الهند البريطانيّة. وهو من أتباع المدرسة الديوبندية في المذهب الحنفي، وتعاليمه تجمع بين الدعوة للعودة إلىٰ تصوّرات الرسول والسلف الصالح، مع بعض العناصر الصوفيّة. وعادةً لا يتمّ تصنيف جماعة التبليغ كجماعة سلفيّة، علىٰ الرغم من أنّها تشارك السلفيّة في كثيرٍ من المظاهر الأيديولوجيّة.

(٢) تأسس (حزب التحرير) في ١٩٥٣ في القدس، بواسطة العالِم والقاضي الإسلامي (تقي الدين النبهاني). لمزيد من التفاصيل حول حزب التحرير، انظر:

Suha Taji - Farouki (1996): Fundamental Quest: Hizb Al - Tahrir and the Search for the Islamic Caliphate. London: Grey Seal.

(٣) انظر:

Thomas Gugler (2010): (The New Religiosity of Tablîghî Jamâ'at and Da'wat - e Islâmî and the Transformation of Islam in Europe), Anthropos, No. 105, pp. 121 - 136.

الحكومات (الكافرة) في البلاد المسلمة وتأسيس خِلافة عالميّة. ولم تكن لكليهما أعدادٌ معتبرةٌ من الأتباع (جماعة التبليغ): (٧٠٠)، (حزب التحرير): (٣٥٠)[١]، ولكن ينبغي الإشارة إلىٰ أنّ بعض المسلمين الذين كانوا أتباعًا أو متعاطفين لإحداهما، انضمّوا بعد ذلك إلىٰ الحركة السّلفيّة.

بالنّسبة لأغلب المسلمين في ألمانيا، لا يعني التديّن بالضرورةِ رغبةً جامحةً في الحياة تحت ظلّ دولةٍ إسلاميّةٍ تطبّق الشريعة. حيث يتبنّىٰ أكثر من (٦٠%) من شباب المسلمين في ألمانيا فكرةَ الفصلِ بين الدين والدولة[٢]، في الوقتِ نفسِه الذي تجد غالبيّة المسلمين (٨٦%) يعتبرون أنفسهم (متديّين للغاية) أو (أقربَ إلىٰ التديّن)[٣]. وباعتبارِهم أفرادًا في أقليّةٍ دينيّةٍ تعيش في بلدٍ ديمقراطيٍّ ذي ميراثٍ مسيحيّ، تجد بعض المسلمين الألمان يبحثون عن تعريفاتٍ جديدة للإسلام. وتجد الشبّانَ خصوصًا يُعيدون قراءة فهم آبائِهم للإسلام، ويصيغونه في شكلٍ يناسب بيئتهم الثقافية والاجتماعيّة الخاصّة.

---

(١) وزارة الداخلية الاتحادية (٢٠١٢):

Verfassungsschutzbericht 2011. Berlin: BdI, pp. 276 and 307.

(٢) انظر:

Susanne Worbs and Friedrich Heckmann (2006): (Islam in Deutschland. Aufarbeitung des gegenwärtigen Forschungsstandes und Auswertung eines Datensatzes zur zweiten Migrantengeneration", in: Islamismus, ed. BdI. Berlin: BdI, p. 217.

(٣) انظر:

Haug, Müssig and Stichs (2009), Muslimisches Leben in Deutschland, p. 141.

حيث لم تعد الفرائض الدّينيّة مقبولةً باعتبارها (ثوابت)، وإنما هي خاضعةٌ للمَنْطَقَةِ وفقًا للقراءات (الحداثيّة) حول دورها، وتخضع أيضًا لنوعٍ من التطبيق يتّسم بالمزيد من الفرديّة[١]. ويبدو أن هناك ميلًا طفيفًا في صفوف الشباب والمتعلّمين المسلمين في اتّجاه صورة حداثيّة - ليبراليّة للدين[٢]. في حين تجدُ شبابًا آخرين يتبنّون صورةً أكثر أصوليّة في خِضَمٌ تشتّتهم. ويتميّز نمطهم الإقصائي للحياة الإسلاميّة بنوعٍ من النهج إلىٰ التثقيف والتبحّر في مصادر النصوص المقدّسة، بما ينتج نموذجًا عمليًا ومنهجيًّا لـ(حياةٍ إسلاميّة) يشمل جميع مناحي الحياة، وبمحاولاتٍ مستمرّة لرفع الثقافة الإسلاميّة (بمفهومهم) في وجه ثقافةٍ مضادّةٍ متماشية مع التيار الاجتماعي العام[٣]. ونرىٰ أن الإسلام، الذي جرت العادة

---

(١) انظر:

Kea Eilers, Clara Seitz and Konrad Hirschler (2008): (Religiousness among Young Muslims in Germany", in: Islam and Muslims in Germany, ed. Jörn Thielmann and Ala al - Hamarneh. Leiden: Brill, p. 89.

(٢) انظر:

Faruk Sen (2008): (Euro - Islam: Some Empirical Evidences, in: Islam and Muslims in Germany, ed. Jörn Thielmann and Ala al - Hamarneh. Leiden: Brill, pp. 33 - 48.

(٣) انظر:

Gritt Klinkhammer (2000): Moderne Formen islamischer Lebensführung. Eine qualitativ - empirische Untersuchung zur Religiosität sunnitisch geprägter Frauen der zweiten Generation in Deutschland. Marburg: diagonal Verlag, pp. 283 - 288. Cf. Eilers, Seitz and Hirschler (2008), (Religiousness among young Muslims in Germany", p.91.

علىٰ تصويره في ألمانيا في السبعينيّات والثمانينيّات علىٰ أنّه نوعٌ من التراجع إلىٰ الخلف[1]، والذي يترابط في أذهان كثيرٍ من الألمان اليوم بقمع المرأة والإرهاب، وأوصاف (التعصّب)، و(الرّاديكاليّة)[2]، نرىٰ أنّه تتمّ إعادةُ تقييمه بواسطة هؤلاء (أي الشباب الذين يتبنّون الصورة الأكثر أصوليّة) ليصبح مصدرًا إيجابيًّا لتشكيل هويّة هذه الأقليّة الدينيّة وشبابها[3]. ويبدو أنَّ جانبًا من السبب وراء هذا البحث عن هويّةٍ إسلاميّة أصوليّة عالميّة جديدة، والتي يزعم السّلفيّون أنّهم يقدّمونها، هو حقيقة أنّ أغلب هؤلاء الشبّان المسلمين قد شهدوا بأنفسهم صورًا من الاضطهاد والإقصاء[4]، وأنّ أكثر من (٥٠%) من شباب الجيل الثاني

---

(١) انظر:

Jörn Thielmann (2008): (Islam and Muslims in Germany. An Introductory Explanation", in: Islam and Muslims in Germany, ed. Jörn Thielmann and Ala al - Hamarneh. Leiden: Brill, p. 5.

(٢) (٩٣%) من المُجيبين في دراسةٍ أُجريَت في ٢٠٠٤ بواسطة المعهد الألماني المعروف (ألّنسباخ)، قالوا بأنّ الإسلام مرتبطٌ لديهم باضطهاد المرأة. بينما ارتبط عند ٨٣% منهم بالإرهاب، وأكّد ٨٢% أنّ أذهانهم تنصرف إلىٰ كلمات (متعصّب) و(راديكالي) بمجرّد أن يسمعوا لفظ (الإسلام). انظر:

Der Kampf der Kulturen (2004), FAZ, No. 215, 15.09.2004, p. 5.

(٣) انظر:

Eilers, Seitz and Hirschler (2008), (Religiousness among young Muslims in Germany), p. 90.

(٤) انظر:

Wolfgang Frindte, Klaus Boehnke, Henry Kreikenbom, Wolfgang Wagner (2012):

والثالث للمهاجرين، لا يعرّفون أنفسهم كألمان، ولا كأبناء بلدان آبائِهم الأصليّة[1].

❊ تأثير السلفيّة:

كان لانتشار الأفكار السفيّة في ألمانيا أثرٌ بالغٌ علىٰ صورة الإسلام العامّة وكذلك علىٰ المشهد الإسلامي المحلّي ومكوّناته. في بلدٍ لا تزال محكومةً بتأثيرات التوجّه التركي الإسلامي التقليدي، وحيث تنتشر المناصب الدينيّة العشائرية وآراء المذهب الحنفيّ وأفكار الصوفيّين، شهدنا فيضانًا علىٰ صفحات الإنترنت

Lebenswelten jungerMuslime in Deutschland. Ein sozial - und medienwissenschaftliches System zur Analyse, Bewertung und Prävention islamistischer Radikalisierungsprozesse junger Menschen in Deutschland. Berlin: BdI, pp.182 - 183; Karin Brettfeld and Peter Wetzels (2007): Muslime in Deutschland - Integration, Integrationsbarrieren, Religion sowie Einstellungen zu Demokratie, Rechtsstaat und politisch - religiös motivierter Gewalt - Ergebnisse von Befragungen im Rahmen einer multizentrischen Studie in städtischen Lebensräumen. Berlin: BdI, p. 104. Cf.: Claudia Dantschke, Ahmad Mansour, Jochen M■ller, Yasemin Serbest (2011): (Ich lebe nur für Allah. Argumente und Anziehungskraft des Salafismus. Berlin: ZDK, p. 27.

(١) في دراسة كمّيّة أجرتها سوزانّه فوربس وفريدريش هيكّمان، اعتبرت أغلبيّة طفيفة (٢.٥١%) من أبناء الجيل الثاني والثالث للمسلمين في ألمانيا، حين طُلبَ منهم أن ينسبوا أنفسهم إلىٰ مجتمعٍ أو بلدٍ معيّن، اعتبروا أنّهم ذوو انتماء عالميّ عام، أو أنّهم (بشر)، أو (متعدّدو الهويّات). ٣.٢% فقط هم من اعتبروا أنفسهم ألمانًا، و١.٣٤% اعتبروا أنفسهم منتسبين إلىٰ بلاد آبائهم الأصليّة.

(Worbs and Heckmann [2006]: (Islam in Deutschland), p. 240).

الناطقة بالألمانية وفي المكتبات، من المحاضرات والمنشورات التي تحمل المفاهيم السلفيّة حول الإسلام وما تعتبره صورته (الحقّة الصحيحة)، مرفقةً بفتاوٍ مترجمة أصدرها غالبًا علماء سعوديّون للجماهير المسلمة العالميّة. في (أغسطس ٢٠١٣)، وجدنا أن خمسةً من الصفحات العشر الأولىٰ التي تظهر للشخص إذا ما كتب كلمة (إسلام) علىٰ جوجل في محرّك البحث، بجانب مقالات ويكيبديا وتقارير الإعلام، هي صفحات سلفيّة[١].

وتمثّل الدعوة السلفيّة وانتشار أفكارِها تحدّيًا لنفوذ المؤسسات الإسلاميّة الرسمية والمنظمات المحليّة في ألمانيا. حيث يصفون تلك النماذج المحليّة التقليديّة بأنّها (ليست إسلاميّةً حقيقيّة)، بينما النموذج السلفي (والذي يتمّ تكييفه جزئيًا في سياق الواقع المحلّي لزيادة كفاءته الدّعويّة) يقدّمُ علىٰ أنّه بديلٌ أصيل. وفي البداية كان ردّ فعلِ ممثّلي هذه المؤسّسات هو وصفُ السلفيّين بأنّهم متطرّفون راديكاليّون، أو تجاهلهم ببساطة. إلّا أنه -وفي السنوات الأخيرة- تصدّىٰ بعضهم لقضية (السلفيّة في ألمانيا) بشكلٍ أكثر فاعليّة. فنظّموا المؤتمرات، وتشاوروا وتحاوروا حول أسباب الجاذبيّة الظّاهرة للسلفيّة في أوساط شباب المسلمين الألمان، وناقشوا الحكم علىٰ العمل الشباب الخاصّ بهم بالفشل[٢]. علاوةً

(١) تحليلٌ أجراه محرّر (جوجل ألمانيا)، في الثاني عشر من أغسطس ٢٠١٣.

(٢) علىٰ سبيل المثال: نظّم (شورىٰ هامبرج)، اجتماعًا عامًا عن (السلفيّة) في نوفمبر ٢٠١٤. حيث ناقش باحثون وأئمّة مسلمون، موضوع السلفية من منظور سياسيٍّ ودينيٍّ واجتماعيّ.

علىٰ ذلك نشروا تفنيداتٍ علميّةً دينيةً لأطروحات السلفيّين بالألمانيّة، والتي اشتملت علىٰ مواقف صارمة لعلماء مسلمين من قضايا كـ(التكفير) و(التوسّل)، وهي قضايا نادرًا ما كانت تناقش تفصيليًا بالألمانيّة في الكتابات الإسلاميّة من ذي قبل[1]. وإن كان بعض الأكاديميّون يعتبرون أنّ هذا التفاعل ضدّ الأفكار السلفيّة من قِبَل المسلمين أدّىٰ بغير قصدٍ إلىٰ دعمِ مزاعمهم بتمثيل الصّورة الأكثر (أصالة) للإسلام[2].

وقد أثّرت الدعوة السلفيّة في ألمانيا كذلك علىٰ الدولة والمجتمع غير المسلم. وبسبب نظرتهم الأصوليّة غير التقليديّة، وتصريحاتهم المحافظة والاستفزازيّة أحيانًا، وبسبب العنف السياسي الذي يمارسه بعض السلفيّون الجهاديّون الرّاديكاليّون، تحوّلت السلفيّة في أذهان كثيرٍ من الألمان إلىٰ الرمز الجديد لـ(التهديد الإسلامي). وهذا التهديد المحسوس، مدعومٌ بطبيعة الحال لصورة الإسلام المحكومة منذ الحادي عشر من سبتمبر بالمخاوف والتّحفظّات[3]. وكثيرًا ما يصف الإعلاميّون القياديّين

(١) انظر مثلا:

Syed Ali Hosafci (2013): Die Leuchte in der Finsternis - Sunnitische Widerlegungen salafitischer Auffassungen. Izmit - Kocaeli: Akaba.

(٢) انظر:

Hassan Mneimneh (2011): (The Spring of a New Political Salafism?, Current Trends in Islamist Ideology, Vol. 12, p. 23.

(٣) انظر:

Bülent Ucar (2009): (Morden für Allah? Wie gehen wir am effektivsten mit

البارزين في السلفيّة الألمانية (بما يشمل أولئك الرّافضين لكافّة أشكال العنف السياسيّ) بأنّهم (دعاةُ الكراهية)[1]، وكذلك صنّفت أجهزة الأمن ما أسمته (المساعي السّلفيّة) (بالألمانيّة: SalafistischeBestrebung) علىٰ أنّها تهديد مباشر للأمن. وتزايدت بخصوصهم المخاوف أنّ (البروباجاندا السلفيّة) تساهم في (تشكيل (تجمّع تعبوي) [من المسلمين]، الذين يعتبرون أن واجبَهم الدّينيّ هو تأسيس دولةٍ إسلاميّة، بالقوّة إن لزم[2]. متأثرين بتحليلات أجهزة الأمن (والمهتمّة فقط برصد الاتّجاهات السلفيّة السياسيّة والجهاديّة)، ويعتبرُ السّاسة والعاملون في السّلطة أن هناك صلةً واضحة بين السلفيّة والتحّول الراديكالي، ويدعمون برامج (الوقاية من السلفيّة) (بالألمانيّة: Salafismusprävention). إلّا أن بعض الأكاديميّين الألمان، يعتبرون أن هذه الصّلة بين السلفيّة

islamischen Fundamentalisten um?"; in: Zukunft - Fragen - Antworten, 2. internationales Wissensforum. Osnabrück: Universität Osnabrück, 13.11. 2009, p. 19; www.uni - osnabrueck.de/images/PStDokumente/Wissensforum2_2010.pdf; acc. July 7, 2012.

(١) مثلا:

Islamistischer Hassprediger tritt im Westerwald auf, Die Welt, 18.05.2011, www.welt.de/politik/deutschland/article13379139/Islamistischer - Hassprediger - tritt - im - Westerwald - auf.html; acc. May 17,. 2014.

(٢) جهاز حماية الدستور في ولاية نوردراين - ويستفاليا (٢٠٠٩):

Salafismus - Entstehung und Ideologie. Eine Analyse der Ideologie durch den Verfassungsschutz Nordrhein - Westfalen. Düsseldorf: Verfassungsschutz NRW, p. 9.

والتحول الراديكالي للعنف[1]، لم يتمّ إثباتُه علميًّا بعد[2]، ويعبّرون عن قلقِهم حيالَ سياسات الحكومة ضدّ السلفيّة، والتي قد تسبّب -تمامًا كما الإقصاء والتمييز السلبي- تحوّلًا راديكاليًّا هي الأخرىٰ للحركة السلفيّة في ألمانيا[3].

(١) متابِعةً لجهاز الأمن والاستخبارات الدنماركي، أُعرّفُ الراديكالية كالتالي:

«عمليّة يزداد بواسطتها قبول الفرد لوسائل غير ديمقراطيّة أو عنيفة، بما يشمل الإرهاب، في محاولات الوصول إلىٰ هدف سياسيٍّ/أيديولوجيٍّ معيّن».

(PET [2009], Radikalisering og terror. Søborg: Center for Terror analyses).

(٢) دانييلا بيسوي وكلاوس هومّل (٢٠١٤):

"Das Konzept der 'Co - Radikalisierung' am Beispiel des Salafismus in Deutschland", in: Gefährliche Nähe. Salafismus und Dschihadismus in Deutschland, ed. Klaus Hummel, Michail Logvinov. Stuttgart: ibidem, p. 183.

(٣) المرجع السابق، كلاوس هومّل وميكائيل لوجفينوف (٢٠١٤):

"Gefährliche Nähe zwischen Salafismus und Dschihadismus als sozialer Fakt und sicherheitspolitisches Artefakt", in: Gefährliche Nähe. Salafismus und Dschihadismus in Deutschland, ed. Klaus Hummel, Michail Logvinov. Stuttgart: ibidem, pp. 7 - 30.

(٢)

السلفيّة

وصف (السّلفيّ) -بالأساس نوعٌ من الولاء الظّاهر لطرق الأجيال الثلاثة الأولىٰ من المسلمين (السلف الصّالح)- هو وصفٌ مرنٌ وجدليّ علىٰ حدٍّ سواء. كلا الخطابين -الخطاب العلمي السلفي المعاصر وكذا الخطاب الإسلامي الداخلي- يتّصفان باستخدام غير متجانس لهذا الوصف. في هذا البحث يستخدم هذا الوصف للدلالة علىٰ أيديولوجيا دينيّة لاتّجاه داخل البوتقة الإسلاميّة السّنيّة، والذي يفضّلُ متّبعوها تسمية أنفسهم مجرّد (مسلمين)، (مسلمين سنّة) أو (أهل السّنّة والجماعة)[1].

---

(١) هذا التعريف لـ«أهل السنة والجماعة» مأخوذٌ من فتوىٰ أصدرها محمد بن صالح العثيمين (١٩٢٥ - ٢٠٠١)، انظر: محمد بن صالح العثيمين، مجموع فتاوىٰ ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين)، المجلّد الأول، (ص/ ٣٧)، منصوص عليه في صفحة (الإسلام سؤال وجواب)، فتوىٰ رقم ١٠٧٧٧ : (من هم أهل السنة والجماعة؟). http://islamqa.info/en/ref/10777;

٢١ من مايو، ٢٠١٢.

وصفحة (الإسلام سؤال وجواب) يديرها الشيخ محمد صالح المنجّد، والذي يعتبره سلفيّو ألمانيا مرجعًا دينيًا. =

منهجيًا، تعتمد السلفيّة علىٰ حرفيّة النّص ومتابعة ألفاظه. يتبع السلفيّون نهجَ حركة أهل الحديث في القرن التاسع الميلادي، ويرفضون نهج التأويل والمجاز في قراءة القرآن وتفسيره. يعتمد الفقه السلفي بالأساس علىٰ القرآن والسّنّة وإجماع القرون الأولىٰ. ويرفض السلفيون الانصياع غير النّاقد لمدارس الفقه التقليديّة المحليّة (رغمَ أن علماء السعوديّة تحديدًا غالبًا ما يقلّدون المذهب الحنبلي)[1] كما يرفضون الانصياع غالبًا لآراء العلماء المتأخّرين.

ينتصر دعاةُ السلفيّة للدعوىٰ القائلة بأنّ الانتشار الواسع السريع للإسلام في مراحله المبكّرة أدّىٰ إلىٰ مزج النّبع الصّافي للإسلام بالأخطاء والعادات الثقافية وبعض الموروثات[2]، ويرون

= ويعرف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (١٩١٤ - ١٩٩٩)، مرجعٌ دينيٌّ آخر لكثير من السلفيين الألمان، (الجماعة)، علىٰ أنّها المسلمون الذين يتبعون (طريق المؤمنين)، انظر: محمد ناصر الدين الألباني، (دعوتنا: طريق المؤمنين)، وهي محاضرةٌ ألقاها الألباني.

www.salaf.de/manhadsch/PDF/Meth ode%20de r%20Sunnah/man0009_Der%20Weg %20der %20Glaeubigen.pdf; acc. July 16, 2011.

(١) وقد انتقد العالم السلفي (النقاوي) ناصر الدين الألباني حقيقة أنّ علماء السعودية يكادون جميعًا يحصرون أنفسهم علىٰ المذهب الحنبلي، حيث اعتبر أن كونَ المرء سلفيًا، يعني أن يكون (الحديث) هو عمود العمليّة الفقهيّة. انظر:

Stephane Lacroix (2008), (Al - Albani's Revolutionary Approach to Hadith", ISIM Review, Vol. 21, No. 1).

(٢) هذه الرؤية يؤيّدها وينشرها علىٰ سبيل المثال، الشيخ أبو أنس، انظر:

"Shaykh Abu Anes - Was bedeutet Salafi 1 - 7" ;www.youtube.com/watch?v=4atot2tqGhg; acc. June 20, 2011).

من واجبهم تنقيح الإسلام من هذه الشّوائب والمؤثّرات. يرفض السلفيّون أي طقوسٍ أو تقاليد دينيّة لم تمارس بواسطة المسملين الأوائل، كالاحتفاء بالمولد النّبوي الذي يعتبرونه (بدعة).

من خصائص السلفية الفصل الواضح بين ثنائيّة التوحيد والشرك. ويميّزُ السّلفيّون أنفسهم بكونِهم (الفرقة النّاجية) -بناءً علىٰ حديث نبويٍّ يقرّر أن فرقةً واحدةً من أصل ٧٣ فرقة إسلاميّة ستلجُ الجنّة[١]- بخلاف (الآخرين)، أي غير المسلمين ومعهم

= وهي محاضرةٌ ألقاها في خلال ندوة إسلاميّة في براونشفايج في السادس والعشرين من فبراير ٢٠١٠.

(١) عدد الفرق الثلاثة وسبعون، ورد في حديثٍ رواه الترمذي والبخاري، والذي يخبر أن الرسول قال: «أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَىٰ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ»، ولمّا سُئل: (وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟) قال: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي».
وهذا الحديث بهذا اللفظ مذكورٌ في مقالٍ علىٰ صفحةٍ سلفيّة بعنوان: (مبدأ الفرقة الناجية).
http://ahya.tripod.com/manhaj£s1.html; acc. November 15, 2011.
وتم نقاش هذا الحديث في المراجع الآتية:
Joseph van Ess (2011), Der Eine und das Andere. Beobachtungen an islamischen häresiographischen Texten, Vol. 1. Berlin: De Gruyter, pp. 7 - 64.
Rainer Brunner (2005), Islamic Ecumenism in the 20th Century: The Azhar and Shiism Between Rapprochement and Restraint. Leiden: Brill, pp. 237 - 38 and note 101.
فان إيسّ يُشير -وهو في ذلك مُصيب- إلىٰ أنّ كلمة (فرقة) ينبغي أن تُترجم إلىٰ (Group)، وليس (Sect)، لأنّ الحديث يخبر عن ٧٢ فريقًا ضالًّا وفريقًا واحدًا فقط علىٰ الصّواب. =

أيضًا، المسلمون الذي يتجاهلون فروضَهم الدّينيّة أو التابعون لتيّاراتٍ إسلاميّة أخرىٰ.

نجد أن العلماء الدّينيّين الذين يُستشهدُ بأقوالهم كثيرًا لدىٰ السلفيّين هم أحمد بن حنبل (٧٨٠-٨٥٥)، مؤسس المذهب الحنبلي، تقيّ الدين أحمد بن تيميّة (١٢٦٣-١٣٢٨)، وتلميذه ابن قيّم الجوزيّة (١٢٩٢-١٣٥٠). كما يستشهدون كثيرًا بكتابات محمّد بن عبد الوهّاب (١٧٠٣-١٧٩٢)، والذي كانت حركته الإحيائيّة في القرن الثامن عشر متأثّرة بقوّة بالعلماءِ الآنف ذكرُهم، وكذا علماء السّعوديّة في الزّمان الحاضر كمفتي السعودية الأسبق، عبد العزيز بن باز (١٩١٠-١٩٩٩) ومحمد بن عثيمين (١٩٢٥-٢٠٠١)[1]. ويرجعُ كثيرٌ من السلفيّون كذلك إلىٰ آراء عالم الحديث الشهير محمد ناصر الدين الألباني (١٩٩٤-١٩٩٩)، والذي يمجَّدُ بشكلٍ خاصّ، من قِبَل الداعية الألماني البارز بيير فوجل باعتباره

= ونرىٰ هنا مثالًا جيّدًا علىٰ اعتبار أحد المشايخ، السلفيّة، هي الفرقة الناجية والحركة الوحيدة التي تتبع نهج الرسول، وهو صالح الفوزان، انظر:

Salafipublications (2003), A Reply to the Doubts of the Qutubiyyah Concerning Ascription to Sunnah and Salafiyyah. S. l.: Salafipublications; www.sahihalbukhari.com/sps/downloads/pdf/SLF010004.pdf; acc. February 1, 2011.

(١) انظر مثلا:

Roel Meijer (2009), (Introduction), in: Global Salafism. Islam's New Religious Movement, ed. Roel Meijer. London: Hurst, p. 4.

(العالم المعاصر العظيم)[1]، وكذا فتاوىٰ محمد صالح المنجّد، المعروف من خلال صفحة فتاويه (إسلام - سؤال وجواب www.islam-qa.com).

* الاتجاهات المختلفة داخل السلفيّة:

بينما يظهر أن السلفيين متّحذون بشكل واسعٍ في منهجيّة الفقه وفي العقيدة، تبرزُ اختلافاتٌ عديدة في تفسيراتهم للسياسات الحاليّة واستراتيجيّاتهم في نشر السلفيّة والحكم الإسلامي بصفة عامّة. وتم تصنيفهم بواسطة كوينتان فيكتوروفيتش (٢٠٠٦)[2] إلىٰ ثلاثة أنواع: (النقاويّون)، السياسيّون، الجهاديّون[3].

يدعو النقاويّون إلىٰ الصورة السلفيّة الأكثر وداعة حيث

---

(١) بيير فوجل (٢٠١٠):

"Pierre Vogel - Detaillierte Widerlegung der Takfiris (Sind alle Herrscher Kuffar?) 2/6"; www.youtube.com/watch?v = ScB5WvLdli4&feature = related; acc. August 1, 2011.

(٢) انظر:

Quintan Wiktowowicz (2006), (Anatomy of the Salafi Movement), Studies in Conflict & Terrorism, Vol. 29, No. 3, pp. 207 - 239.

(٣) وبالنظر إلىٰ السلفيّة في السعودية، فإنّ توماس هيجّهامّر وستيفاني لاكروكس، يفرّقون بشكلٍ مشابه بين ثلاث مجموعات، والذين اختارا أن ينعتاهم بـ(الرافضون)، (المصلحون)، (الجهاديّون)، انظر:

Thomas Hegghammer and StÕphane Lacroix, (2007) (Rejectionist Islamism in Saudi Arabia: The Story of Juhayman Al - 'Utaybi Revisited." IJMES, Vol. 39, No. 1, pp. 103 - 22.

يركّزون علىٰ التديّن الشخصي. ويعتبرون أن الدعوة إلىٰ السلفيّة ينبغي أن تكون قاصرةً فقط علىٰ المسار الدعوي والتعليمي، ويرفضون النشاط السياسي والنقد العام للحكّام المسلمين. ويعتبر النقاويّون أن جمع المسلمين علىٰ المفهوم السلفي لمعنىٰ التوحيد ينبغي أن يسبق السعي السياسي لإقامة حكم إسلامي، بناءً علىٰ اعتقادهم أن التعجّل في إقامة دولة إسلاميّة بغير تحقّق هذا المعنىٰ سيؤدّي إلىٰ الفتن[1]. وكثيرًا ما يوصف النقاويّون أنّهم (غير سياسيّين[2])، ولكنّي أعتقد -وأتابع في ذلك عالم الأنثروبولوجيا الاجتماعية صَبَا محمود[3]- أنّ هذا الوصف إنّما بُنِيَ علىٰ تعريفٍ ضيّقٍ للسياسة ينبغي أن يتمّ التدقيق فيه وإعادة النّظر عند تحليل السلفيّة. رغم أن النقاويّين نادرًا ما ينخرطون في العمل السياسي المؤسساتي، إلّا أن محتويات (دعوتهم) لها تأثيرٌ تحويليّ معتبر، خاصّة في حقلِ المسائل الأخلاقيّة، وكذلك في دور القانون الإسلامي في المجال العام. إن دعوتَهم لمجموعة جديدة من المعايير والثوابت المقدسّة يتحدّىٰ القيم الأساسيّة التي بُنِيَت عليها

---

(١) الفتنة يمكن ترجمتها أيضًا علىٰ أنّها (الانشقاق) أو (حرب أهليّة بين المسلمين).

(٢) انظر علىٰ سبيل المثال:

Olivier Roy (2004), Globalized Islam. The Search for a New Ummah. New York: Columbia University Press.

(٣) انظر:

Saba Mahmood (2008), Politics of Piety. The Islamic Revival and the Feminist Subject. Princeton and Oxford: Oxford University Press.

ديمقراطيّات الغرب. بالإضافةِ إلىٰ ذلك ينبغي الأخذ بعين الاعتبار أن الأيديولوجيّات ال(غير سياسيّة)، علىٰ الأقل في بلاد المسلمين، عادةً ما تعضّد وتدعم الوضع السّياسيّ القائم، وبالتالي فإن نشر السلفيّة النقاويّة -في نسختها السعوديّة- عالميّا ينبغي أن يُعتبرَ نوعًا من التدابير السياسيّة المضادّة للشّقاقِ السعودي الداخلي، هادفًا إلىٰ تحويل المسلمين في الخارج إلىٰ موالين للنظام السعودي.

بينما يعرّف فيكتوروفيتش السلفيّين السياسيّين بأنّهم سلفيّون يشاركون النقاويين رفضهم للعنف كوسيلة لتحقيق التغيير السياسي المرغوب، لكنّهم يدعمون انخراط العلماء -وكذا العوامّ من المسلمين- في السياسة سواءً في بلاد المسلمين أو في بلاد الغرب. ويمثّل هؤلاء في السعودية بجيلِ علماء شباب ناقدين ابتدؤوا ظاهرةً تُسمّىٰ (الصّحوة) من بينهم سفر الحوالي (ولد عام ١٩٥٠)، وسلمان العودة (وليد ١٩٥٥). أما الجهاديّون فإنّهم يكفّرون معظم حكّام المسلمين الحاليّين، تكفيرًا مبنيًّا علىٰ فشلهم في تطبيق الشريعة بشكلٍ كامل، بما يدلّل علىٰ كُفرِهم الدّاخليّ بها، ويدعون إلىٰ إزالتهم من مناصبهم بوسائل المكافحة المسلّحة. والجهاديّون أيضًا يدعون المسلمين -وغير المسلمين أحيانًا- إلىٰ تفسيراتهم وفهمهم للإسلام، لكنّهم علىٰ عكس النقاويين لا يؤجّلون الكفاحَ للإقامة حكمٍ إسلاميّ إلىٰ المستقبل.

نلفتُ هنا أن ترميزات فيكتوروفيتش بُنِيَت بشكلٍ كبيرٍ علىٰ تحليل الأيديولوجيّات والآليّات عند سلفيّي السّعوديّة، وهذا ينبغي أن يُقوّمَ عندما نطبّقه علىٰ سلفيّي ألمانيا. لابدّ أن نراعيَ أنّ

الحركات السلفيّة، تمامًا كما أيّ حركةٍ اجتماعيّة أو سياسيّة، تطوّر وتعدّل من آليّاتها واستراتيجيّاتها لتواكبَ البيئة الجديدة، بغير تعديل الثوابت الأيديولوجيّة، وهذا يجعل مهمّة تصنيفهم بلا لبسٍ أكثرَ تعقيدًا وصعوبة. في مصر، علىٰ سبيل المثال، أسس الداعية السلفي النقاوي البارز: ياسر برهامي[1]، حزبَ النّور في أعقاب الربيع العربي، قائلًا أن النشاط السياسي أصبح الآن ممكنًا بغير اضطرارنا أن (نتخلىٰ عن ثوابت عقيدتنا)[2]، كما أنّه ضرورةٌ للإسهام في تشكيل مصر بشكلٍ يقاربُ الرّؤية السّلفيّة[3]. أما في ليبيا فإن السلفي الجهادي السابق عبد الحكيم بلحاج (١٩٦٦) أعلن من قريب[*] أنّه (لم تعد هناك حاجةٌ إلىٰ السّلاح الآن)[4]، وكشفَ

(١) الشيخ برهامي منتسبٌ إلىٰ الحركة السلفيّة المصريّة الضخمة (الدعوة السلفيّة)، والتي اجتنبت السياسة قبل الربيع العربي.

(٢) انظر: لقاء الشيخ ياسر برهامي علىٰ قناة الخليجية، في التاسع والعشرين من مارس، ٢٠١١، وانظر أيضًا: ياسر برهامي (٢٠١٢): (لماذا تغير موقف السلفيين من المشاركة السياسية؟):

www.salafvoice.com/article.php?a = 5260; acc. June 27, 2012.

(٣) انظر:

Muhammad al - Atawneh (2012), (A New Actor in the Middle Eastern Politics: The Egyptian Salafis"

وهي محاضرةٌ أُلقِيَت خلال المؤتمر السنوي الثالث (الشرق الأوسط في تحوّل)، في الحادي عشر من يناير ٢٠١٢. في القدس، جامعة القدس العبريّة.

(*) «المترجم: ألفت نظر القارئ مجدّدًا أن الكتاب صدر في ٢٠١٢».

(٤) عبد الحكيم بلحاج، منقولًا عنه في: =

عن نيّته أنّه سيكمل مسيرة كفاحه لأجل حكمٍ إسلاميّ عبر الوسائل السياسيّة الديمقراطيّة.

في ألمانيا، أسّس أتباعٌ للاتجاهات السلفية الثلاثة شبكاتٍ ومجموعات، إلا أن كلّ واحدةٍ منها كيّفت طرائقها لشكلٍ يناسب نشر السلفية في البيئة المحليّة. وبشكلٍ عام فإنّ غالبيّة سلفيّي الألمان ينتسبون إلىٰ الاتجاه النقاويّ، علىٰ أنّهم أحيانًا يلجؤون إلىٰ بعض أشكال الاحتجاج السياسي والاجتماعي خارج البلاد الإسلاميّة. ويتبع كثيرًا منهم دعوة الألباني إلىٰ التركيز علىٰ تزكية النفس والتربية، ويعتبرون أن حالة الضعف والقلّة العدديّة للمسلمين في بلاد الغرب أشبه ما تكون بحالة الرسول محمّد في فترة دعوته بمكّة، والذي يعني بالتّبعيّة البعد عن العنف. وسيتم الإشارة إلىٰ هذا الاتجاه تحديدًا -والذي سيركّز عليه البحث- بـ (التّيّار السلفيّ العام).

بينما تدعو مجموعات سلفيّة أخرىٰ -سنسمّيهم من الآن فصاعدًا بالسلفيين الراديكاليّين- إلىٰ عناصر أسياسية من الأيديولوجيا الجهادية، لكنّها تعمد إلىٰ وسائل النقاويّين في الدعوة والتعليم، من هذه العناصر قناعتهم أن حُكّام المسلمين

David D. Kirkpatrick (2012), (Libya Democracy Clashes With Fervor for Jihad", New York Times, June 23, 2012; www.nytimes.com/2012/06/24/world/africa/libya - jihadis - offer - 2 - paths - democracy - or - militancy.html?_r = 1&pagewanted = print; acc. June 26, 2012.

الحاليين ما هم إلا كفّار وطواغيت[1]، ومنها أيضًا المبدأ الانعزالي القائم علىٰ (الولاء والبراء)[2]، والذي يدعو إلىٰ قصر الموالاة علىٰ

---

(١) لفظ (طاغوت) مشتقّ من الفعل (طغىٰ) والذي يعني حرفيًا، (خرق الحدود). كان يستخدم عند العرب في فترة ما قبل الإسلام لمصطلح عام للأوثان، وظهر في القرآن كوصف للأوثان المعنويّة وللشيطان، انظر:

Rudi Paret [1986], Der Koran - Kommentar und Konkordanz von Rudi Paret. Stuttgart: Kohlhammer, p. 97 and p. 55; Wahib Atallah [1970], ("Gibt" et (T,âgât dans le Coran, Arabica, Vol. 17, No. 1, pp. 69 - 82.

في الرؤية السلفية الراديكالية الحديثة، تم توسيع إطار لفظ (الطاغوت (من الأوثان المعنويّة ليشمل الحكّام السّياسيّين، الذين بدّلوا القانون الإسلامي ودمجوه بالقانون الوضعي. وبالتالي يتمّ اعتبار طاعة أولئك الحكّام وقوانينهم نوعًا من الشّرك. وبالتالي فقد أصبح للفظ معنىٰ سياسيّ. ويبني السلفيّون رأيهم هذا، فيما يبنون، علىٰ قول ابن تيميّة: ([. . .] الذي يحكم بغير الرجوع إلىٰ القرآن الكريم، هو معبود). (ابن تيميّة، مجموع الفتاوىٰ، الجزء الثامن والعشرون، ص. ٢٠١) مذكور في: محاضرة محمد عاصم المقدسي: (الديقراطية: دين!)

transl. Abu Muhammed al - Malek, p. 6; www.authentictauheed.com/2006/03/ democracy - religion - abu - muhammad - al.html; acc. July 21, 2011.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن أصل المصطلح قبل الإسلام، وآيات أخرىٰ في القرآن تذكره، وكذلك مفهوم المصطلح عبر المذهب الحنبلي الحالي والكلاسيكي وعند علماء السلفيين، انظر:

Joas Wagemakers (2009), (The Transformation of a Radical Concept: al - wala' wa'l - bara' in the Ideology of Abu Muhammad al - Maqdisi", in: Global Salafism Islam's New Religious Movement, ed. Roel Meijer, pp. 81 - 106.

للاطلاع علىٰ مناقشة حول المفهوم القرآني للفظ (براء)، انظر:

Uri Rubin (1984)m Barâ'a: A Study of some Quranic Passages); Jerusalem Studies of Arabic and Islam, No. 5, pp. 13 - 32.

كل ما هو مرتبطٌ بالإسلام والمسلمين، والتّبرّأ من الكافرين وما يتّصل بهم من نُظُم ومعايير. وينبغي التنبيه هنا أنّهم -وبسبب ميلهم إلىٰ الترجمة الأكثر حرفيّة وتصلّبًا للنصوص القرآنية كـ(لا يتّخذ المؤمنون الكافرين أولياءَ من دون المؤمنين)- يرفضون الاعتماد علىٰ وسائل الاحتجاج الديمقراطيّة (مثل حملات التوقيعات، المظاهرات الصامتة، اللجوء للمحاكم) والتي عادةً ما يستخدمها التيار السلفي العام. هذا وبعض المجموعات السلفية الألمانية (مثل مجموعة: ملّةُ إبراهيم) تدعم بشكلٍ مباشر تجنيد الشباب لمجموعات إسلاميّة مسلّحة. غير أنّ معظمَ هؤلاء لا ينخرطون في التخطيط لهجماتٍ إرهابيّة موجّهة ضد المواطنين الأوروبّيين، وإنما يدعمون ويجنّدون حصريًا إلىٰ جماعاتٍ جهاديّة مناوئة لحكام

= ومفهوم مبدأ (الولاء والبراء) في السلفيّة السّعوديّة (الوهّابيّة)، تمّت دراسته في:

Joas Wagemakers (2012), (The enduring legacy of the second Saudi state: quietist and radical Wahhabi contestations of al - walâ' wa - l - barâ'"; IJMES, Vol. 44, No. 1, pp. 93 - 110.

ويوجد كلا اللفظين (الولاء) و(البراء) مجتمعَين، مثلا في: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۢ﴾ وهذه الآية أصبحت نقطة ارتكازٍ هامّة عند العلماء المسلمين، الذي درسوا وفسّروا هذا المبدأ. وتدرس جوهانّا بينك تفسير هذه الآية من قِبَل السّنّيين الحاليّين (بعد ١٩٦٧) في البلاد العربيّة وتركيا وإندونيسيا في:

Johanna Pink (2010), (Tradition and Ideology in Contemporary Sunnite Qur'ânic Exegesis: Qur'ânic Commentaries from the Arab World, Turkey and Indonesia and their Interpretation of Q 5:51", Die Welt des Islams, Vol. 50, No. 1, pp. 3 - 59.

المسلمين، أو القوات الغربيّة المتواجدة في عمليّات عسكرية موجّهة ضدّ المجاهدين في أفغانستان، وزيرستان، سوريا ونحو ذلك. ويمكننا أن نتابع رصد مجموعات سلفيّة أخرىٰ تدمج بين عناصر من أيديولوجيّات الاتجاهات السلفيّة الرئيسيّة الثلاثة.

(٣)

نشأة حركة دعويّة سلفيّة ألمانيّة

بين العامين (٢٠٠٢، و٢٠٠٤)، وبعد مرحلة إعداد حثيثة دامت خلال عشر سنواتٍ بعد الظهور في بريطانيا، هولندا وفرنسا، أسس نفرٌ ممّن سمّوا أنفسهم (مشايخ) الشبكة السلفيّة الأولىٰ التي شملت ألمانيا كلّها. تمثّل هؤلاء في: حسن دبّاغ، المعروف بأبي الحسين من سوريا، إبراهيم أبو ناجي من مخيم نصيرة في غزّة، عبد العظيم قاموس ومحمد بنحسين المعروف بأبي جمال من المغرب، بيير فوجل المعروف بأبي حمزة ومحمد تشيفتشي المعروف بأبي أنس من ألمانيا، وغيرهم.

كثيرٌ من هؤلاء الدّعاة هم من نسل مهاجري ثلاثينيّات وأربعينيات القرن الماضي، ومتزوجون من ألمانيّات متحوّلات للإسلام. وكلّهم يلقون محاضرات عن الإسلام بالألمانيّة، وهو ما يمثّل طفرةً نوعيّة إذ إنّ معظم الأئمّة في مساجد المسلمين لا يتحدّثون الألمانيّة أصلًا[١]. وقد أصبحت الألمانيّة هي القاسم

(١) انظر:

Rauf Ceylan (2010), Die Prediger des Islam. Imame - wer sie sind und was sie wirklich wollen. Bonn: Bundeszentrale für Politische Bildung, p. 9.

اللغوي المشترك بين أتباع السلفيّة الألمانية والذين غالبًا ما تتعدد أصولهم. ويبدو أن هذا أسهم بشكلٍ كبيرٍ في القبول الواسع الذي تحظىٰ به السلفيّة بين المتحوّلين الألمان وحتىٰ بين مسلمي الجيل الثاني والثالث من المهاجرين، والذين غالبًا ما لا يتقنون لغات آبائهم[1]. وفوق ذلك فإن هذه المحاضرات الألمانية تمثّل تحويدًا للمسلمين من أصولٍ وبلادٍ مختلفة -والذين يكوّنون روابط وطيدة في حياتهم اليوميّة فيما بينهم- لتخلق هويّة سلفيّة عالميّة متعدّدة الإثنيّات والأعراق.

بعض الآباء الرّوحيّين للسلفيّة الألمانية هم خرّيجو جامعات سعوديّة. الداعية البارز والمتحوّل إلىٰ الإسلام بيير فوجل من مدينة مونشنجلادباخ، ظلّ يعمل حتىٰ (٢٠٠٩ / ٢٠١٠) في إطار جمعيّة (الدعوة إلىٰ الجنّة EZP)[2]، درس بعض الفصول الدراسية في جامعة أم القرىٰ بمكّة، والشيخ أبو أنس، وهو قيادي سابق في

(١) انظر مثلا: المرجع السابق، (ص/٦٧).

(٢) وفقًا لتصريحٍ من رفيقين من رفقاء بيير فوجل في مجموعته، أبو عاليا (إفستاتيوس تسيونيس) وأبو آدم (سفين لاو)، فإن فوجل انسحب من دوره القيادي في المجموعة في ٢٠٠٩/ ٢٠١٠، وأوكل المسئوليّة إليهما ومعهما أبو أنس. ومع ذلك استمرّ في التعاون الوثيق معهم ومع المجموعة في مجال الدعوة.
(المصدر هو إيميل شخصيّ في الحادي والعشرين من يونيو، ٢٠١٢ مع كارمن بيكر، والتي أجرت حوارًا مع أبي عاليا وأبي آدم في ٢٠١٠).

e.V

هو اختصارٌ ألمانيّ لـ(جمعيّة مسجّلة)، وهي أكثر صور المنظّمات المسلمة في ألمانيا انتشارًا.

الجمعيّة ذاتها وابن أحد المؤسسين الأوائل للفرع الألماني لمنظّمة الشتات التركي (ميلي جوروس)[1]، درس الفقه الإسلامي في جامعة المدينة، وهي (مركز الدعوة الوهّابيّة العالميّة) كما يصفها جوناثان بيرت، وهو وصفٌ مناسب[2]. آخرون درسوا على أيدي شيوخ في جلسات خاصّة وبعضهم درس في مدرسة إسلاميّة أقامها أحمد سلام (أبو صهيب) -وهو تلميذ الألباني- في هولندا المجاورة[3].

سريعًا حصل هذا الجيل الأول من الدعاة على الدعم والتأييد من قِبَل عدد متزايد من الدعاة الشباب والنشطاء الذين يتحدّثون الألمانية بطلاقة، بينهم عدد معتبرٌ من المتحوّلين[4]. ولم يتحصّل

---

(١) ميلّي جوروس (هي إحدى منظّمات المهاجرين الأتراك الرائدة في أوروبّا، وتمثّل نمطًا من الفكر الإسلامي الذي يعارض مشروع العلمنة التابع لأتاتورك. ولديها نحو ٣٠.٠٠٠ عضوًا في ألمانيا، ويتمّ رصدُها من قبل السلطات الألمانية، انظر:
Bundesministerium des Innern (ed.) (2008), Verfassungsschutzbericht 2007. Berlin: BdI.

(٢) Jonathan Birt (2004), (Wahhabism in the United Kingdom: Manifestations and Reactions), p. 170, in: Transnational Connections and the Arab Gulf, ed. Madawi al - Rasheed. New York and Abingdon: Routledge, Chapman& Hall, pp. 168 - 185.

(٣) أسس أحمد سلّام في التسعينيّات مدرسة إسلامية في تيلبورج. وهو تابعٌ معاونٌ للشيخ السوري عدنان العرعور، والذي يعتبر قيادةً دينيّةً للمعارضة السورية. والعرعور معروفٌ بمواقفِه الشديدة ضدّ الشيعة. وهو يسكن حاليًا في السعودية، حيث يمارس دعوته عبر القنوات الفضائيّة.

(٤) خلال عملي الميداني في مسجد النور في برلين، رأيت أن حوالي ٢٠% من =

معظمهم علىٰ معلوماتهم الدينيّة عبر الدراسيّة النظاميّة بالجامعات، وإنّما في خلال سنوات قلائل -وأحيانًا شهور- بعد دخولهم في السلفيّة خلال محاضرات الدّعاة البارزين وخلال دراساتهم المستقلّة لكتب التّراث فرادىٰ أو في مجموعات صغيرة. في (٢٠٠٧ م) أسّس أبو أنس جامعة إسلامية سمّاها (مدرسة الإسلام) في براونشفايج -أغلقتها السّلطات في (٢٠١٢)[1]-، والتي كانت

= الزائرات النساء، كُنَّ متحوّلات ألمانيّات. ونسبة المتحوّلين في صفوف الدعاة البارزين أكبر من ذلك. حوالي ٤٠% من الدعاة المذكورين في صفحة (Einladungzumparadies.de) هم متحوّلون أيضًا (تمّ فحص الصفحة بهذا الصدد في السادس عشر من مارس، ٢٠١١). في حين أن جميع الدعاة المذكورين في صفحات السلفيين الراديكاليين (Salafimedia.de) و(Diewahrereligion.de) هم، علىٰ حدّ علمي، مسلمون منذ الولادة.

(١) تمّ إيقاف الفصول الدراسية الأونلاين للمدرسة الإسلاميّة في يوليو ٢٠١٢، بعدما رفضت الهيئة الحكوميّة المنظّمة للتعليم عن بُعد، طلبَ تشيفتشي للحصول علىٰ تصريح كمركز للتعليم عن بعد. ويبدو توقيت هذا الإيقاف متزامنًا مع جهود السلطات في تحطيم الشبكات السلفيّة، خصوصًا تلك الجمعيّات النشطة في تأهيل حاملين جددًا للرسالة. وهذه الجهود بدأت في ٢٠١١ وزادت بعد المواجهات العنيفة بين السلفيين والشرطة في مايو ٢٠١٢. وقد تمّ تقييم الأيديولوجيا التي يتبنّاها تشيفتشي في مدرسته بواسطة رئيس جهاز حماية الدستور في ولاية ساكسونيا السُّفلىٰ، هانس - فيرنر فارجِل، وخَلُصَ إلىٰ أنّها معادية للديمقراطيّة، فيها تمييزٌ ضدّ المرأة وأصحاب الديانات الأخرىٰ، وعنفٌ تجاه المرتدّين. انظر:

Florian Flade (2012), (Staat lässt Salafisten - Schmiede schließen), Welt Online, July 18, 2012; www.welt.de/politik/deutschland/ article108316115/Staat - laesst - Salafisten - Schmiede - schliessen.html; acc. July 19, 2012.

تدرّس مناهج جامعة المدينة المنوّرة بالألمانيّة. ومن ثمّ لم يعد السفر إلىٰ الخارج أو إتقان الانجليزية والعربيّة ضرورةً لتعلّم المنهج الإسلامي وفقًا للرؤية السلفيّة[1].

في خلال فترة النّشأة، لم تكن الدعوة السلفيّة خاضعةً للرقابة من قِبَل أجهزة الأمن، ولا معرّضةً للتضييق. وكنتاج للماضي النّازي للبلاد، فإن ألمانيا تراقب بحزمٍ وصرامة، كل المنظمات

(١) المدرسة الإسلاميّة التابعة لأبي أنس، هي المركز الألماني الوحيد الذي يدرّس الإسلام وفقًا للمنظور السلفي. وتم عرضُ محاضراتٍ عن الإسلام بالألمانيّة منذ ٢٠٠٥ بواسطة (DIdI e.V)، وهي جمعيّة يرأسها سمير مراد. وفي صفحتهم يقولون بأنّ المناهج مأخوذةٌ من مناهج الشريعة التي تدرّسُ في معهد (IESH) في شاتو شانون:

(www.didi - info.de/ index.php?option= com_content&view= article&id= 2&Itemid=11; acc. November 11

والمنهج في المعهد المذكور يُشرفُ عليه القرضاوي وآخرون منتسبون إلىٰ فكر الإخوان المسلمين أو علىٰ علاقةٍ بهم. ويستطيع المسلمون الناطقون بالألمانيّة دراسة الإسلام أيضًا في (معهد العلوم الإسلاميّة) الذي يديره أمير زيدان (صفحتهم: www.islamologie.info). وفقًا لمستند في المحكمة الإداريّة في فيسبادن، فإنّ زيدان قد تقدّم بطلب لجوء في ألمانيا لأنّه مطلوبٌ في سوريا بسبب معارضة الإخوان المسلمين هناك للنظام، والذي يدلّل علىٰ أنّه انتسب إلىٰ الإخوان المسلمين أو كان علىٰ علاقةٍ بهم. وينكر زيدان عضويّته في الإخوان المسلمين، ولكنّه يعترف أنّه يعتنق فكر الجماعة، انظر:

Verwaltungsgericht Wiesbaden; reference no. 6 E 2129£04; judgment 14.9.2005; published on: www.scribd.com/doc/31556472/Amir - Zaidan - VG - Wiesbaden - Beobachtung - Verfassungsschutz - Muslimbruder; acc. November 11, 2010).

والحركات التي تعتبرها تهديدًا لنظامها الديمقراطي الحرّ. أما المجموعات الدينيّة التي لا تمتلك أجندة سياسيّة فإنها تتمتّع بقدرٍ واسع من الحريّة. بل يبدو أنّه خلال المراحل الأولىٰ للنشأة، لم تكن أجهزة الأمن ملتفتةً إلىٰ هذه الشّبكة -أي الشبكة السلفية- بالكليّة، وبالتأكيد يُعزىٰ ذلك إلىٰ غياب الهياكل التنظيمية المحدّدة. وحين بدأ الرصد الممنهج للنشاط السلفي في (٢٠٠٥/٢٠٠٦)[١]،

(١) علىٰ حدّ علمي، نوقِشت الشبكات الدعوية للسلفية الألمانية للمرة الأولىٰ في التقارير السنويّة لمكتبٍ محلّي تابع لجهاز حماية الدستور في ٢٠٠٦، انظر:

Innenministerium Baden - Württemberg [ed.] [2007], Verfassungsschutzbericht Baden - Württemberg 2006. Stuttgart: Innenministerium Baden - Württem- pp. 39 - 44.

واحتوىٰ هذا التقرير علىٰ لمحةٍ مختصرةٍ عامّة فقط عن الهياكل السلفيّة المنظّمة في ألمانيا، مشيرًا إلىٰ أنّ هذه الهياكل مطبوعة بالفكر (الوهّابي) أو (السلفي)، وتعتمد بقوّة علىٰ الإنترنت كوسط لنشر البروباجندا الخاصّة بها (ص/٤٠). ووفقًا لتقارير إعلاميّة ألمانيّة، فإن الداعية السلفي الشهير حسن دبّاغ من لايبتسش، تمّ رصدُه منذ ٢٠٠٦ من قِبَل جهاز حماية الدستور، لأن مسجده صُنِّف علىٰ أنّه مركزٌ محتملٌ لتجنيد المسلمين وضمّهم إلىٰ جماعات إسلاميّة مسلّحة. ولكن لا يبدو أنّه صُنِّفَ حينَها علىٰ أنّه أحد قادة الحركة السلفيّة ككلّ. انظر:

Cziesche et al. [2006], "Islamisten. Treffen im Hinterzimmer", Spiegel Online, March 20, 2006; www.spiegel.de/spiegel/print/d - 46332254.html; acc. June 29, 2012.

وفقًا لهذه المعلومات، أقدّر أن شبكة الدعوة الخاصّة بالسلفيين التي نوقشت في هذا البحث، أو علىٰ الأقل عددٌ من عناصِرها البارزين، خضعوا للرصد والمتابعة من قِبَلِ السّلطات، منذ ٢٠٠٥ أو ٢٠٠٦.

فإن تبرير ذلك لدىٰ العاملين بالأجهزة الأمنية كان تصنيفهم للسلفيّة علىٰ أنّها حركة سياسيّة، وتدلّل تقاريرهم علىٰ أن السلفية قيد الرصد بسبب (تحرّكهم العام في إطار امتلاك القوّة) وموافقة بعض السلفيين علىٰ استعمال العنف، وليس بسبب توجّههم الدّيني[1]. نلفت هنا أن ألمانيا ترصد مجموعات وجمعيات تتبع أيديولوجيا الألباني، والعلماء السعوديين الرسميين كابن عثيمين، والذين يصنّفون بواسطة الكثير من الباحثين غير الألمان، بأنهم يمثّلون النسخة الهادئة ال(غير سياسيّة) من السلفيّة[2].

(١) هيئة جهاز حماية الدستور (٢٠١٢):

Salafistische Bestrebungen in Deutschland. Berlin: Bundesamt für Verfassungsschutz, p. 5.

(٢) انظر مثلا:

Roy (2004), Globalized Islam.

(٤)

المراكز الرئيسيّة للسلفيّة

تأسست المراكز السلفية الألمانية الرئيسية بواسطة الدعاة والنشطاء البارزين. معظمها متركزّة في ولايات ألمانيا الغربيّة قديمًا، حيث يعيش (٩٨%) من الجالية المسلمة في ألمانيا. شمال الراين/ويستفاليا، والتي تؤوي وحدها ثلث الجالية المسلمة[١]، أصبحت مركزًا للسلفيّة الألمانية.

وقد ظلّ مسجد السنّة في مونشنجلادباخ/آيكن[٢] -وحتى

(١) انظر:

Sonja Haug, Stephanie Müssig and Anja Stichs (2009): Muslimisches Leben in Deutschland. Forschungsbericht no. 6 im Auftrag der Deutschen Islam Konferenz. Nürnberg: Bundesamt für Migration und Flüchtlinge, pp. 106 - 107.

(٢) انظر:

Bundesrat (2011), Lagebild zur Verfassungsfeindlichkeit salafistischer Bestrebungen. Konferenzen der Fachminister - Inneres - Anlage zu No. 14, p. 21; www.bundesrat.de/DE/gremien - konf/fachministerkonf/imk//Sitzungen//11 - 06 - 22/anlage14,templateId = raw,property = publication File.pdf/anlage14.pdf; acc. December 11, 2011.

إغلاقه في (يونيو ٢٠١١)- هو المركز الرئيسي للداعية الشاب بيير فوجل، سفين لاو المعروف بأبي آدم، إيفستاتهيوس تسيونيس المعروف بأبي عاليا، وغيرهم من الدعاة الشباب المرتبطين بمجموعة (EZP)[١]. مركزٌ آخر هو مسجد النور في برلين، حيث كان يدعو عبد العظيم قادوس ويحاضر في دروس أسبوعيّة يحضرها مئات الشباب، وحيث كانت تنشط جمعية (التوحيد). بينما في لايبتسيش حيث يسكن حسن دبّاغ منذ منتصف التسعينيّات، كان يمارس دعوته من خلال مسجد (الرحمن)[٢]. وهنالك محمد جينتازي المعروف بأبي جبريل، والذي أسبب الجمعية الإسلامية للدعم والاندماج، في فوبرلتال. وفي براونشفايج أسس محمد تشيفتشي ورأس (المدرسة الإسلاميّة) (أغلقت كما سبق ذكره في

---

(١) بعد أن كانوا فاعلين عبر جمعيّة (سفينة النجاة)، أعلن دعاة هذه الجمعيّة انضمام فريقهم الدعويّ إلىٰ (EZP) في أكتوبر ٢٠٠٩. انظر:

(EZP - Boot der Rettung Fusion [2010]; www.youtube.com/watch?v=JUH3KmbBz - Y; acc. March 26, 2011.

(٢) وفقًا لتقارير إعلاميّة، بدأ دبّاغ بالدعوة في مسجده في ١٩٩٤، انظر:

Bettina Wegner [2009], (Imam von Leipzig wird an der Technischen Universität Ilmenau sprechen), June 24, 2009; http://idw - online.de/pages/de/news322303; acc. June 5, 2010.

ويزعم يوهانّس كاندل أن دبّاغ رأس الجمعية التابعة للمسجد في لايتسش منذ ١٩٩٥، انظر:

Johannes Kandel [2011], Islamismus in Deutschland. Zwischen Panikmache und Naivität. Freiburg i.B.: Herder, p. 187.

٢٠١٢)، و(المركز الإسلامي للتعليم والثقافة (بالألمانيّة: IBKZe.V).

كما أسس السلفيّون شبكات عبر الانترنت وتعاونوا مع مساجد مؤسسة سابقًا علىٰ تواجدهم. حيث تمثل جمعية إبراهيم أبو ناجي (الدين الحقّ) والمتواجدة في كولون، عبر صفحتها علىٰ الانترنت (www.DieWahreReligion.de/DWR). مدعومًا بفريق من الدعاة الراديكاليّين، ظل أبو ناجي يمارس دعوته وينظم محاضراتٍ في مساجد من بينها مسجد (الرحمة)[1]، و(المركز الألماني الإسلامي) التابع له في زولينجن[2]. كما أسس محمد بن حسين المعروف بأبي جمال المقيم في بون صفحة (Al - tamhid.net)، ويمارس دعوته -مع آخرين- عبر مسجد (المحسنين) في منطقة بون/بويل[3]. نائل بن ردهان -والذي نشأ في السعودية ودرس

---

(١) تمّت إعادة تسمية المسجد خلال الانتقال بين السنتين: ٢٠١١/ ٢٠١٢ إلىٰ (مسجد ملّة إبراهيم)، وأصبح مركزًا للسلفيّة الجهاديّة في ألمانيا، تابعًا لجمعيّة (ملّة إبراهيم (المؤسّسة حديثًا. وتم إغلاق المسجد في يونيو ٢٠١٢ بعد مواجهات عنيفة بين زوّار المسجد والشرطة.

(٢) انظر مثلا:

Die Wahre Religion (2011), (Den ganzen Ramadan, jedes Wochenende ein Programm!"; www.youtube.com/watch?v=uxD2M4jbNYU; acc. December 12, 2011.

(٣) انظر:

Dirk Baehr (2011), (Von der reinen Mission bis zum globalen Jihad - Die wesentlichen Unterschiede unter den salafistischen Strömungen in Deutschland), forthcoming, p. 12.

العلم الشرعي هناك- أسس صفحة (Durus.de)، وعبد اللطيف الراؤولي المعروف بالشيخ عبد اللطيف، وهو داعية مغربي الأصل يتبع مجموعة إبراهيم أبو ناجي، أسس الجمعية السلفية الراديكالية (Dawa FFm) (والتي حُظِرَت في ٢٠١٣) في فرانكفورت. إضافةً إلىٰ ذلك فإن الكثير من المساجد والزوايا والجمعيات الدعوية السلفية تأسست بواسطة عدد من الدعاة والنشطاء المغمورين، وكثيرًا ما تستضيفُ بضع عشرات المساجد -في الأغلب مساجد عربيّة- حيث يعظ الإمام بالعربيّة وكذا معظم الحضور هم مهاجرون عرب، دعاةً من الآنف ذكرهم لإلقاء المحاضرات أو خطبة الجمعة. وحتىٰ منتصف الألفينيّات، حين طالبت السلطات ممثلي المساجد رسميًّا بإيقاف التعامل مع الدعاة السلفيين، كان دعاة السلفيين يلقون محاضرات ومؤتمرات في مساجد غير سلفيّة، عندما يمارس أتباعٌ ومعجبون من مريدي هذه المساجد، الضغط علىٰ إدارة المسجد لاستجلابهم ودعوتهم. وتمثّل قدرتهم هذه علىٰ الوصول إلىٰ شرائح واسعة من المسلمين عبر مساجد غير تابعة للنهج السلفي، تفسيرًا هامًّا آخر، للانتشار والتوسع السريعين الذين حظيت بهما الحركة السلفية خلال هذه الفترة[(١)].

(١) أحبّ هنا أن أشكرَ (كارمِن بيكّر) علىٰ لفتِها نظري إلىٰ هذا العامل الإضافيّ لنجاح الدعوة السلفيّة في ألمانيا.

(٥)

الهياكل التنظيميّة، التعاون والتمويل

علىٰ المستوىٰ الكبير فإنّ الحركة السلفيّة ليست ليها قادة رسميّون، أو متحدّثون باسمها، أو حتّىٰ أعضاء تنظيميّون، بل تفتقد كافّة أشكال الهيكلة التنظيميّة. بل إن حسن دبّاغ ينفي حتّىٰ كون السلفيّة الألمانيّة تمثّل جماعةً أو تنظيمًا علىٰ الإطلاق[١]. ومع ذلك، فإني أعتقد أنّه -وبسبب التعاون الوثيق بين النّشطاء السلفيين، واشتراكهم في الأهداف العامّة، نحو تحوير العلاقات الاجتماعية، والموروثات الثقافية والمعايير والهويّة للألمان المسلمين وغير المسلمين وفق الرّؤية السلفيّة- يمكن اعتبار السلفيّة (شيئًا شبيهًا) بـ(تجمّع حركات اجتماعية) *، وهو نمط تنظيمي (مكوّن من شبكات غير رسمية من أعضاء [...]، ينشطون

(١) انظر:

Hassan Dabbagh (2008), (Unsere Einladung & Aufruf (D'awa) zum Islâm in Deutschland), lecture given in the al - Rahman mosque in Leipzig, November 1, 2008; www.youtube.com/watch?v=WWLwb_tzkHY; acc. November 6, 2010.

في نشر وتحقيق أهداف حركة اجتماعية خارج الحدود التنظيميّة الرّسميّة)[1].

علىٰ عكس معظم الجمعيّات والمنظّمات الإسلاميّة الألمانيّة الأخرىٰ[2]، فإن السلفيين لا يتعاونون مع المؤسسات الحكوميّة مطلقًا، وتعاملاتهم مع المنظّمات الإسلاميّة الألمانية التي تمثّل تيّارات أخرىٰ، محدودة جدًّا[3]. يُعزىٰ ذلك بالطّبع جزئيًا إلىٰ

(١) Thomas Lemmen)2000(, Islamische Organisationen in Deutschland. Bonn: Friedrich - Ebert - Stiftung, p. 30.

(٢) معظم الجمعيات الإسلامية الألمانية هي أعضاء في منظّمات شاملة ألمانية أو أوروبيّة، انظر:

Thomas Lemmen (2000), Islamische Organisationen in Deutschland. Bonn: Friedrich - Ebert - Stiftung, p. 30.

و٨٠٪ من جمعيات المساجد في برلين لها علاقات بمؤسسات حكوميّة، وأكثر من ثلثيها يعتبرون هذه العلاقات (جيّدة)، أو (جيّدة جدًّا)، انظر:

Frank Gesemann [2006], (Chancen und Schwie,rigkeiten der Kommunikation zwischen Moscheevereinen und Verwaltung), in: Islamisches Gemeindeleben in Berlin , ed. Riem Spielhaus and Alexa Fürber. Berlin: Der Beauftragte des Senats für Integration und Migration, pp. 27 - 28.

ولم تُتح لي معلوماتٌ مشابهة من ولايات ألمانيّة أخرىٰ.

(٣) ويعتبر مسجد النّور في هذا الموضوع، حالةً خاصّة. وقد أسّس الداعية عبد العظيم قادوس من هذا المسجد تعاونًا غير رسميّ مع إمامٍ من (IZDB) هو فريد حيدر، وحيدر درس العلوم الإسلاميّة في (IESH) (انظر المرجع ٨٠). ويمارس قادوس دعوته في الجمعيّة الأخيرة ومراكز أخرىٰ منسوبة إلىٰ الإخوان المسلمين في ألمانيا. وتشارك جمعية (المجتمع الإسلامي في برلين)، والمسئولة عن مسجد النور، في =

غياب الهيكلة التنظيميّة، ولكنّ العقيدة السلفيّة المتصلّبة تلعب دورًا في ذلك بالتأكيد. ولا يشجّع العلماء السلفيّون التعاونَ مع غير السلفيين إلا حال كون هذا التعاون يمكن أن يؤدّي إلى تعليم غيرهم من المسلمين الإسلام (الحقيقيّ)، أي العقيدة والممارسات السلفيّة[1]. ويعلن السلفيّون الألمان أنهم لا يستشعرون تمثيلهم بواسطة المنظّمات الإسلاميّة الموجودة بالفعل مطلقًا[2]. بل وكثيرًا

= (مبادرة مسلمي برلين) (IBMUS)، وهو مشروع يجمع بين ثمانٍ تجمّعات إسلاميّة في برلين، يهدف إلى زيادة التعاون بين التوجهات الإسلامية المختلفة، وبدء حوارٍ مع غير المسلمين. وقائمة الكيانات السبعة الأخرى المشاركة في هذه المبادرة، تشير إلى علاقة أيديولوجيّة بين (IGD) و(IBMUS) والإخوان المسلمين. انظر:

"Idee und Hintergrund" (s.a.); www.ibmus.de/; acc. July 5, 2010.

ولتحليل العلاقة بين المبادرة والإخوان المسلمين، انظر:

Claudia Dantschke and Claudia Luzar (2007): Aspekte der Demokratiegefährdung in Berlin - Mitte und Möglichkeiten der Intervention - Eine Kommunalanalyse im Berliner Bezirk Mitte. Nachfolgestudie der ersten Untersuchung im Jahr 2004. Berlin: ZDK.

(١) انظر:

Ibn 'Uthaimin (2002), (Principles of Cooperation with other Islamic Movements or Groups), in: Fatawa Islamiyah. Islamic Verdicts, Vol. 8, ed. 'Abdul - 'Aziz bin 'Abdullah Bin Baz, et al., coll. Muhammad bin Abdul - 'Aziz al - Musnad. Riyadh et al.: Darussalam, pp. 39 - 40.

(٢) انظر:

Wolfgang ,Frindte et al. (2012): Lebenswelten junger Muslime in Deutschland. Ein sozial - und medienwissenschaftliches System zur Analyse, Bewertung und Prävention islamistischer Radikalisierungsprozesse junger Menschen in Deutschland. Berlin: Bundesministerium des Inneren, p. 487.

ما ينتقدون المظلّة المؤسّسيّة الكبيرة (المجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا) لما يعتقدون من حيود أعضائه عن العقيدة الصحيحة، ولموقفهم الإيجابي من عمليّة) (الاندماج)[1]، ولاستعدادهم تقبّل التسويات مع الحكومة في قضايا يعتقد السلفيون أن مبادئ الإسلام لا تسمح بالتسوية فيها. فنرىٰ مثلًا القائمين علىٰ الصفحة السلفيّة الجهاديّة (Islambruederschaft.com/blog)[2] ينتقدون بحدّة قائلين (المهرّجون السخفاء مثل أيمن مازيك (السكرتير العام للمجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا) الذين [...] يهنّئون الكفّار بكفرهم وشركهم، بدلًا من تنويرهم)[3]، ويتعمّدون إهانتهم بتسميتِهم (المجلس المركزي للمنافقين في دار الكفر). بل إن بعض السلفيين

---

(١) المترجم: وقد أوضحتُ أصلَ الخلاف بخصوص هذا الملفّ في ملاحظات الترجمة في البداية.

(٢) تم إغلاق الصفحة والمنتدىٰ التابع لها في صيف ٢٠١١، بعد عام من إنشائِها، حين تم اعتقال الشخص المسئول عن الصفحة (الشابّ ذي الواحد والعشرين عامًا، أوميد هـ المعروف بمصطفىٰ الفارسي)، علىٰ خلفيّة اتّهامه بتجنيد مقاتلين لمنظمات إرهابيّة بالخارج عبر الإنترنت. انظر:

Wolf Schmidt (2011), (Aus für deutsche Dschihad - Seiten), TAZ - Die Tageszeitung, July 23, 2011; www.taz.de/1/archiv/digitaz/artikel/?ressort=in&dig=2011%2F07%2F23%2Fa0168&c Hash=c5bc0ac4c4; acc. August 24, 2011.

(٣) مصطفىٰ الفارسي (٢٠١٠)، (المجلس الإسلامي المنافق يهنّئ بمناسبة الشّرك):
www.islambruederschaft.com/blog/?category_name=nachrichten - aus - deutschland; acc. March 22, 2011.

أحيانًا ما يتّصلون بالعاملين في منظّمات إسلاميّة رسميّة كالمركز الإسلامي في ميونيخ (التابع للإخوان المسلمين) لأجل تبصيرهم أن آليّاتهم في الدعوة (علىٰ سبيل المثال: أمسية تحتوي علىٰ فقرة موسيقيّة) هي في الأصل (حرام شرعًا)[1].

ويشجب ممثلو المنظمات الإسلامية الرسمية ما يعتبرونه -بوصف (مجلس الشورىٰ في هامبورج)- موقفًا متغطرسًا ومتعصّبًا من السّلفيّة تجاه (أولئك الذين يتبعون اتّجاهات أخرىٰ في الإسلام (خصوصًا الصوفيّة والشيعة) والذين يعتبرونهم (فرقًا ضالّة) وخارجة عن الإسلام)[2]. ومع ذلك فإنّهم يعتبرون السلفيين مجرد شباب مغرور مفرِط في الحماس أكثر من كونهم تهديدًا حقيقيًّا. وعلىٰ عكس دولٍ مثل البوسنة، حيث نافست مؤسّسات سلفيّة مموّلة من الخليج المؤسسات الإسلامية المحليّة ونجحت في الحلول محلّها

---

(١) انظر:

Siaam (2010), (Islamisches Zentrum München lädt ein zu buntem Abend mit Musik); www.ahlu - sunnah.com£threads£29984 - Islamisches - Zentrum - München - lädt - ein - zu - buntem - Abend - mit - Musik?p = 389686#post389686; acc. May 17, 2010.

(٢) مجلس شورىٰ التجمّعات الإسلامية في هامبورج (٢٠١٠):

"10 Jahre SCHURA Hamburg. Eine Bilanz unserer Arbeit"; www.schura - hamburg.de/index.php? option = com_content&view = article&id = 65 &Itemid = 72; acc. November 29, 2010.

جزئيًّا، للضعف الذي أصابها بسبب الحرب[1]، فإن سلفيي الألمان لا ينافسون المنظمات والمؤسسات الرسمية الإسلامية في الموارد الماليّة والنفوذ السياسيّ، وصورة هذه المنافسة من صدامات عنيفة بين السلفيين وغيرهم للسيطرة علىٰ المساجد وكسب الجماهير التقليديّة والتي تواردت أنباؤها في البوسنة وفرنسا[2]، لا تزال بعيدةً

---

(١) انظر مثلًا:

Esad He?imovi? (2008): (Radical movements - a challenge for moderate Balkan - Islam?), in: Religiöser Extremismus vs. international Friedensbemühungen, ed. Walter Feichtinger and Predrag Jurekovi?. Vienna: Landesverteidigungsakademie (LVAk) /// Institut für Friedenssicherung und Konfliktmanagement (IFK), esp. p. 104.

(٢) أخبرت تقاريرٌ عن مواجهات بين الأحناف المحليّين والسلفيين في البوسنة، مثلًا:

Onder Cetin (2008), (Mujahidin in Bosnia. From Ally to Challenger, ISIM Review, Vol. 21, No.1, p. 15.

كما وقعَ استيلاءٌ علىٰ المساجد من قِبَل السّلفيّين في البوسنة وفرنسا، انظر: .(Cetin (2008), ibid, p. 15)

وانظر:

"France: L'essor des Salafistes en Banlieue inquiète policiers et Musulmans, Le Monde, January 25, 2002, cited in: www.wluml.org/fr/node/704; acc. June 22, 2010;

وطالع أيضًا:

Samir Amghar (2009), (Ideological and Theological Foundations of Muslim Radicalism in France), in: *Ethno - Religious Conflict in Europe. Typologies of Radicalisation in Europe s Muslim Communities*, ed. Michael Emerson. Brussels: Centre for European Policy Studies, p. 30.

عن الساحة الألمانيّة وفقَ ما وقفتُ عليه من فحصٍ وتحليلٍ ومعلومات.

ويجادل معظم السلفيّون أن المشاركة السياسية والتعاون مع السّلطات، سيجبرهم علىٰ القبول بتسوياتٍ بين معاييرهم ومعتقداتهم الدينية، وقوانين وتطلّعات غير المسلمين، وهم يعتبرون هذا النوع من التسويات غير مشروع في دينهم[١]. وفي مخاض هذا الجدال فإنهم كثيرًا ما يستشهدون بآياتٍ من القرآن تمنع (اتّخاذ الكافرين أولياء) أو أصدقاء أو حلفاء أو داعمين، (الآيات: المجادلة، آية ٢٢/هود، آية ١١٣ /التوبة، آية ٧١ / المائدة، آية ٥١ /آل عمران، الآيات ١١٨-١٢٨)[٢]. ومع ذلك فإنه حال كون المشاركة السياسيّة ضرورة للمجتمع المسلم فإن بعض الشيوخ يوافقون عليها. ففي (٢٠٠٩)، أصدرت صفحة (way - to - allah.com) بيانًا بدعوة المسلمين في ألمانيا للمشاركة في الانتخابات التصويت للحزب الناشئ حديثًا (التحالف لأجل العدل والسلام)، والذي كان ينافس في الانتخابات المحلّيّة. واعتبر مشايخ محلّيّون (مثل الشيخ أبي جمال، والشيخ حويط من مسجد المحسنين في بون)

(١) انظر:

Frindte et al. (2012): *Lebenswelten junger Muslime in Deutschland*, p. 487.

(٢) انظر مثلًا: محمد صالح المنجّد، فتوىٰ رقم ٢١٧٩:

"Clarification of the important rule: it is haraam to take kaafirs as close friends and protectors"; www.islam - qa.com/en/ref/2179; acc. June 9, 2010.

هذه المشاركة (ضرورة)[1] بعد أن درسوا (مفردات كِبار علماء القانون)، وقرّروا أن هذه المشاركة مطلوبة لأجل تحسين أوضاع المسلمين الألمان[2].

(١) الضرورة: هي لفظ قرآني وأداة هامّة في الفقه الإسلامي. وفقًا لأغلب تصوّرات الفقهاء المسلمين، فإن مبدأ (الضرورة) يبيح بعض المحرّمات (الضرورات تبيح المحظورات)، وهذا المبدأ يسمح بالتعطيل المؤقّت لأوامر قرآنيّة حتّىٰ، إذا لزم ذلك لحفظ الحياة أو الدين أو النّسل أو حاجات أساسيّة أخرىٰ لدىٰ المسلمين. وتجب الإشارة إلىٰ أن بيير فوجل تبنّىٰ تعريفًا أكثر صرامة للـ (ضرورة) من كثيرين من العلماء المسلمين. وفي محاضرة في ٢٠١٠، اعتبر أنّ (مسائل الحياة أو الموت) هي فقط من تدخل في تعريف (الضرورة)، انظر:

Pierre Vogel [2010], (Islam über Kundgebungen! Teil (2/7).mp4); www.youtube.com/watch?v=8Uy5I59dkKw; acc. June 14, 2011.

بينما يناقش فريق الفقهاء التابع للمنجد والذين يعملون في صفحته (الإسلام – سؤال وجواب) أداة الضرورة في الفتوىٰ، ويشرحون أنّ قاعدة (الضرورات تبيح المحظورات) مبنيّة علىٰ آية: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، انظر:

Islam - Q&A [s.a.], fatw? no. 137035: (Shurūt? ibāha al - muh?aram ?inda al - däarūra); www.islamqa.com/ar/ref/137035; acc. November 17, 2011.

وللاطلاع علىٰ مناقشة وافيةٍ لفهم هذه القاعدة بين علماء المسلمين المختلفين، انظر مثلًا:

Maw'il Yūsuf 'Izz al - Din (2004), *Islamic law: from historical foundations to contemporary practice*. Edinburgh: Edinburgh University Press, p. 86.

(٢) انظر:

BFF - Bündnis für Frieden und Fairness (2009); www.way - to - allah.com/anliegen/sonstiges/56.html, August 25, 2009; acc. May 20, 2011.

بينما السّلفيّون الألمان معزولون بشكل كبير عن المنظّمات المسلمة غير السلفيّة، فإنّهم جزءٌ من حركة عابرة للدّول والقوميّات ولها صلات وثيقة بشبكات سلفيّة في السعودية، مصر[١]، المغرب وسوريا. ويبدو أن نشطاء (EZP) يقودون مسيرة نشر السلفيّة في المناطق الناطقة بالألمانية في أوروبا. فعلىٰ سبيل المثال يمدّون السلفيين النمساويين بالكتب والمنشورات لتوزيعها في (منصّات دعويّة) (أكشاك دعائيّة توزّع منشورات تدعو للتحول إلىٰ الإسلام والسلفيّة)[٢]، ويلقون المحاضرات في النمسا وسويسرا[٣]، كما

---

(١) خلال السنوات الأخيرة، سافر بعض السلفيين الألمان إلىٰ مصر ليتعلموا العربية والعلوم الشرعية. ويبدو أن السلفيين الألمان من (EZP) علىٰ علاقةٍ قويّة بمدرسة لغة في الإسكندرية تُدعىٰ (EasyLanguageCenter)، والتي يمارس سفين لاو الدعاية لها علىٰ الإنترنت، انظر:

EasyLanguageCenter1 [2012], (Abu - Adam sagt... Lernt Arabisch); www.youtube.com/watch?v=pnHD - I_2eSM&feature=related; acc. August 18, 2012; website of the language school: http://sarrak.wix.com/language - center#!; acc. August 18, 2012.

(٢) انظر: توثيق بالفيديو لهذه الأحداث علىٰ صفحة:

(http://kewser.eu/ba/video/68 - infostand/399 - infostand; acc. June 4, 2010).

(٣) مثالان علىٰ نشاط بيير فوجل في سويسرا هما محاضرة ألقاها في السادس من ديسمبر ٢٠٠٩ في كرينز، انظر:

Pierre Vogel (2009), "Shahada in Kriens (6.12.2009)"; www.einladungzumparadies.de£index.php? option=com_ hwdvideo-share&task= viewvideo&Itemid =1&video_id=448&lang=de; acc. June 2, 2010

يلفتون علىٰ صفحتهم الرسمية الألمانية إلىٰ المشاكل التي يواجهها سلفيّو سويسرا[1]. علاوةً علىٰ ذلك فقد أصبحوا نشطين في اتجاه دعوة المسلمين وغير المسلمين في تركيا والبوسنة، حيث عمل أبو أنس -وفقًا لكلامه هو- خلال حرب البلقان في المنظمة الإغاثية (IHH)[2]، وأسس

= وندوة نظّمها في الثامن والعشرين من مارس في ديزينتيس، انظر:

Islam in 22 Sekunden, 28.3.2010 in Disentis (2010); www.einladungzumparadies.de/index.php?option= com_hwdvideoshare&task=viewvideo &Itemid=1&video_id=1137&lang= de; acc. June 2, 2010.

(1) انظر مثلًا:

www.ezp - news.de/index.php?searchword= schweiz&searchphrase= all&Itemid= 1& option= com_ search&limitstart=80; acc. June 3, 2010.

(2) انظر، أبو أنس (٢٠١١):

"Biographie"; http://abuanes.com/index.php?option= com_content&view= article&id/=74&Itemid=7;,acc. December 13, 2011.

وأسّس دعاة من (EZP) مركزًا دعويًا في البوسنة، وسافروا في مهامّ دعويّة إليها، لكن السلفيّة منتشرةٌ في البوسنة بالفعل منذ حرب البلقان، بدعمٍ ماليٍّ ولوجستيٍّ قويٍّ من السعوديّة. (للاطلاع علىٰ تقرير حول العمل الدّعوي للدعاة السلفيين الألمان في البوسنة، انظر:

Dzenana Karabegovic [2010], (Wahhabi Group Launches Conversion Campaign in Bosnia), *RadioFreeEurope*, www.rferl.org/ content7Wahhabi_group_Launches_ Converison_Campaign_In_Bosnia£2001137.html; acc. December 23, 2010.

وللاطلاع علىٰ تحليلات لنشأة وتطوّر و(فيما يبدو) أفول السلفيّة في البوسنة، انظر:

Alma Imamovic (2004), *Wahhabism in Bosnia and Herzegovina in the Context of Global Political Islam*, M.A. Thesis. Leiden: Webster University; Juan Carlos

صفحات دعويّة باللغات المجريّة[1]، البوسنيّة، الكرواتية، الصربية[2]، التركيّة[3]، والمقدونية[4]. بينما يتلقىٰ السلفيون الألمان دعمًا من المؤسسات الدعوية والصفحات والمنظّمات التابعة لـ(رابطة العالم الإسلامي)[5]، ومن الهيئات الدعويّة السعوديّة الرّسميّة.

Antunez (2008), (Wahhabism in Bosnia - Herzegovina - Part One), www.bosnia.org.uk/news/news_body.cfm?newsid=2468; acc. June 4, 2010; Cetin (2008), (Mujahidin in Bosnia. From Ally to Challenger), p. 14; Esad Hecimovic (2008): (Radical Movements - a challenge for moderate Balkan - Islam?), in: *Religi*öser Extremismus vs. international Friedensbemühungen, ed. Walter Feichtinger and Predrag Jurekovic. Vienna: Landesverteidigungsakademie (LVAk)/Institut für Friedenssicherung und Konfliktmanagement (IFK), pp. 93 - 109.

(١) يوجد رابط علىٰ صفحة (www.einladungzumparadies.de) يوجّه الزّائر إلىٰ صفحة المجموعة في المجر (www.megivoaparadiscomba.com) (الدعوة إلىٰ الجنّة بالمجريّة). وتعرض هذه الصفحة ترجمات بالمجريّة لمحاضرات ألمانيّة يلقيها بيير فوجل وأبو جبريل، وكذا محاضرات بالانجليزيّة لدعاة سلفيين بارزين مثل ذاكر نايك ويوسف إستس. والفيديوهات الوحيدة المنشورة باللغة المجريّة أصالةً هي فيديوهات إشهار الإسلام لمجريّين مسلمين جُدُد.

(٢) www.pozivuraj.com; acc. January 15, 2011.

(٣) www.cennetedavet.net; acc. January 15, 2011.

(٤) www.povikkonrajot.com/; acc. January 13, 2011.

(٥) ويتلقىٰ السلفيون الألمان دعمًا ماديًّا عبر الهيكل السلفي العالمي مثل (World Organization for Presenting Islam (WOPI; website: www.wopi.org)، والتي تعمل أيضًا باسم ('World Wide Organization for the Introduction of Islam' (WWAII; website: www.wwaii.org)) أو (الهيئة العالمية =

ويشدّد النّشطاء البارزون علىٰ أن أعمالهم تموّل فقط بواسطة التبرّعات من أتباعهم، لكن السلفيين يتلقّون تبرّعات عينية في شكل (كتب/ منشورات/ رحلات حجّ مدعّمة)[1] من السعودية، علىٰ سبيل المثال من قِبَل (المكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات بالربوة بمدينة الرياض)، والذي يعمل بتوجيه مباشر من وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعوديّة[2]. وبعض السلفيين يتلقون الكتب مجّانا من (جمعيّة تبليغ الإسلام) في الاسكندرية[3]، وهو المحور السلفي الأكثر نشاطًا في مصر[4]. بالإضافة إلىٰ ذلك

= للتعريف بالإسلام). والـ(WOPI) مرتبطةٌ بـ"رابطة العالم الإسلامي"، انظر:

D. I. Sesay (2007), (WOPI holds 3rd Meeting of its Board of Directors), The Muslim World League Journal, Vol. 34, No. 12, , pp. 29 - 30.

وصفحة (www.wopi.org) خارج الخدمة منذ يوليو ٢٠١١، ومنذ ذلك الحين يتمّ توجيه الزّوار إلىٰ صفحة (WWAII).

(١) الحجّ: هو المصطلح العربيّ للزيارة المقدّسة لمكّة، والتي هي ركن الإسلام الخامس، وواجبٌ دينيٌّ علىٰ كلّ مسلم يستطيع تحمّل نفقته وجهده. ويجب تنفيذها مرّةً واحدةً في العمرِ علىٰ الأقلّ.

(٢) Website: www.islamcocg.com.

(٣) انظر:

Verfassungsschutz Baden - W■rttemberg (2009), (Dawa - Schriften aus Alexandria in Baden - Württemberg); www.verfassungsschutz - bw.de/kgi/files/kgi_allg_2009 - 03.htm; acc. April 14, 2009; Gemeinschaft deutschsprachiger Muslime Pforzheim (2009), "Dawa in Deutschland. Neuer Islam Infostand in Pforzheim (4.4.2009)"; www.youtube.com/watch?v=OJ7P3ILJnaI; acc. April 27, 2009.

(٤) الإسكندريّة هي أرض ميلاد وإحدىٰ قلاع (الدعوة السلفيّة)، وهي جماعةٌ سلفيّةٌ =

فإن هؤلاء الدعاة يتلقون أموالا من الظهور علىٰ الشّاشات في الدول العربية، مثل برامج الفضائيّات السلفية، وبعضهم أسس شركات سياحة متخصصة في رحلات الحجّ والعمرة، ومتاجر عبر الإنترنت للمنتجات الإسلامية، أو يبيعون مساحات إعلانيّة علىٰ مواقعهم. بل إنه واردٌ جدًا تلقّيهم لتبرّعات وصدقات للمشاريع الدعويّة من أفراد أثرياء وجماعات من دولٍ خليجيّة مثل قطر.

= ضخمة، ومهد تأسيس (حزب النّور) (تأسّس في ٢٠١٠)٥. وهذه الجماعة تمثّل الاتّجاه السّلمي و- حتّىٰ الربيع العربي - الـ (غير سياسي) الـ (هادئ) في السلفيّة. انظر:

Brown [2011], *Salafis and Sufis in Egypt*, p. 4; Stephane Lacroix [2012], (Sheikhs and Politicians. Inside the New Egyptian Salafism), *Brookings Doha Center Policy Briefing*, p. 2; www.brookings.edu/~/media/research/files/papers/2012/6/07%20egyptian%20salafism%20lacroix/stephane%20lacroix%20policy%20briefing%20english.pdf; acc. June 23, 2012.

(٦)

استراتيجية الدعوة

يعتبر علماء المسلمون (الدعوة) -والتي هي دعوة غير المسلمين إلىٰ الإسلام وكذا دعوة المسلمين إلىٰ الالتزام بالعقائد والممارسات الإسلاميّة المحافظة والسلفيّة منها خصوصًا- (فرض كفاية). ولكن علماء ودعاة السلفيّة اليوم، يعتبرون أن فرض الكفاية هذا أهملته غالبيّة الأمّة ككلّ، وبالتالي انتقل إلىٰ خانة (فرض العين)، أو هو -علىٰ أقل تقدير- نشاطٌ مستحبٌّ جدًّا لكلّ فردٍ مسلم.

ويلعب تدريب الأتباع الجدد ليصبحوا (دُعاةً) ناشرين للعقيدة السلفيّة دورًا هامًا في استراتيجيّة السّلفيّة الألمانية. ويدعمون مشاركة هؤلاء في الدعوة بفتاوىٰ علماء سلفيّين يقولون بأنّ الداعية ليس بحاجةٍ إلىٰ تعليمٍ رسميّ أو علم دينيّ متوسّع، وإنما فقط -كما يقول بيير فوجل-: (ينبغي أن يكون علىٰ وعيٍ كافٍ بما يدعو الآخرين إلىٰ تطبيقه)[1]. ويقدّم السلفيّون نوعا من (الكورسات

---

(١) Pierre Vogel (2010), (Dawa Kurs 1 - Einführung in die Dawa [4/6] (lecture

المكثّفة) عبر محاضرات عن الدعوة وكيفيّاتها، والتي يدرّسون فيها استراتيجيّات مطوّرة بعناية لإقناع شرائح مستهدفة معيّنة، كالملحدين والبوذيين والنصارىٰ السابقين، ولدعوتهم إلىٰ الإسلام. ويشجّعون الأتباع الجدد للمشاركة في الدعوة بأنفسهم -إضافةً علىٰ ما سبق- لأجل -كما يشرح بيير فوجل- تقوية إيمانهم وروابطهم بمجتمعهم الجديد. وفي (٢٠١٠)، حين اشتدّت عمليّات المراقبة والرصد علىٰ الهياكل السلفيّة من قِبَلِ السّلطات، أضاف الداعية البارز أنّه من الهامّ جدًّا زيادة أعداد الدعاة السلفيين حتىٰ (يبلغَ عدد العاملين بالدّعوة حدًّا لا يمكن إيقافه)[١].

ولدفعِ المسلمين للعمل كدعاة سلفيين، يواصل الدعاة تذكير المسلمين بالجزاء الإلهي والشرف المعدّ للداعية لقاءَ عمله[٢]. بل

---

given January 23, 2010 in Mönchengladbach); www.youtube.com/watch?v=N5zKZpvI41k&NR=1; acc. April 4, 2010. See also: Shaykh 'Abdul-'Aziz bin 'Abdullah bin Baz et al. (2002), Fatawa Islamiyah. Islamic Verdicts, Vol. 8. Riyadh et al.: Darussalam, p. 32 (fatwâ by Ibn al - 'Uthaymîn).

(١) Pierre Vogel (2010), (Dawa Kurs 1 - Einführung in die Dawa [1/6]); www.youtube.com/watch?v=7ShWghRSCKQ; acc. April 4, 2010.

(٢) انظر مثلًا:

Pierre Vogel (2009), (Unser Vorschlag wie man Dawa in Köln machen kann!); www.muslimtube.de/de/startseite/viewvideo/754/09dawa - - dawa - kurs/unser - vorschlag - wie - man - dawa - in - koeln - machen - kann, acc. November 17, 2009 [lecture given September 26, 2009 in the Abu Bakr Mosque in Cologne]; Pierre Vogel (2008), (Die Netz - Dawa); www.ezpmuslimportal.de/

إن بعضهم -مثل بيير فوجل- يعمدون إلىٰ تهديد المسلمين بنزول لعائن الله عليهم(١)، إذا ما أهملوا الدعوة، مشدّدًا علىٰ أنّ التخوّف حتّىٰ من الإبعاد عن ألمانيا بالكليّة، لا ينبغي أن يمنعَ مؤمنًا عن واجبه الدينيّ(٢). ومع ذلك، فإنّه يبدو أن الدوافع الدينيّة والخوف،

---

index.php?option = com_hwd videoshare&task = viewvideo&Itemid = 1&video_id = 408&lang = de; acc. November 8, 2010.

وذكر فوجل في هذه المحاضرة أن (هذا [أي هدايةَ النّاس للإسلام] له أجرٌ ضخم، هذا هو الأنبياء).

(١) انظر:

Pierre Vogel (2009), (Unser Vorschlag wie man Dawa in Köln machen kann!); see also: Pierre Vogel (2009), (Verbreite die Botschaft (lecture given April 24, 2009); www.einladungzumparadies.de/videos//kategorien/dawah/verbreite - die - botschaft - 625.html#625; acc. November 20, 2009.

(٢) ويسبّب التهديد بالإبعاد عن ألمانيا قلقًا خاصًا لدىٰ الأشخاص الذين لا يحملون الجنسيّة الألمانيّة، أو ليست لديهم إقامة دائمة. والتّخوّف من الإبعاد بسبب الخوض في أعمال نشر السلفيّة، يسيطرُ تحديدًا علىٰ أولئك الذين يحملون ما يسمّىٰ (سماحيّة استثنائيّة بالبقاء) في ألمانيا، والتي يحقّ لهم بموجبها أن يتقدّموا بطلب الحصول علىٰ إقامة رسميّة بعد ستّ سنوات، بشرطِ ألّا ينخرطوا في (علاقات بمتطرّفين أو منظّمات إرهابيّة) وألّا يشكّلوا أيّ نوعٍ آخر من الخطر علىٰ البلاد. وفي خلال السنوات السابقة، تم طردُ عددٍ من زوّار المساجد السّلفيّة بسبب الاشتباه في علاقتهم بالدوائر الجهادية، أو ضلوعهم في أنشطة إرهابيّة. إحدىٰ هذه الحالات هو لاجئ شيشانيّ شارك في اجتماعٍ لجمعيّة مسجد الطيبة في هامبورج. وبالرغم من أنّ الجمعيّة لم تكن محظورةً بحكم القانون في ذلك الوقت، إلّا أن السُّلُطات اعتبرت مشاركته في هذا الاجتماع، سببًا كافيًا لإصدار قرارِ إبعادِ ضدّه وأسرته، انظر:

Verbindung zu Islamisten? Hamburg will Russen abschieben [2010], *Hamburger*

ليسا الدافعين الوحيدين للدعاة، فبعض الداعيات المحلّيات من مسجد النور، أخبرنني أن الدعوة تمثّل بالنسبة إليهم (الكثير من المتعة)[1].

يكاد ينحصر عمل الحركات السلفية الألمانية وفقًا للاستراتيجيّة (الفرديّة - البينيّة)، كما يسمّيها لاري بوسطن[2]، أي أنهم يمارسون الدعوة للأفراد بدلًا من محاولة كسب التأثير من خلال المنظمات والمؤسسات الإسلاميّة وبالتالي (أسلمة) المجتمع (من أعلىٰ). علىٰ أنّ بعض الدراسات من البوسنة، تشير إلىٰ إن السلفيين ربّما يتبنّون استراتيجية (مؤسّسيّة - خارجيّة) ويحاولون

Abendblatt, March 4, 2010; www.abendblatt.de/hamburg/article1405719/Verbindung - zu - Islamisten - Hamburg - will - Russen - abschieben.html; acc. August 31, 2010. See also: Marco Carini [2010], (Unter Extremismusverdacht, *TAZ - Die Tageszeitung*, March 3, 2010; www.taz.de/1/nord/artikel/1/unter - extremismusverdacht/; acc. September 12, 2010.

أمّا مجرّد زيارة أحد المساجد، أو المشاركة في نشر موادّ دعويّة خالية من أيّ محتوىٰ مخالف للدستور، بشكلٍ سلميّ، فلم تعتبر السّلطات ذلك سببًا كافيًا لرفض طلبات الإقامة أو إصدار قرارات إبعاد عن ألمانيا، علىٰ حدّ علمي.

(١) من لقاءٍ جرىٰ بيني وبين ثلاثة داعيات محلّيّات من مسجد النّور، في الخامس عشر من سبتمبر ٢٠٠٩ في برلين.

(٢) انظر:

Larry Poston (1992), *Islamic Da?wa in the West. Muslim Missionary Activity and the Dynamics of Conversion to Islam*. New York and Oxford: Oxford University Press, pp. 49ff.

بذلك فرضَ فهمِهم للإسلام (من أعلىٰ) علىٰ المجتمع المحلّي المسلم، إذا ما لاحت لهم فرصةٌ للسيطرة علىٰ مؤسسة إسلاميّة في الحال، وإذا لم يجبرهم ذلك علىٰ التعاون والتسوية مع مسلمين من اتجاهاتٍ أخرىٰ أو مع الحكومة[1]. وبالتالي فيبدو أن أسلوب السلفية الألمانية هو قرارٌ استراتيجيٌّ بالمقام الأول، باعتبار افتقادهم للنفوذ والقوّة في ألمانيا.

إحدىٰ المنصّات الهامّة للدعوة والتعليم الدّينيّ، هي ما تسمّىٰ بـ(الندوات الإسلاميّة). هذه الندوات التي تنعقد يومًا إلىٰ ثلاثة أيّام، هي عادةً مجّانيّة ويتمّ الترويج لها من خلال داعية التيار العام البارز حسن دبّاغ باعتبارها ([. . .] ثلاثة أيّام كما لو كنّا نعيش في عهدِ الصّحابة)[2]. هذه المعيّة المكثّفة خلال هذه الندوات، حينما يأكل السلفيّون ويصلّون ويبيتون في المسجد سويّةً، تدعم بناء مجتمعهم وتعمّق هويّتهم الدينيّة. كما أن توقيتات هذه الندوات في عطلات الأسبوع المطوّلة أو الأعياد المسيحيّة، تساعد الأتباع الجدد علىٰ عزل أنفسهم من أهليهم وأصدقائهم السابقين. ويعلن السلفيون عبر المنشورات الدعائية أن غير المسلمين مرحّبٌ بحضورِهم أيضًا.

---

(١) انظر:

Hecimovic (2008), (Radical Movements - a challenge for moderate Balkan - Islam?"

(٢) تصريح من حسن دبّاغ في:

Islam - Seminare - Schulen der Friedfertigkeit? (s.a.); www.youtube.com/watch?v=DI2cVMEvoOE&feature=related; acc. November 4, 2010.

من منصّات الدعوة الأخرىٰ: الخطابات الجماهيريّة في التّجمّعات والمسيرات العامّة، حيث يقدّم دعاةٌ جماهيريّون كبيير فوجل أنفسهم علىٰ أنّهم حماة مصالح المسلمين الألمان، ويستقبلهم نحو (٢٠٠٠) من الشباب المسلم المتحمس، كما لو كانوا نجوم موسيقيّين[1]. إن الترويج للدعاة كأفراد في هذه التّجمّعات وعلىٰ الإنترنت باعتبارهم أيقونات للسلفيّة ونماذج عامّة وقدوات للمسلمين، يلعب دورًا هامًّا في استراتيجيّة السلفيّة الألمانيّة، بل وحتّىٰ في مصر، حيث يتمّ الاحتفاء بالدعاة السلفيين اليوم -كما عاينَ ناثان فيلد وأحمد هامان- (وبكأنّهم نجوم روك أو ممثلون [. . .])[2]. إنّنا نشهد تحوّلا لدور الدّعاة والذي يبدو

---

(١) خلال مسيرة دعويّة عامّة في فرانكفورت في أبريل ٢٠١١، حيث خاطب بيير فوجل، أبو جبريل، وبلال فيلبس، - تحت لافتةٍ بعنوان: (الإسلام، الدّيانة المُساء فهمُها) - جمهورًا فُصِل فيه بين الجنسين، قدّرت التقارير الإعلاميّة أن عدد الحاضرين بلغ حوالي ١٥٠٠ شخص. بينما قدّر المنظّمون أن عدد الحضور يتراوح بين ٣٠٠٠ إلىٰ ٥٠٠٠ شخص. انظر:

Deutschland weist islamistischen Hassprediger aus [2011], Welt Online, April 21, 2011;

www.welt.de/politik/deutschland/article13233792/Deutschland - weist - islamistischen - Hassprediger - aus.html; acc. April 23, 2011; ** DAWA - NEWS ** [2011]: (Dawa - News - Bericht über die Frankfurter Kundgebung); http://dawa - news.net/2011/04/dawa - news - bericht - uber - die - frankfurter - kundgebung/; acc. April 23, 2011.

(٢) Nathan Field and Ahmed Hamam (2009), (Salafi satellite TV in Egypt), *Arab Media & Society*, No. 8 (Spring 2009), p. 7; www.arabmediasociety.com/?article=712; acc. January 14, 2012.

أنّه يشابه الحركات الدينيّة التبشيريّة والأصوليّة الحاليّة في الطّوائفِ المختلفة. من بين الأمثلة الأخرىٰ لهذا النّوع الجديد من الدعاة -والذين كثيرًا ما يكونون متحوّلين أو عائدين إلىٰ الديانة بعد تركها (بالعبريّة: بعالي تشويا) أي أناسٌ بخلفيّة علمانيّة- هو الكاتب المعتمد والعضو السابق في جماعة الإخوان المسلمين: عمرو خالد، الدعاة التلفزيونيون الأمريكيون(*)، والدعاة الأرثوذوكس اليهود مثل يتشاك فانجر، وهو يهودي علماني تحوّل إلىٰ راهب بوذيّ في بدايات عشرينيّاته ثم عاد إلىٰ الأرذوكسية اليهودية في سنّ السادسة والعشرين[1]. ويبدو أن الحركات التبشيرية قد التفتت إلىٰ

(*) «المترجم: هو نوعٌ جديدٌ من التبشير رافق طفرة البرامج المتلفزة في أمريكا وشيوعها، حيث يتصدّر برامج عددٍ من القنواتِ المسيحيّة الدينية، دُعاةٌ مسيحيّون وقساوسة، منهم المعتمد رسميًّا من الكنيسة، ومنهم من اعتبر نفسَه بنفسِه قسّيسًا بغير اعتماد رسميّ، يُطلقون حملات جمع التبرعات وعِظاتٍ دوريَّة، ودعوات للعودة إلىٰ الدين المسيحي، وهذه ظاهرةٌ مختصّةٌ بالولايات المتحدة، ويندر أن تجدَ لها نظيرًا مماثلًا في أوروبا».

(١) للاطلاع علىٰ دراسة حول الدعاية الإنجيليّة المتلفزة، انظر:

Razelle Franks (1987), *Televangelism: The Marketing of Popular Religion.* Carbondale, Illinois: Southern Illinois University Press; Quentin J. Schultze (1991), *Televangelism and American Culture: The Business of Popular Religion.* Grand Rapids, Michigan: Baker Book House.

وللاطلاع علىٰ مناقشة حول الظاهرة الأحدث: دعاة الإنجيليّة عبر الإنترنت من أصحاب الشعبية الكبيرة، انظر:

Denis J. Bekkering (2011), (From 'Televangelist' to 'Intervangelist': The Emergence of the Streaming Video Preacher), *Journal of Religion and Popular Culture*, Vol. 23, No. 2, pp. 101 - 117. =

أنّه في الوقت الرّاهن، يمكن الدعوة إلىٰ أيديولوجيا ما بكفاءةٍ أكبر لو تمّ ربطها في وسائل الإعلام بشخصٍ يعتبر رمزًا لها، وكذا يتكيّف الدعاة مع استراتيجيّات التسويق الحديثة للترويج لأنسفهم في السوق الدينيّة.

وتُعتبر شبكة الانترنت كذلك منصّةً رئيسيّة للدعوة السلفية، والتي يبدو أنّها تناسب النمط الاستهلاكي لأتباعها الذي يغلب عليهم الشباب صغير السّنّ. لدىٰ الشيوخ والدعاة والجمعيات السلفية صفحاتهم الخاصّة، ومنتديات وقاعدة بيانات للفتاوىٰ، وينشرون محاضراتهم علىٰ اليوتيوب ومواقع أخرىٰ لنشر الفيديو. ينظّم المشايخ أيضًا محاضرات عبر (البالتوك)[1] وينبثون أتباعهم ومريديهم بالآخر الأخبار عبر تويتر وفيس بوك. وقد عرّف فلوريان هارمس وباحثون آخرون في ما يسمّىٰ بـ (cyberda'wa)[2]، الإنترنت باعتباره وسيلة تنشر البروباجاندا الدينيّة لجماعاتٍ صغيرةٍ مغمورة، والتي تموّه كثيرًا أن فهمهم هذا للإسلام بعيدٌ عن أن تقبله أغلبية

= ونرىٰ اليوم تقديم عدد من الدعاة البارزين اليهود عبر الإنترنت (www.meirtv.co.il; www.shofar.tv, www.hidabroot.org)، وعلىٰ القناة الإسرائيلية المتلفزة: (Hidabroot).

(١) البالتوك، هو خدمة محادثة فوريّة تمكّن مستخدميها من التواصل الإلكتروني عبر المكاتبة والمكالمة الصوتية والفيديو، وتشكيل غرفة تحادث خاصّة.

(٢) المترجم: أي: الدعوة الإلكترونية.

المجتمع المسلم[1]. إن انتشار الصفحات السلفيّة علىٰ الإنترنت، بالإضافة إلىٰ استراتيجيّتهم بتجزئة محاضرات وتوثيقات ما ينظّمون من أحداث وفعاليّات، ونشرها علىٰ مراحل منفصلة علىٰ الإنترنت والمواقع الخارجيّة، سمح للسلفيين أن يقدّموا شبكتهم الصغيرة في الأصل علىٰ أنّها حركة جماهيريّة حاشدة، مبكّرًا في (٢٠٠٥/٢٠٠٦)[2].

ينشط السلفيّون بكثافة في دعوة غير المسلمين إلىٰ الإسلام. ويشرح داعية يقال له (الأخ أمين) في محاضرة في مسجد النور أن الدعاةَ -بناءً علىٰ نصٍّ قرآني يقول أن محمدًا أُرسِلَ (رحمةً للعالمين)- ملزمون بإيصال رسالة الإسلام إلىٰ المسملين وغير المسلمين من كل الأجناس وفي كل الدول علىٰ حدٍ سواء[3]. وفي هذا الصدد يخالف السلفيّون معظم المجموعات الألمانيّة المسلمة،

(١) للاطلاع علىٰ دراسة حول العمل الدعوي الإسلامي عبر الإنترنت، انظر:

Florian Harms (2007), *Cyberdawa. Islamische Mission im Internet*. Aachen: Shaker; Gary R. Bunt (2003), *Islam in the Digital Age. E - Jihad, Online Fatwas and Cyber Islamic Environments*. London: Pluto Press.

(٢) انظر:

Klaus Hummel (2009), *Salafismus in Deutschland*, unpublished.

(٣) انظر:

Bruder Amen (2009), (Amen - Herausforderung in der Dawa); www.al - nur - moschee.de/include.php?path = content&contentid = 92&PHPKITSID = 23rzkSD597pvpNVn4keiOVA8szlf3vGm; acc. June 4, 2009

[محاضرة أُلقيت خلال ندوة إسلاميّة في مسجد النور في السابع من فبراير ٢٠٠٩].

والتي -حتىٰ الآن- تُركّز علىٰ أعمال الشباب والأعمال التعليميّة للمسلمين. وعليه نجد مثلا حركة (الشباب المسلم في المانيا)[1] يتبعون الاستراتيجية الدعويّة لطارق رمضان ويوسف القرضاوي[2]، والذين -وبالاتفاق مع العقيدة الإسلاميّة التاريخيّة القائلة بترتيب الدعوة- يؤكّدون علىٰ أنّه طالما هنالك مسلمون يحتاجون أن يُعادوا إلىٰ الإسلام (الحقيقيّ)، فإنّ دعوة غير المسلمين إلىٰ الإسلام هو هدفٌ ثانويٌّ فقط[3].

---

(١) وتحليل الأنشطة التي تنظّمها الـ (MJD) ومحتوىٰ الكتيّب الخاصّ بالمجموعة الذي يمثّل منهاجًا لقادة المجموعات الشبابية المسلمة، يُشير إلىٰ أن هذا الكيان يهدف بالأساس إلىٰ تقديم أنشطة تكاتف وتعليم ديني للمسلمين الشباب، ويمكن تحميل الكتيّب الخاصّ بهم مجّانًا عبر:

www.lokalkreis - handbuch.de/download/Download_Ecke.html

وتجد كافّة الأنشطة التي تعرضها وتنظّمها المجموعة مذكورةً وموصوفةً علىٰ الصفحة الخاصّة بهم: www.mj - net.de.

(٢) وتعلن الـ (MJD) أنّها تعتبر آراء القرضاوي مرجعها في نشاطها الشبابي والتعليمي في ألمانيا، انظر:

"Ist Musik erlaubt? Diskussionen über Religion und Musik" [2009], *Newsletter Jugendkultur Islam und Demokratie*, Februar 9, 2009, ed. Götz Nordbruch and Jochen Müller. Berlin: ufuq.de, p.11. http://issuu.com/ufuq.de/docs/_jugendkultur__religion_und_demokratie__10 - 2009, acc January 24, 2010.

(٣) انظر:

Tariq Ramadan (2004): (Da 'wa in the West), September 27, 2004; www.tariqramadan.com/spip.php?article6; acc. February 4, 2007; Yousef al - Qaradawi (1992), *Priorities of the Islamic Movement in the Coming Phase*. Cairo: Dar al - Nashr for Egyptian Universities, p. 198. =

تحتوي الصفحات السلفية علىٰ أقسام منفصلة خاصّة بغير المسلمين، حتّىٰ إن بعضها يعرضون علىٰ الراغبين في الدخول في الإسلام، النّطق بالشهادتين عبر الإنترنت[1]. ويعلن السلفيون في منشوراتهم الدعائية الخاصة بالندوات الإسلامية أن غير المسلمين مرحّب بمشاركتهم في هذه الفعاليّات. ولأجل الوصول إلىٰ الناس الذين لا يزورون المساجد أو الصفحات السلفية بأنفسهم، فإنّ السلفيين ينظّمون (أكشاكًا) دعويّة بانتظام في أماكن عامّة، حيث يتوجّهون إلىٰ المارّة بنشاط، لاستدراجهم إلىٰ مجادثات حول

= وهذه الرّؤية مدعومة بمبدأ (ترتيب الدعوة)، والتي يناقشها علىٰ سبيل المثال، الفقيه الحنفي ابن أمير الحاجّ في كتابه (التقرير والتحبير)، انظر:

Ibn Amir al - H,ajj [1898], *al - Taqrir wa al - tahibir*, Cairo, Vol. 2, p. 89, cited in: Muhammed Khaled Masud [1995], *(Da'wah*: Modern Usage), in: *The Oxford Encyclopaedia of the Modern Islamic World*, Vol. 1, ed. John L. Esposito. New York and Oxford: Oxford University Press, p. 351.

ويعتبر طارق رمضان أن النشاط التبشيري الشّرس في أوروبّا، ربّما يحفّز تخوفّاتٍ وردود أفعال عنيفة ضدّ المسلمين، ولذلك يُعتبر عقبةً كبيرةً في وجه انتشار الإسلام في أوروبا، انظر:

Tariq Ramadan (2002), (Europeanization of Islam or Islamization of Europe?), in: *Islam: Europe's Second Religion: The New Social, Cultural and Political Landscape*, ed. S. T. Hunter. Westport/Connecticut/London: Praeger Publishers, p. 213.

(١) انظر:

"Wie kann ich JETZT den Islam annehmen?" (s.a.); www. diewahrheitimherzen.net/ islam - jetzt - annehmen; acc. May 25, 2012.

الإسلام، ويوزّعون كتيّبات ونسخًا من القرآن وسيديهات، ويشهدون النّطق بالشّهادتين حتّىٰ[1]. وخلال زيارتي الميدانيّة في مسجد النور في برلين، خبرتُ هذا الانفتاح تجاه غير المسلمين بنفسي. حين زرتُ المسجدَ للمرّةِ الأولىٰ دُعيتُ للمشاركة في الإفطار الجماعي في أحد أيّام رمضان، كما دُعيتُ للمشاركة في دورةٍ للغة العربيّة، رغمَ أنّي عرفتُ نفسي علىٰ أنّني لستُ مسلمة. يمثّل غير المسلمين شريحة مستهدفة هامّة جدًا بالنسبة إلىٰ السلفيين في الدول الأوروبيّة، وأعداد المتحوّلين في صفوفهم ضخمةٌ بالتّبعيّة[2]، بينما يركّز السلفيّون في الدول ذات الغالبيّة الإسلاميّة

(١) يُظهر توثيقٌ بالفيديو لأعمال كُشكٍ دعويّ في برلين - شتيجلتس، الداعية عبد العظيم قاموس وهو يتلقّىٰ الشّهادة من مُتحوّلٍ شابّ. والفيديو متاحد علىٰ صفحة جمعيّة (توحيد):

Tauhid e.V.: "Infostand in Steglitz" (s.a.), www.tauhid.org/index.php/projekte/aktuelle - /infostand; acc. May 10, 2010.

(٢) ينقل جوناثان بيرت، أن السلفيين السعوديين النقاويين في بريطانيا، لهم جاذبيّة في صفوف شباب الصوماليين وال(آفرو - كاريبيان) المتحوّلين، بينما السلفيون الجهاديّون يجذبون في الأغلب المسلمين العرب، انظر:

Jonathan Birt [2004], (Wahhabism in the United Kingdom. Manifestations and Reactions), in: *Transnational Connections and the Arab Gulf*, ed. Madawi al - Rasheed. New York and Abingdon: Routledge, Chapman& Hall, p. 172.

ويقدّر الباحث محمد - علي عدراوي أنّ ٢٠ إلىٰ ٢٥% من السلفيين الفرنسيين هم متحوّلون من أهل البلد الأصليّين، انظر:

Mohamed - Ali Adraoui [2008], (Purist Salafism in France), ISIM Review, Vol. 21, No. 1, p. 12.

على (دعوة) المسلمين[1].

بعض السلفيّين الألمان أعادوا النظر في بعض الفتاوىٰ الصادرة من علماء عرب للمجتمعات العربية، وكيّفوا تلك التي اعتبروها لا تساعد علىٰ نشر الدّعوة السلفيّة في ألمانيا إلىٰ أشكال أكثر عمليّة. كالعلماء الذين يتبعون (فقه الأقليّات)[2] الصادر عن

---

(١) ويبدو أن جزءًا من السبب في تركيز الدعاة السلفيين علىٰ شرائح مستهدفة من المسلمين في هذه البلاد، هو أنّ الأقليّات غير المسلمة قاومت التبشير لقرونٍ طويلة، وليسوا شريحة استهداف واحدة. كما يبدو من الصّعب لهؤلاء الدعاة الوصول بدعوتهم إلىٰ غير المسلمين في بلادٍ ينعزل أصحاب الدّيانات المختلفة فيها عن المسلمين أكثرُ ممّا يحدث في أوروبّا.

(٢) للاطلاع علىٰ كتابات العلماء والفقهاء الإسلاميّة حول هذا الفقه، انظر:

Yüsuf al - Qaraddäwi (2001), *Fi fiqh al - aqalliyy*ät al - muslima. Cairo: Där al - Shrurüq; Taha Jabir al - Alwani (2003): *Towards a Fiqh for Minorities. Some Basic Reflections*. Occasional Papers Series 10. London and Washington: The International Institute of Islamic Thought.

وللاطلاع علىٰ تحليل لهذا الفقه من باحثين غير مسلمين، انظر:

Eric Brown (2005): (After the Ramadan Affair: New Trends in Islamism in the West), *Current Trends in Islamist Ideology*, ed. Hudson Institute, Vol. 2/2005, pp. 7 - 29; www.futureofmuslimworld.com/research/detail//after - the - ramadan - affair - new - trends - in - islamism - in - the - west; acc. September 2, 2009; Shammai Fishman (2006), *Fiqh al - Aqalliyyat: A Legal Theory for Muslim Minorities*. Research Monographs on the Muslim World Series No 1, Paper No 2, October 2006. Washington: Hudson Institute; *Ibid* (2004), (Ideological Islam in the United States: "Ijtihad" in the Thought of Dr. Taha Jabir al - Alwani", transl. Dr. Tzemah Yoreh. Herzliyah: PRISM - The Project

القرضاوي وطه جابر العَلَواني، وآخرون من دعاة التيار السلفي العام يستخدمون -بصورة حذرةٍ وغير دائمة- بعض الأدوات الكلاسيكيّة للفقه الإسلامي كـ (الضرورة)، (المصلحة)، (الحاجة)، والمبدأ القائل أن ضررًا حاليًا (هيّنًا) يمكن احتماله في مقابل تحقيق منفعة (أعظم) بعيدة المدىٰ، والذي استخدمه ابن تيميّة بصورة موسّعة، للوصول إلىٰ تفسيرات جديدة أكثر تساهلًا وذات صحّة مؤقّتة. ويصرّح الإمام البرلينيّ عبد العظيم قاموس في (٢٠٠٩) أنه ينبغي تكييف الفتاوىٰ للبيئات الجديدة لأن علماء السعودية يصدرون الفتوىٰ وفقًا لما (يرونه ويعرفونه، لكنّهم لا يعرفون ما يجري هنا)، ويضيف: (لو أن العلماء العظام كانوا علىٰ علمٍ بالمعطيات [كما هي] لكانوا أصدروا فتاوىٰ مختلفة)[١].

for the Research of Islamist Movements; Nina Wiedl (2009), (Dawa and the Islamist Revival in the West) *Current Trends in Islamist Ideology*, Vol. 10, December 14, 2009. Washington DC: Center on Islam, Democracy and the Future of the Muslim World, pp. 120 - 150; www.currenttrends.org£research£ detail£dawa - and - the - islamist - revival - in - the - west; acc. October 5, 2010.

و(فقه الأقليّات) ينشره اليوم – من بين آخرين –: الـ(ELFR)، القرضاوي، الحركة الوسطيّة المصريّة من (الإسلاميين الجدد)، والجناح المعتدل من جماعة الإخوان المسلمين في أوروبّا، بما يشمل المجموعات والكيانات التي يديرها أعضاؤها.

(١) انظر:

Abdul Adhim Kamouss (2009), (Dawa (die Einladung zum Islam)); lecture given on December 13, 2009 in the al - Nur Mosque in Berlin.

وأعلن قاموس، علىٰ سبيل المثال، أنه في الوقت الحالي فإن (النقاب) ليس لباسًا مستحبًا للنساء في ألمانيا، لأنّه ربّما يسبب ردود أفعال سلبيّة، وينفّر متحوّلين محتملين. ومضىٰ يتحدّىٰ الرؤية التي -وفقًا لما وقفتُ عليه من البحث- يُجمعُ كلّ السلفيين وفقًا لها أن الذي يهنّئُ النصارىٰ بعيد الميلاد المجيد يقرّ ويوافق علىٰ ممارسات كفريّة. ويقول تلميذ ابن تيميّة، ابن قيّم الجوزيّة في أحكام أهل الذّمة أن هذا يعادل تهنئة القاتل بجريمته[١]. وينقل قاموس أدلّة وبراهين ذكرها القرضاوي والمجلس الأوروبي للفتوىٰ والبحث -ولو بغير إحالة- ويفرّق بين المنع الصارم للمسلم أن يشارك في الممارسات المسيحيّة، وبين مجرّد التهنئة، والتي -وفقًا لما يقول- يُجيزها بعض العلماء. بل وشدّد علىٰ أن المسلمين في الغرب يفيدون كثيرًا من (روابط الجيرة والرفقة والزمالة) مع غير المسلمين[٢]، ويذكّر أتباعه بالمبدأ الإسلامي الداعي إلىٰ مجازاة الإحسان بالإحسان. علاوةً علىٰ ذلك طعن علىٰ التوصيف

---

(١) انظر:

Ibn al - 'Uthaymin (2006), *fatwä*: (Ruling on celebrating Christmas and congratulating them); www.bismikaallahuma.org/archives/2006/ruling - on - celebrating - christmas - and - congratulating - them/#identifier_0_396; acc. February 6, 2010.

(٢) نجد هذا الخلاف مثلًا في:

Yusuf al - Qaradawi (2008), Fiqh of Muslim Minorities. Contentious issues & recommended solutions. Cairo: New Vision, p. 140.

الكلاسيكي لعيد الميلاد المجيد باعتباره طقسًا دينيًا. قائلًا أن (كثيرًا من الألمان ما عادوا متّصلين بالمسيحيّة، وعيد الميلاد أصبح مجرّد مناسبة قوميّة [...]، بالنسبة إليهم عيد الميلاد هو جزءٌ من التقاليد)، واعتبر أن هذه التهنئة ليست من جنسِ إقرار الشّرك. ومع ذلك فإنّ الدعاة الألمان -ومعظمهم غير مدرّبون علىٰ الاجتهاد الفقهي المستقلّ- ما زالوا يتبعون علماء السعودية بصرامة. ويسعون لنيل موافقتهم وإقرارهم متىٰ ما أقدموا علىٰ إصدار حكمٍ في مسألة جديدة، ويذكرون في محاضراتهم أن رؤيتهم التجديديّة -بالنسبة للسلفيّين- تحظىٰ بالدعم والإقرار من علماء السعوديّة السلفيّين[1].

(١) قاموس (٢٠٠٩): Dawa (die Einladung zum Islam).

(٧)

الشرائح المستهدفة وعوامل الجذب إلى السلفيّة

يستهدف السلفيّون طبقة الشباب خصوصًا ويكتسبون أكثر أتباعهم منها، وكثيرون من أولئك هم -حسب رواياتهم عن تحوّلهم للإسلام-[١] مدمنو نبات الحشيش والمشروبات الكحوليّة، أو أعضاء في عصابات شوارع. وقد عرض حسن دبّاغ تقديم استشارات روحيّة في سجن لايبتسيج، كما أن صفحة (koranheilung.de)، (أي: الشفاء بالقرآن) تصرّحُ بأنَ للإسلامِ قدرةً علىٰ شفاء الأمراض العقليّة والجسديّة علىٰ حدٍّ سواء[٢]. ويتحدّث الدعاة البارزون -وبعضهم يكبرون أتباعهم بضعَ سنين فقط وقادمون من خلفيّاتٍ مشابهة لهم- بأريحيّة عن ماضيهم. ويقدّمون أنفسهم علىٰ أنّهم يفهمون مشاكل الشباب، ويلعبون دور

---

(١) انظر المرجع رقم: ١٨٠.

(٢) انظر:

Abu Safiya (2009), (Der Qur'an als Heilung - Bitte zunächst gut durchlesen!!!); www.koranheilung.de; acc. March 8, 2011.

القدواتِ بالنّسبة لهم، كما ينشرون رؤيتهم للإسلام باعتباره يمتلك حلًّا لكلّ مشكلاتهم.

بعض هؤلاء تجذبهم القوانين الصارمة والانضباط الذين يجدونهما في - كما يصفها أوليفر روي- حركات دينيّة نيو-أصوليّة كالسلفيّة(١). علاوةً على ذلك فإن السلفيّة تقدم للمنبوذين اجتماعيًّا بُعدًا جديدًا من (القداسة) وهويّةً أسمىٰ تسمح لهم أن ينتقلوا من هوامش المجتمع ليصبحوا أعضاءً في (الفرقة الناجية)، أو نخبة المؤمنين الحقيقيّين. فالأشخاص الذين كانوا يستشعرون أنّهم مرفوضون من قِبَلِ المجتمع العام لأسبابٍ مثل كونهم أتراكًا أو مسلمين أو (مختلفين ببساطة)، يعتنقون الآن طواعيةً هويّةً جماعيّةً تتّسم بالثنائيّات الحادّة بين أنفسهم وبين الآخر (الجاهل)، (الكفّار)، الذين ينبغي أن تتمّ هدايتهم إلى الحقّ.

يبدو أنّ هذه الخصائص السلفيّة المعادية للهويّة القوميّة والخالية من الموروثات الثقافية تلقىٰ إعجابًا واسعًا بين الشباب

(١) انظر: Roy (2004), *Globalized Islam, pp. 265*.

وتعرض مونيكا فولراب - زار باقتدارٍ أنّ الانضباط القوانين الواضحة، لا تمثّل سببًا قويًّا للانتقال إلى الحركات الإسلاميّة الأصوليّة فقط، وإنّما سببًا للتحوّل إلى الإسلام ككلّ. وفي دراستها حول حالات التحوّل إلى الإسلام، تضع ثلاثة أسباب نمطيّة للتحوّل. أحدها هو البحث عن (خلق منهجيّة لنمط الحياة). وهؤلاء المحوّلين يجدون في الإسلام (دين الانضباط والمجهود). انظر:

Monika Wohlrab - Sahr (1999), *Konversion zum Islam in Deutschland und in den USA*. Frankfurt/New York: Campus, pp. 224 - 290.

ذَوِي الأبَوَيْن المختلفَيْن في الديانة أو العرق، وكذلك لأبناء الجيل الثاني والثالث من المهاجرين. كما تصف دراسةٌ أجراها سوزان فوربس وفريدريش هيكّمان، أنّ أبناء الجيل الثاني والثالث من المهاجرين لا يستشعرون هويّتَهم ألمانيّة صِرفة، ولا هم مرتبطون بشكلٍ كامل ببلد الأصل وثقافة الآباء والأجداد. حين سُئِلت عيّنةٌ عشوائيّة عن المجتمع المحدّد أو الدولة التي يعتبرون هويّتهم منتميةً إليها، اختار (٢٨,٤%) هويّة مختلطة، (١١,٤%) اعتبروا أنفسهم منتسبون إلىٰ العالم ككلّ أو إلىٰ الجنس البشريّ عامّةً، (١١,٤%) ادّعوا أنهم أقرب إلىٰ الإحساس بالتشريد وعدم الانتماء لأيّ مكان، أي أن الغالبيّة (٥١,٢%) لم تقدّم انتماءً محدّدًا. (٣٤,١%) انتسبوا إلىٰ بلدهم الأصليّة أي بلد آبائهم، (٢,٣%) اعتبروا أنفسهم أوروبيّين، و(٢,٣%) فقط هم من اعتبروا أنفسهم ألمانًا[١]. وهكذا نرىٰ أن صراع الهويّات المختلفة يمكن تجاوزه بسهولة باستخدام هويّة سلفيّة عالميّة، وقد يميل هؤلاء إلىٰ الشعور بتقبّلٍ أكثر في مجتمعات تتبنّىٰ التعددية العرقيّة ومساواة الأجناس كسمت دينيّ[٢].

---

(١) انظر:

Susanne Worbs and Friedrich Heckmann (2006), (Islam in Deutschland. Aufarbeitung des gegenwärtigen Forschungsstandes und Auswertung eines Datensatzes zur zweiten Migrantengeneration), in: *Islamismus*, ed. Bundesministerium des Inneren. Berlin: BdI, p. 240.

(٢) انظر، مثلا:

"Masjid As Sunnah Mönchengladbach - Was verbindet alle Nationen?) (2012);

يبحث الشباب عن مجتمع من (الأخوة) و(الأخوات)، الذين يتشاركون الرغبة في تحسين سلوكهم الأخلاقي وبناء (وسط مثالي) وفقًا لصورتهم المثالية عن المجتمع المسلم الأول (مجتمع الصحابة)، وهذا يبدو أنّه يشكّل عامل جذبٍ آخر للسلفيّة. كثيرًا ما يتحدّث المتحوّلون عن الانعزال الاجتماعي الذين كانوا يعانونه قبل التّحوّل إلىٰ الإسلام، ويشكون من الأنانيّة والمادّية الضاربة في المجتمع العام(١). ويمجّد المتحوّلون -وكذا المسلمون الأصليّون-

---

www.youtube.com/watch?v=5oEMzUnDOPk; acc. May 11, 2012; Abdul Rahman al - Sheha (2008), *Botschaft des Islam - Risala al - Islam*, transl. Dr. Ghembaza Moulay Mohamed (Abu Ammar). S.l.: Islam - Land, pp. 26, 68, 70 - 71; wwwhisislamhousehiscom/pr/260157; acc. July 3, 2010; Abul Hussein (2008), (Abul Hussein. Wie stelle ich den Islam vor? Teil 3) www.einladungzumparadies.de/videos/kategorien/dawah/wie - stelle - ich - den - islam - vor - teil - 3 - 732.html#732; acc. November 20, 2009.

[محاضرة ألقاها حسن دبّاغ (أبو الحسين) خلال ندوة في مسجد الرحمن في لايبتسش في الخامس من يوليو ٢٠٠٨].

(١) وأستطيع أن أقولَ بِناءً علىٰ مقابلاتي مع السلفيين وعملي الميداني في مسجد سلفي في برلين، أنّ هذا التقدير مدعومٌ بتصريحات من متحوّلين ألمان وزوّار لمسجد النور، والتي تمّ تحليلها في:

Milena Uhlmann (2007), *Konversionen zum Islam und ihr gesellschaftlicher Kontext - Biographische Interviews deutscher Muslime*, M.A. - thesis. Potsdam: University of Potsdam.

وهذه الأسباب وأخرىٰ للتحوّل إلىٰ الإسلام، مذكورةٌ أيضًا في الدراسات الآتية علىٰ متحوّلين من الوسط السلفي الجهادي:

Rolf Clement and Paul Elmar Jöris (2010), *Die Terroristen von nebenan.*

المجتمع الداعم الذي يجدونه في المساجد السلفيّة. ويعتبر الباحث الألماني /اللبناني رالف غضبان أن بعض الشباب الألمان الذين نشأوا في مناطق بها جاليات مسلمة كبيرة يتحولون إلىٰ السلفيّة كذلك، بفعل الضغط الجماعي(١).

كما يبدو أن شباب المسلمين يعتنقون السلفية لتحرير أنفسهم من تبعيّة آبائهم (باسم الله). حيث يستنكر السلفيون علانيةً الإسلام التقليدي المنبثق عن الموروثات الثقافية، وكذلك المنظمات الإسلامية الرسمية والأجيال القديمة، ويعتبرونها سطحيّة، ويتّهمون ممثّليهم بالنفاق، ويدّعون أنهم -أي السلفيين- وجدوا الإسلام (الحقيقيّ). وبالرغم من التفرقة الجنسيّة وإقصاء النساء من مواضع الدعاة البارزين والعلماء في السلفيّة، فإنّ بعض الفتيات المسلمات من عائلات تقليديّة يكتسبن قوّةً من خلال السلفيّة في مواجهة آبائهم، حيث تدعم مطالباتهنّ لتحقيق مزيد من الاستقلاليّة في قراراتهنّ بأدلّة وحججٍ إسلاميّة. علىٰ سبيل المثال ترفض النساء السلفيّات الزواج من شبّان تقترحهم عائلاتهم من خلفيّة عرقيّة مشتركة، علىٰ أساس أنّهنّ لن يتزوّجن إلّا من مسلمٍ متديّن (أي:

Gotteskrieger aus Deutschland. München and Zürich: Piper; Souad Mekhenet and Claudia Sautter and Michael Hanfeld (2006), *Die Kinder des Dschihad. Die neue Generation des islamistischen Terrors in Europa.* München and Zürich: Piper.

(١) مكالمة هاتفيّة مع رالف غضبان، في الثالث والعشرين من نوفمبر ٢٠١٠.

سلفي)[١]. بل إنه بينما المساجد التقليدية هي غالبًا مساحات ذكوريّة محضة، تجد بعض المساجد السلفية -كمسجد النور- لديها أقسام نسائيّة كبيرة، حيث ينظّم النساء -مع فصلهنّ بصرامة عن الرجال- أنشطة تعليمية دينية وكذلك أنشطة مختلفة من أنماط الحياة الاجتماعية.

ينبغي كذلك ألا نتجاهل حقيقة أنّ الصورة الإعلامية السلبيّة للسلفيين وكذا وضعهم الراديكالي المستقلّ، يثير إعجاب بعض المتحوّلين فيما يبدو. فالأشخاص الذين يصفهم آليفي بانّهم (متحولون لديهم ميول سياسيّة) -أي أشخاصٌ يعزّزون سلوكهم السياسي بأيديولوجيا دينيّة- ربّما يميلون إلىٰ السلفيّة تحديدًا، خصوصًا أولئك الذين أتباع حركات مستقلّة أناركية، مضادة للإمبريالية، أو مضادة للعولمة[٢]. ويزعم أوليفر روي أن (المتحولين المتمرّدين) أو (الثّوار المسيّسين) ينجذبون إلىٰ البعد المضاد للنظام في هذه الحركات[٣]، وتخلص الدراسة التجريبية

(١) انظر مثلًا:

Santi Rozario (2011), (Islamic Piety against the Family: From 'Traditional' to 'Pure' Islam); *Contemporary Islam*, Vol. 5, No. 3, pp. 285 - 308.

(٢) انظر:

Stefano Allievi (1998), *Les convertis* à l'islam. Les nouveaux musulmans d'Europe. Paris: L'Harmattan.

(٣) انظر:

Roy (2004), *Globalized Islam*, p. 317.

التي قام بها علي كوزة إلىٰ أنّ خطوة التحول إلىٰ الإسلام خاصّةً بين الشباب، ما هي في كثيرٍ من الأحيان إلىٰ صورة من الصور (التمرّد)[1].

= انظر أيضًا:

Hummel (2009), *Salafismus in Deutschland*, p. 10.

(١) انظر:

Ali Köse (1996), *Conversion to Islam: A Study of Native British Converts*. London and New York: Kegan Paul, p. 55.

وما يقارب ٣٠% من المتحوّلين الذين أجرىٰ معهم كوزة لقاءات، كانوا يتبعون أيديولوجيّات يساريّة في ماضيهم. وبينما يعتبر كلوزة أن الدخول في الإسلام هو ترجمة لحالة تمرّد مرتبطة بفترة المراهقة، تقول آن سوفي رولد أنّ الأشخاص في جميع المراحل العمريّة، الذين يبحثون عن منصّة للتمرّد علىٰ مجتمعهم الأصليّ، ينجذبون إلىٰ الإسلام. بل وتعتبر أنّ هؤلاء المتحوّلين يستخدمون الإسلام تحديدًا كمنصّة لاحتجاجهم لأن لدىٰ هذا الذّين صورةٌ سلبيّةٌ في الغرب. انظر:

Anne Sofie Roald [2004], *New Muslims in the European Context*. Leiden: Brill, pp. 108 - 112 and p. 281.

وكذلك تبيّن مونيكا فولراب - زار أن بعض المتحوّلين ينجذبون إلىٰ الإسلام لأنّه يتيح لهم الفرصة أن يستخدموا هويّتهم الإسلاميّة الجديدة كمنصّة لـ«صراعٍ رمزيّ» ضد أو (هجرة رمزيّة) من مجتمعهم الأصليّ. انظر:

Wohlrab - Sahr (1999), *Konversion zum Islam in Deutschland und den USA*, pp. 291 - 355.

(٨)

محتوى الدعوة السلفيّة

ترتكز دعوة السلفيين إلىٰ المسلمين علىٰ مسائل دينيّة خالصة، كتعليمهم العقيدة والممارسات السلفيّة ومسائل التديّن الشخصي والاستقامة في الحياة اليوميّة. وفي هذا الصدد لا يختلف سلفيّو ألمانيا كثيرًا عن دعاة السلفية في بلاد المسملين، وهو أحد أسباب تساهل الأنظمة الاستبداديّة معهم أكثر من الإسلاميين السياسيين[١]. ولم يُذكر كفاح الحركات الإسلامية السياسية الحالية -ما قبل الربيع العربي- في خطابات ومنشورات السلفيين النقاويّين إلىٰ نادرًا. في (٢٠٠٩)، اعتبر بيير فوجل أن كفاح

---

(١) انظر مثلا:

Stephane Lacroix (2012), (Sheikhs and Politicians. Inside the New Egyptian Salafism, p. 2.

للاطلاع علىٰ الحركات السلفيّة في المغرب، انظر: عبد الحكيم أبو اللوز (٢٠٠٩)، الحركات السلفيّة في المغرب (١٩٧١-٢٠٠٤). بحث أنثروبولوجي سوسيولوجي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربيّة.

الفلسطينيين لأجل (قطعة أرض)(١) أقل أهمية من الكفاح لتحسين أوضاع المسلمين في ألمانيا(٢). السلفيّون الجهاديّون هم فقط من يمجّدون بانتظامٍ الكفاحَ المسلح للجماعات الإسلامية الأصولية في أفغانستان والقوقاز وغيرهما.

علىٰ صعيدٍ آخر، فإن الكفاح ضدّ ما يسمّىٰ بـ(الإسلاموفوبيا) الجديدة في ألمانيا، هو محورٌ هامّ في الدعوة السلفيّة منذ منتصف الألفينيّات. ويقارن السلفيون الانتقادات الموجهة للإسلام والسلفية بالنازية، ويشبّهون المسلمين الحاليين بـ(يهود اليوم)، والذين تتم مهاجمتهم واضطهادهم بنفس الطريقة وبنفس الدوافع العنصريّة التي واجهت اليهود في أواخر ثلاثينيّات القرن المنصرم(٣). ولهذه الفكرة [أي هذا التشبيه وخطاب المظلوميّة](٤) سلطانٌ قويٌّ في

(١) بيير فوجل، منصوصًا عليه في:

Götz Nordbruch and Jochen Müller (eds) (2009), (Newsblog: Salafitischer Protest gegen Pro Köln) *ufuq.de*, May 12, 2009; www.ufuq.de£newsblog£492 - salafitischer - protest - gegen - pro - koeln; acc. May 23, 2011.

(٢) حاولت الوقوف علىٰ حقيقة هذا التصريح، لكن مرجعه عبارة عن صفحة إلكترونية، والصفحة متوقفة عن العمل ومحتواها قد حذف.

(٣) انظر مثلا:

subkultur 2010 (2012), (Salafisten Demo in Solingen 1. Mai 2012); www.youtube.com/watch?v=bDSevcrrBlM&feature=related; acc. July 20, 2012; Sven Lau Brandmeister (2010),Nazi - Deutschland Erwacht; www.youtube.com/watch?v=dGL2EdwaFkk; acc. August 17, 2012.

(٤) المترجم: وهذه حقيقةٌ مرتبطةٌ بالمجتمع الألماني، أن أيّ اتّهامٍ باتّخاذ تدابير وممارسات قمعيّة، والرّبط بينها وبين الماضي النّازي للبلاد، يُقابل بالقلق الشديد، وتتمّ المسارعة بالنّفي والتأكيد علىٰ حقوق الأقليّات وحريّتها.

ألمانيا تحديدًا[1]. ويوظّف هذا الطرح لإخراس الانتقادات الموجهة للسلفية ولدحض الدعوات القائلة أن مزيدًا من الاندماج سيحسّن من أوضاع المسلمين في ألمانيا[2]. علاوةً على ذلك يستغلّ الدعاة التشكيك والعداوة الموجودة بالفعل في المجتمع ضد المسلمين[3]، للدفع في اتجاه إعادة تعريف الألمان المسلمين باعتبارهم جزءًا من المجتمع (المتخيل) في صورة الأمّة العالمية،

---

(١) انظر:

Alexander and Margarete Mitscherlich (2007), *Die Unfähigkeit zu trauern.* Munich: Piper.

ويذكر المؤلّفون أنّ الإقدام على مقارنة الألمان بالنّازيّين من قِبَل أقليّة دينيّة، يسبب شعورًا بالقلق، والذي يدفع الشخص غالبًا إلى تجنّب المواقف التي قد يواجه فيها باتّهام كهذا. وللاطلاع على دراسة عن معاداة السّاميّة في ألمانيا، والتأثيرات النفسيّة للشعور بالذنب حول الهولوكوست بين الألمان، انظر على سبيل المثال:

Thomas Kühner (2008), *Antisemitismus in Deutschland: Zum Wandel eines Ressentiments im* öffentlichen Diskurs, Hamburg: Diplomica Verlag.

وتمّت مناقشة مبادئ معاداة الساميّة والإسلاموفوبيا - بين آخرين - في:

M. Bunzl (2007), *Anti - Semitism and Islamophobia: Hatreds Old and New in Europe*. Chicago: Prickly Paradigm Press; S. Sayyid and Abduoolkarim Vakil (eds) (2010), *Thinking through Islamophobia: Global Perspectives*. London: Hurst.

(٢) انظر:

Pierre Vogel in: (Braunschweig 'Offene Runde' (Teil 1/2); www.ezpmuslimportal.de/index.php?option=com_hwdvideoshare&task=viewvideo&Itemid=55&video_id=939&lang=de; acc. May 3, 2011.

(٣) انظر مثلا:

Frindte et al. (2010), *Lebenswelten junger Muslime in Deutschland*, p. 21.

وتنمية شعورهم بالانسلاخ من المجتمع غير المسلم[١].

أما الدعوة التي تستهدف غير المسلمين، فإن السلفيين ملتزمون حتىٰ الآن باستخدام الجدليّات (الكلاسيكيّة) التي لطالما استخدمها المناظرون المسلمون ضدّ المسيحيّة، كفكرة التحريف الذي طال الإنجيل[٢]، وكفكرة أن الرسول محمد تمّ التنبّؤ به في الإنجيل وتوصيفه. يوظّف الدعاة هذه الجدليّات ليدعموا ادّعائهم أن رسالة عيسىٰ الأصلية كانت متوافقةً مع الإسلام، وليشجّعوا المسيحيّة -بالتبعيّة- علىٰ (العودة) إلىٰ الإسلام[٣].

---

(١) كوينتان فيكتوروفيتش يصف السّلفيّين بـ(المجتمع المُتَخَيّل)، انظر:

Quintan Wiktorowicz (2005), (The Salafi Movement: Violence and the Fragmentation of Community), in: Muslim Networks from Hajj to Hip Hop, ed. Miriam Cook and Bruce B. Lawrence. Chapel Hill: University of North Carolina Press, p. 211.

وصاغ بينيدكت آندرسون مبدأ المجتمعات المتخيّلة هذا. انظر:

Benedict Anderson (1991), *Imagined communities*: reflections on the origin and spread of nationalism. London: Verso.

(٢) يعرّف هافا لازاروس - يافِه مفهوم التحريف بأنّه مبدأٌ في بروبوجندا العصور الوسطىٰ الإسلاميّة ضدّ المسيحيّة. انظر:

Hava Lazarus - Yafeh [1996], (Some Neglected Aspects of Medieval Muslim Polemics against Christianity), *The Harvard Theological Review*, Vol. 89, No. 1 (Jan 1996), pp. 63 - 66.

وهذه الفكرة مبنيّةٌ علىٰ آياتٍ من القرآن.

(٣) لا يتحدّث السلفيّون عادةً عن التحوّل إلىٰ الإسلام وإنما يستخدمون لفظ (العودة). فوفقًا للعقيدة الإسلامية، كلّ طفلٍ يولد علىٰ الفطرة مسلمًا، وبالتالي يُعتبرُ الإسلام =

بينما يظلّ الباعث الأساسيّ الذي يطرحه السلفيّون الألمان في دعوتهم الموجّهة إلىٰ غير المسلمين، هو الرسالة المركّزة -علىٰ بساطتها- القائلة بأن الدخول في الإسلام يسيرٌ ويمثّل (طريقًا إلىٰ الجنّة)، بينما كل غير المسلمين سيخلدون في النّار إلىٰ الأبد. والاعتقاد القائل بأنّه ومنذ (صحّح) الرسول محمّد الأخطاء الواردة في ديانات التوحيد الأخرىٰ، ما عاد يقبل من أتباع هذه الديانات (أي المسيحيّة واليهودية) أن يدخلوا الجنّة إلا أن يسلموا، ليس غريبًا بين المسلمين الملتزمين[1]، رغم أنّه توجد وجهات نظرٍ أخرىٰ حيالَ ذلك عند علماء المسلمين[2]، ولكنّ هذه الفكرة -علىٰ حدّ علمي- لا تتطرّق لها المجموعات الإسلامية الأخرىٰ كأحد محاور دعوة غير المسلمين. ويستخدم السلفيّون هذه الفكرة لإشباع تطلّعات وتخوّفات المتحوّلين المحتملين علىٰ حدٍّ سواء. هذا الجمع بين الترغيب والترهيب هو من خصائص خطاب القرآن.

= (دينَ الفطرة) للبشريّة كلّها. وللاطلاع علىٰ تفاصيل حول مبدأ (دين الفطرة) انظر مثلا:
Nevad Kahteran (2006), (Fitra), in: *The Qur'an: an encyclopedia*, ed. Oliver Leaman. Abingdon and New York: Routledge, pp. 201 - 213.

(١) اللفظة الأصلية الواردة في الكتاب هي (orthodox Muslims)، ووصفُ الأورثوذوكسيّة يحمل معانٍ كثيرة، لعلّ الأقرب المقصود في هذا السياق: المحافظة والتزمّت، لكنّي آثرتُ لفظة (الملتزمين (لما فيها من دلالة التطبيق الفعليّ للتصورات وعدم قصرها علىٰ التجريد، ولأنّ الاعتقاد المذكور هو ما عليه أغلب المسلمين اليوم علىٰ أيّة حال، لكن وجب التنويه إلىٰ اللّفظة الأصليّة المستخدمة.

(٢) والعهدة في هذا الزّعم علىٰ الكاتبة، وهذا نصّ ما ذكرت في كتابها.

حيث يمتلئ الكتاب بأوصافٍ ورديّةٍ عن متاع الجنّة، الموعودة للمؤمنين المخلصين، تتلوها مباشرةً صور مرعبة عن عذاب جهنّم للمذنبين[1]. فإذا ما أبدىٰ شخصٌ تجاوبَه مع هذه الرسالة، لكن تردّد في الدخول في الإسلام علىٰ الفور، فإن الدعاة موجّهون بإقناعه بمزيدٍ من الترهيب، ويحذّرونه أنّه ربما يموت في اليوم التالي[2].

محورٌ رئيسيٌّ آخر للدعوة السلفية هو المنطقيّة المزعومة التي يتّسم بها الإسلام، وتوافقه مع العلم، والذي شدّد عليه بالفعل الحداثيّون الإسلاميّون في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين[3]. ومنذ ازدهار النفط، تنشط (الهيئة العالمية للإعجاز

---

(١) الجنّة موصوفة مثلا في الآيات:

Q 4:57, Q 15:45 - 48, Q 22: 23; Q 23:102; Q 37: 40 - 49; Q 43: 68 - 73; Q 44:51 - 57,Q 55: 52 - 78, Q 83: 22 - 28.

وفي العديد من الأحاديث، بينما جهنّم موصوفة مثلا في:

Q 4:56, Q 11:106; Q 22: 19 - 22; Q 23:103 - 104; Q 37: 62 - 68; Q 43: 74 - 75; Q 44: 43 - 49, Q 55:44

(٢) انظر مثلا:

Pierre Vogel (2010), (2/5 Dawa Kurs 5 (Teil 2): Friede, Freude, Eierkuchen); www.youtube.com/watch?v = S28noHejJGk; acc. January 12, 2011.

(٣) مثالٌ علىٰ ذلك هو تشبيه محمّد عبده للاجن). (المعنىٰ الحرفي: الذي يخفىٰ من البصر) بالميكروبات المكتشفة حديثًا، واعتبر أنّ الإشارات إلىٰ الجنّ في مصادر الوحي تثبت نظريّة باستور عن البكتريا. انظر:

محمّد عبده (١٣٣٢/ ١٩٠٤) (تفسير جزء عمّ)، القاهرة (ص/ ١٥٨). منقول في: =

العلمي في القرآن والسنّة)[1] في نشر هذه الفكرة والترويج لها، ويستدعي دعاة السلفيّة حول العالم نصوصًا قرآنيّة تدعمها اكتشافات علميّة لإثبات (الإعجاز) في القرآن. وكثيرٌ منهم يستخدمون -كما يحلّل فيلاند- هذا المحور كـ(حجّةٍ تبريريّة فعّالة جدًّا ضدّ الغرب)[2]. وباستخدام نصوصٍ واردة في كتاب (الدليل المصوّر الموجز لفهم الإسلام) -والذي أُلِّفَ وتُرجِمَ إلىٰ أكثر من عشرين لغةً بدعمٍ ماليٍّ سعوديّ- يزعمُ الدعاة الألمان أن القرآن يصف اكتشافاتٍ علميّة لم يُكشفْ عنها إلّا قريبًا بواسطة العلماء المعاصرين، مثل مراحل تطوّر الأجنّة. وكثيرًا ما يدعمون هذا الزّعم بشهادات من علماء غربيّين غير مسلمين. هذه الطريقة تساعد علىٰ توحيد الهويّة بين الجمهور والمتحدّث (تشابه المصدر) وتخلق

Rotraud Wielandt [1999], (Exegesis of the Qur'än: Early Modern and Contemporary, in: *Encyclopaedia of the Qur'*än, ed. Jane Dammens McAuliffe. Leiden: Brill, p. 129; Asghar Ali Engineer [2005]: *The Qur'*än, Women and Modern Society. Berkshire: New Dawn Press, p. 132.

(١) انظر:

Abdul Ghafour (2004), (Dubai Meet to Highlight Scientific Facts in the Qur'an), *Arab News*, March 21, 2004; www.aljazeerah.info/Islam/Islamic%20subjects/2004%20subjects/March/Dubai%20 Meet%20to%20 Highlight%20Scientific%20Facts%20in%20the%20Quran.htm; acc. March 26, 2011; Muzaffar Iqbal (2002), Islam and Science. Hampshire: Ashgate Publ. Lim, p.286.

(٢) Wielandt (1999), (Exegesis of the Qur'än: Early Modern and Contemporary, p. 129.

انطباعًا بالخبرة والتخصص. وقد عرّف عالم الاجتماع والتواصل جيمس ب. ستيف هذين التكتيكين كمحددات أساسيّة لموثوقيّة المصدر، وكميكانيزمات لزيادة قوّة إقناع الرسالة[1].

وبالرغم من هذا التوكيد العام علىٰ المنطقية، والذي يميّز الدعوة السلفيّة عن النمط المشحون بالعاطفة الذي يتّبعه دعاة التلفاز المسيحيّون[2]، وعن التركيز علىٰ التصوّف والروحانيّات عند الصوفيين، فإن بعض الدعاة الألمان يروجون للإسلام باعتباره وسيلةً لحياةٍ أكثر روحانيّة. وقد أخبرتني الداعيات المحليّات في مسجد النّور أنه يتعيّن علىٰ الدعاة ألّا يصّوروا الإسلام علىٰ أنّه دين واجبات وفروض وعقوبات، وإنما يعيدون تشكيل الالتزامات الدينية وتصويرها كمنافع روحيّة شخصيّة[3]. ويبدو أنهم يتبعوه -في هذا الصدد- توصيات عبد العظيم قاموس، والذي قال في محاضرة

---

(١) انظر:

James B. Stiff (1994), *Persuasive Communication.* Scottsdale//AZ: Gorsuch Scarisbrick Publishing, pp. 89 ff and 102ff; C. I. Hovland, I. L. Janis and H. H. Kelley (1953), Communication and Persuasion. New Haven, CT: Yale University Press.

(٢) للاطلاع علىٰ دراسة حول الدعوة الإنجيليّة المعاصرة، وتركيزها علىٰ الجذب العاطفي والحماس والغناء والرقص، والتجربة الشخصيّة لـ«روح يسوع»، انظر:

Steve Brouwer and Susan D. Rose (1996), *Exporting the American gospel: global Christian fundamentalism.* London and New York: Routledge, esp. pp. 179 ff./

(٣) مجموعة من الداعيات في مقابلةٍ مع الكاتبة، في السادس من سبتمبر ٢٠٠٩، مسجد النّور، برلين.

عن الدعوة الموجهة إلىٰ غير المسلمين:

(لا تعطوا الآخرين شعورًا بأنّ الإسلام مليء بالالتزمات والواجبات، وأنّكم مشغولون فقط بأداء الواجبات. لا تقولون (الله أمرني أن أفعل هذا وبالتالي أفعله)، يمكنك أن تقول ذلك للمسلم الذي يؤمن باليوم الآخر، ليس لغير المسلم، الذي ربّما لا يؤمن بالله علىٰ الإطلاق [...]، وإنما ينبغي أن تقول له [...]: لا أستطيع الحياة بغير صلاة. أنا مخلوقٌ من جسد وروح. يجب أن تقنعه أن الصلاة مهمّة في الحياة، حتّىٰ تعطيه الشعور بأنه: (ما هذا الجمال، لكان لطيفًا لو استطعتُ أن أفعلَ ذلك أيضًا)[1].

من محاور الدعوة الأخرىٰ التي طُوِّرَت خصّيصًا لجمهور حداثي غربي موغل في العلمانيّة، هو المحور القائل بأن الدخول في الإسلام هو وسيلةٌ لإيجاد (معنىٰ الحياة)، وعلاجٌ ضدّ الاكتئاب في مجتمع ماديّ. وكذلك تفنيد نظريّة التطور، والذي يلعب دورًا كبيرًا في محاضرات بيير فوجل، يبدو أنّه تعديلٌ للمحور الكلاسيكي الموجّه إلىٰ المجتمعات الحديثة. وليثبتَ أن كل مخلوقٍ في حاجةٍ إلىٰ خالق، صاغ فوجل محورًا مبنيًّا علىٰ عالم الرياضيات والفلك، فريد هويل، والذي رفض فكرة النّشأة العشوائيّة لأبسط الخلايا حتّىٰ، وقارن ذلك بنشأة طائرة بوينج

(١) Abu 'Abdir - Rahman (s.a.), (Dawaübung); www.way - to - allah.com/unterrichte - predigten/abduladhim.html; acc. July 3, 2010.

[أبو عبد الرحمن هي كنيةٌ للداعية السلفي عبد العظيم قاموس].

(٧٤٧) من العدم[١]. وهذا المحور كثيرًا ما يستخدم أيضًا من المسيحيّين المؤمنين بالخلق في البروباجاندا المضادّة للداروينيّة الخاصّة بهم.

محورٌ هامٌّ آخر في الدعوة المعاصرة هو قصص الدخول في الإسلام، وبه قصص شخصيّة قصيرة يحكي فيها المتحوّلون إلىٰ الإسلام قصّة دخولهم فيه ويشرحون أسبابهم وما مرّوا به من تجارب، في ضوء قيم الدين الجديد، ويشجّعون الآخرين للسير علىٰ نهجهم[٢]. وينشر السلفيّون هذه القصص إلىٰ جانب عدد ضخمٍ من مشاهد النطق بالشهادتين، ليس لفقط لتشجيع الألمان علىٰ اتّباع أبناء جلدتهم والدخول في الإسلام، ولكن أيضًا لتقديم السلفيّة، أو حتّىٰ الجمعيّة التي يعملون بها تحديدًا، كفاعل ناجح في السوق الدينيّة الألمانيّة. واعتبر قاموس من نعم الله عليهم أنه

(١) فكرة فريد هويل عن الطائرة البوينج ٧٤٧ ظهرت للمرّة الأولىٰ في منشور في الثمانينيّات:

(Fred Hoyle (1983), *The Intelligent Universe*. London: Michael Joseph Limited).

(٢) هذه القصص تعيد تفسير أحداثٍ ماضية في ضوء القناعات الحاليّة وتشمل عناصر من المنطق الأيديولوجي للدين الجديد. ويمكن اعتبارُها صورةً من الدّعوة وتنشر بأعدادٍ كبيرة في صفحات السلفيّين، لكنّنا نجدها أيضًا في منشورات كثيرٍ من الكيانات الإسلاميّة المرتكزة علىٰ الدّعوة منذ القرن العشرين، انظر:

Larry Poston [1992], *Islamic Da'wah in the West. Muslim Missionary Activity and the Dynamics of Conversion to Islam*. New York and Oxford: Oxford University Press, pp. 162 - 163.

لا يخلو (كشك) دعوةٍ واحدٍ تقيمه مجموعته (توحيد) من دخول شخصٍ واحدٍ إلىٰ الإسلام علىٰ الأقل[١]، حتّىٰ إن أحد أتباع مجموعة (DWR) جادل واحدًا من أتباع مجموعة (EZP)، في الفترة اللي اشتدّ الخلاف فيها بين المجموعتين، واعتبر أن دخول عدد أكبرٍ من الأشخاص إلىٰ الإسلام عبر مجموعتهم هو دليلٌ علىٰ أنّ ما يتبعونه هو (الحقّ) ومتفوّقٌ علىٰ نموذج الإسلام (المرصّع) الذي تقدّمه (EZP)[٢].

خروج الدّجّال: السلفيّة كحركة أُخرويّة:

قد يتمّ تصنيف السلفيّة الألمانية كحركة (أُخرويّة)[٣]. حيث يدّعي الدّعاة أن أمارات آخر الزّمان الواردة في الأحاديث كالزلازل، تفشّي الزّنىٰ وخواء المساجد، تظهر في أيّامنا هذه[٤].

---

(١) Abdul Adhim [Kamousss] (2010?), (Dawa in Berlin); www.islamvoice.de - Allgemeines - Dawa in Berlin; acc. October 4, 2010. [lecture given in the al - Nur Mosque, Berlin].

(٢) Salman al - Farsi (2009), talkback to thread (Ein (super) Beispiel für al - Wala wa l - Bara!); www.ahlu.sunnah.com/threads/25315 - Ein - quot-super-quot-Beispiel-f%C3%BCr-al - Wala-wa - l - Bara -!; acc. June 3, 2010.

(٣) المترجم: أي حركة مؤمنة بحياةٍ أخرىٰ بعد الممات، ولها تصوّر كامل عن هذه الحياة يشمل عناصر الحساب والثواب والعقاب.

(٤) انظر مثلًا:

Schwest.Tuba aus Ffm (2010); talkback to the thread: MoussaIslam (2010), (EZP - Mit Allah s.w.t. ans Ziel!); www.ezp - news.de/in-

ويعتبرون أن كل ذلك -وفقًا لأحاديث آخر الزمان- هو تمهيدٌ لخروج المسيح الدّجّال[1]، والذي سيقود الكافرين في معركتهم الأخيرة ضدّ المسلمين[2]. وتتنبّؤ الأعراف الإسلاميّة بأنّه -وبعد أن يُهزمَ الدّجّالُ ويقتَل- ستبدأ فترة سلام وانسجام، وسيسود الإسلام في الأرض.

وعادةً ما تظهر الحركات الأخرويّة وتكتسب أتباعًا في فترات

---

dex.php?option=com_content&view=article&id=2061: moussai-slam&catid=40:ezpartikel; acc. August 4, 2010 [capitalized in the original]; Hassan Dabbagh (s.a.), (Die Zeichen der Stunde), www.youtube.com/watch?v=Q4P5ijjRWwA&feature=related; acc. August 2, 2010; Abdul Adhim Kamouss (2009), (Dajjal - Der verlogene Messias.

محاضرة أُلقيَت في العاشر من مايو ٢٠١٠ في مسجد النور في برلين. ويضع الداعية السلفي الألماني أبو أنس قائمةً مفصّلة بعلامات آخر الزّمان في:

Ebu Enes (2009), (Die Kunst in der Da'wa - Teil 1 - 01 - 09.09); www.einladungzumparadies.de/videos/kategorien/dawah/die - kunst - der - dawa - teil - 1 - 885.html#885; acc. November 17, 2009.

ويمكنك أن تجدَ قائمةً شبيهة علىٰ الصفحة السلفيّة الألمانيّة:

www.Dajjäl.tv/index.php?seite=derjungstetag, acc. May 21, 2010.

(١) المسيح الدّجّال هو شخصيّة في التصوّر الأُخروي الإسلامي، والذي -وفقًا لعدد من الأحاديث- يظهر قبل يوم القيامة، ويحاول أن يخادع النّاس. ويمكن مقارنة هذه الشّخصيّة بشخصية (عدو المسيح) في المسيحية، وبشخصية (آرميلوس) اليهوديّة.

(٢) انظر مثلا:

www.dajjal.tv; Abdul Adhim Kamouss (2009), (Dajjäl - Der verlogene Messias.

الاضطرابات والفوضىٰ[1]. حيث تعطي النبوؤات الأخرويّة معنىٰ للفوضىٰ المزعجة في العالم وتلفت اهتمام الشخص المؤمن من الاضطراب والقلق حيال حياته اليوميّة إلىٰ جنّة مستقبليّة، والتي توعد للمؤمنين المخلصين في الحياة الحاليّة، أو في فترة ظلم وقهر علىٰ الأرض[2]. ويمثّل انتقال عدد ضخمٍ من المهاجرين إلىٰ مجتمعات غربيّة غير مسلمة، وكذا التحوّلاتُ التنظيمية والاجتماعية والاقتصادية الحالية التي تشهدها مجتمعات الغرب المعاصرة وما تتّسم به فرديّةٍ ظاهرةٍ في نمط الحياة، فترة فوضىٰ اجتماعيّة شبيهة بهذا المعنىٰ، علىٰ الأقل بالنّسبة لتلك الأسر[3]. وكذلك الأشخاص الذين يمرّون بمرحلة اضطرابٍ شخصيّ، علىٰ سبيل المثال بعد إدمان المخدّرات، أو خلال سنّ المراهقة، أولئك

---

(١) انظر:

George W. Nickelsburg (1979), (Social Aspects of Palestinian Jewish Apocalypticism), in: *Apocalypticism in the Mediterranean World and the Near East*, edited by David Hellholm. Tübingen: Mohr - Siebeck, pp. 646f.

(٢) المترجم: اللفظة الأصلية الواردة في الكتاب هي (Messianicperiod)، أي فترة (مسيحيّة)، والمقصود في السياق، النّسبة إلىٰ فترة القهر والاضطهاد الشديد التي عاناها المسيحيّون الأوائل من قِبَل الرّومان، واعتبار هذه الفترات نوعًا من الاختبار الإلهي ليمتحن ثبات المؤمنين الصادقي، هو من خصائص الحركات الأخرويّة.

(٣) انظر:

Axel Honneth (s.a.), (Paradoxes of Capitalist Modernization), Frankfurt: Institut für Sozialforschung (IfS) at the Johann Wolfgang Goethe Universit?t; www.ifs.uni - frankfurt.de/english/paradox.htm; acc. May 3, 2012.

ينجذبون إلىٰ الحركات الأخرويّة.

رغم ذلك، فإن دعوة السلفيين -وعلىٰ عكس الكثير من الحركات الأخروية الأخرىٰ- لا تركّز فقط علىٰ الجنّة الموعودة، وإنما علىٰ المعركة القادمة بين الدجال والمسلمين. وكثيرًا ما يعتبر السلفيّون الماسونيّين (وكذا اليهود، الصهاينة، أمريكا، أو حركة الـ إيلّوميناتي/المستنيرون)[1] أتباعًا مخلصين للدجال، ويدّعون أن هذه المجموعات تتحكّم في الإعلام وفي النظام البنكي العالمي، وتوظفهما في التلاعب بالبشر وقمعهم لتأسيس (نظام عالمي جديد) أقرب للشمولية[2]. نلفتُ هنا أن هذا الربط بين الماسونيين واليهود ومحاولة تحقيق الهيمنة علىٰ العالم في بعض هذه النظريّات، تحمل في طيّاتها تشابهات كبيرة مع البروبانجدا الكلاسيكيّة المعادية للسامية[3]. فبينما يستند الادّعاء بتبعيّة اليهود للدّجال علىٰ

(١) المترجم: حركة تأسّست في نهاية القرن الثامن عشر في مقاطعة بافاريا الألمانيّة، تشكّلت من مثقّفين وفلاسفة كانوا علىٰ شِقاقٍ مع التيّار الكَنَسي السائد في هذا الوقت، وتمّ حظرها بعد تأسيسها بنحو عشر سنين.

(٢) انظر علىٰ سبيل المثال:

"Ad - Dajjāl (Der Antichrist)" (s.a.), http://tauhid.net/Dajjal.html; acc. March 8, 2011.

(٣) والذي صاغ الرابط بين اليهود والماسونيّين هو الراهب الدومينيكي لودفيج جريانيمان. انظر:

Johannes Rogalla von Bieberstein [1977], *Die These von der Verschwürung* 1776 - 1945. Philosophen, Freimaurer, Juden, Liberale und Sozialisten als Verschwürer gegen die Sozialordnung, Flensburg: Flensburger Hefte Verlag, p. 30.

الأحاديث[1]، فإن بعض الادّعاءات الأخرىٰ في السلفيّة الحديثة (مستعارة) من بعض الكتب المتحدّثة عن نهاية العالم في الإنجيل (تحديدًا فصلي دانيال وماثيو)[2]، وكذا من نظريّات المؤامرة الغربيّة. وهذا الخليط بين المحتوىٰ الأخروي المسيحي، الغربي، والإسلامي يدعم الإطار السلفيّ الذي يجعل نقد وسائل الإعلام لهم ما هو إلا (بروباجندا الشّرّ) ويساعدهم علىٰ تجاهل جدليّات نقد الذّات حول دوافع ومحتويات هذا النّقد الخارجي. كما أن إدخال محتوىٰ مسيحي وغربي ربّما يمثّل محاولة لتجييش شرائح جديدة من الناس كداعمين عن طريق توسع المشروع التفسيري الأصلي للحركة لتفسير مجريات الأحداث والظروف، وتعرف هذه الاستراتيجية بـ(توسيع الإطار)[3].

---

(١) صحيح مسلم، الكتاب الـ٤١، رقم ٧٠٣٤ يروي: يوري أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «سيتبع الدّجّال سبعون ألفًا من يهود أصبهان عليهم الطّيالسة»، من صحيح مسلم، ترجمه عبد الحميد صدّيقي.

S.l.: IslamWeb, p. 721 [online ed.].

(٢) انظر:

David Cook (2012), (The Mahdi's Arrival and the Messianic Future State according to Sunni and Shi'ite Apocalyptic Scenarios).

محاضرة أُلقيت في الثاني عشر من يونيو ٢٠١٢، في المحاضرة السنويّة السابعة للبروفيسور نيهيميا ليفتزيون، الجامعة العبريّة، القدس.

(٣) انظر:

David A. Snow et al. (1986), (Frame alignment processes, micromobilization and movement participation), *American Sociological Review*, No. 51, pp. 464 - 481. For the concept of frames, see: Erving Goffman (1974), *Frame Analysis*. New York: Harper Colophon.

فهم السلفيّة باعتبارها حركة أُخرويّة هو ضرورةٌ لأجلِ فهم دوافع أتباعها للمشاركة في الدعوة. فالنهاية القادمة تعني للسلفيين أن النصر المؤزّر للإسلام وخلاصهم وشيك، حتىٰ ولو كانوا لا يرون نتائج فوريّة لدعوتهم. ويقول الباحث في الدراسات الإسلامية ديفيد كوك أن هذه (اليقين المطلق بالنهاية القادمة يعطي المؤمن طاقةً غير محدودة [. . .] [وكذلك الحريّة] ليتحدّث بغير خوفٍ من انعكاسات ذلك عليه)[١]. وفيما يلي نموذج جيّد للربط بين القناعة بمعايشة آخر الزمان، والحافز للمشاركة بنشاط في الدعوة، وهو مأخوذٌ من منتدىٰ سلفي ألماني علىٰ الإنترنت:

(الإسلام سينتصر، حتىٰ لو قلبت الوكالة الاتحادية لحماية الدستور[٢]، ألمانيا رأسًا علىٰ عقب. أنتم ترون العلامات الصغرىٰ ونحن نقترب شيئًا فشيئًا من آخر الزمان [. . .]. وأنا أرىٰ في هذا شيئًا إيجابيًّا، لأننا كمسلمين ينبغي أن نعمل بجدٍّ أكثر الآن!!! إلىٰ الدعوة . . إلىٰ الدعوة . . إلىٰ الدعوة! سارعوا بالتبرعات للإخوة والأخوات الذين سيعملون في مجال الدعوة إن شاء الله)[٣].

---

(١) David Cook (2008), *Contemporary Muslim Apocalyptic Literature*. New York: Syracuse University Press, p. 3.

(٢) المترجم: نظير (أمن الدّولة) المصري في ألمانيا.

(٣) Schwest.Tuba aus Ffm (2010); talkback posted on July 5, 2010 to the thread: MoussaIslam (2010), (EZP - Mit Allah s.w.t. ans Ziel!).

(٩)

الانقسام وإعادة التوحّد

في (٢٠٠٨)، انقسمت السلفيّة الألمانية -علىٰ غرار الحركات السلفيّة في بلادٍ غربيةٍ أخرىٰ منذ تسعينيّات القرن الماضي- حول مسائل التّكفير، الطّاغوت[1] في هذا السياق يقصدون به: الحكّام المستبدّين)، والجهاد، وكذلك علىٰ إثرِ خلافٍ شخصيّ بين بيير

---

(١) لفظ (طاغوت) مشتقّ من الفعل (طغىٰ) والذي يعني حرفيًّا، (خرق الحدود). كان يستخدم عند العرب في فترة ما قبل الإسلام لمصطلح عام للأوثان، وظهر في القرآن كوصفٍ للأوثان المعنويّة وللشيطان، انظر:

Rudi Paret [1986], Der Koran - Kommentar und Konkordanz von Rudi Paret. Stuttgart: Kohlhammer, p. 97 and p. 55; Wahib Atallah [1970], ("Gibt" et (T.āgūt dans le Coran, Arabica, Vol. 17, No. 1, pp. 69 - 82).

في الرؤية السلفية الراديكالية الحديثة، تم توسيع إطار لفظ (الطاغوت (من الأوثان المعنويّة ليشمل الحكّام السّياسيّين، الذين بدّلوا القانون الإسلامي ودمجوه بالقانون الوضعي. وبالتالي يتمّ اعتبار طاعة أولئك الحكّام وقوانينهم نوعًا من الشّرك. وبالتالي فقد أصبح للفظ معنىٰ سياسيّ. ويبني السلفيّون رأيهم هذا، فيما يبنون، علىٰ قول ابن تيميّة: ([...] الذي يحكم بغير الرجوع إلىٰ القرآن الكريم، هو معبود). (ابن تيميّة، مجموع الفتاوىٰ، الجزء الثامن والعشرون، ص/ ٢٠١) مذكور في: محاضرة محمد عاصم المقدسي: (الديقراطية: دين!) =

فوجل (EZP) وإبراهيم أبو ناجي (DWR). ونشأ عن هذا الانقسام تيّارٌ عامٌّ من الأكثريّة، إلىٰ جانب أقليّة ذات توجّه راديكالي. وهذا التيار العامّ باعتباره يتبع -بشكلٍ أو بآخر- رؤية النّقاويّين، يجد لحكّام المسلمين براحًا في التأويل، فيعتبر أنّهم طالما بنوا نِظامَهم علىٰ شيءٍ من مبادئ إسلاميّة، فإنّهم بهذا يعبّرون عن إيمانهم ويظلّون مسلمين. ويعتبر النقاويّون أن مجرد فِعل التكفير يؤدّي إلىٰ تفشّي البغضاء بين المسلمين، وربّما يشعلُ الصراعات و(الفتنة)، وينتجُ شرًّا أوقع ضررًا من الصّبر علىٰ حكام مسلمين وإن كان إيمانُهم محلّ شكّ[1]. أما السلفيّون الراديكاليّون فكثيرٌ منهم تبنّوا مواقف السلفيّة الجهاديّة في قضايا التكفير والجهاد. حيث يعتبرون أن الآية الرابعة والأربعين من سورة المائدة[2]، هي دليلٌ واضحٌ علىٰ كُفرِ الحاكم الذي لا يطبّق الشريعة كُفرًا أكبر علىٰ الفور وبغير حاجةٍ إلىٰ النّظر في دوافعه، إذ هو يخرج عن أصل (توحيد

= transl. Abu Muhammed al - Malek, p. 6; www.authentictauheed.com/2006/03/democracy - religion - abu - muhammad - al.html; acc. July 21, 2011.

(١) انظر مثلا:

Dr. Salih as - Salih (2007), *Die Fitna des Takfirs*. S.l.: salaf.de; http://salaf.de/manhadsch/PDF/allgemein/man0024_Die%20Fitna%20des%20Takfir.pdf; acc. October 6, 2011.

(٢) ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾

الحاكميّة) والذي يعني هنا سيادة حكمِ اللهِ علىٰ الأرض[1]. ولكنّ المشاهَد أن هذه الرّؤيةَ التي تعني بالنسبة لمعظم السلفيين الجهاديين إباحة -بل ووجوب- المكافحة لإزالة هؤلاء الحكّام من مناصبِهم، علىٰ النّقيض لم تُترجم عند غالبيّة دعاة الاتجاهات السلفية الراديكاليّة إلىٰ دعوات عامّة للنشاط المسلّح -فيما يبدو حذرًا من العواقب- إلّا مؤخّرًا.

وفي البداية فسّر الدعاة من كلي الطّرفين للجمهور، أن هذا الانقسام ما هو إلا قرارٌ بالتّخصّص في النّشاط الدّعوي، حيث أعلن أبو ناجي أن فوجل سيركّز في المستقبل علىٰ دعوة غير المسلمين وسيخاطب الجماهير الواسعة، بينما سيعمل فريق

---

(١) انظر:

Abu Hamza al - Masri (s.a.), *Das Herrschen mit von Menschen erfundenen Gesetzen. Ist es kleiner oder groBer* Kufr? (Ruling According to Laws Invented by Humans, is it Small or Big Unbelief?), ed. Ibn Umar. S.l.: Supporters of Shariah Publications, pp. 6 - 7.

والتفسير الراديكالي لآية: إنّا أنزلنا التوراة فيها هدىٰ ونور يحكم بها النبيّون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء، فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنًا قليلًا، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (باعتبارها دعوةً إلىٰ إزالة الحكّام العلمانيين وغير الإسلاميين، موجودٌ بكثافة في كتابات مودودي وقطب. والأخير تبنّىٰ مبدأ الحاكميّة من الأول. انظر:

John Calvert (2010), *Sayyid Qutb and the Origins of Radical Islamism*, New York: Columbia University Press, p. 216.

أبو ناجيا علىٰ التعليم والتربية الدينيّة للمسلمين الجدد الذين اعتنقوا السلفيّة حديثًا[1]. ومع ذلك لم يدم هذا طويلًا، إذ انطلقت حملات تشنيعٍ واسعة -كما حدث في كثيرٍ من البلدان من قبل- ومجادلات عنيفة والتي كانت قاصرةً في السابق علىٰ انتقادات غير المسلمين (الذين يُتّهمون كثيرًا بالإسلاموفوبيا)، وكذا علىٰ الحداثيّين الإسلاميين و(الفرق الضّالّة) كالأحباش[2] والشيعة، ولكنّها

(١) انظر:

Ibrahim Abou - Nagie (2008), (Abu Hamza - Ibrahim Abou Nagie Stellungnahme); www.youtube.com£watch?v = RWctuMoZ344&feature = related, acc. March 24, 2010.

(٢) الأحباش -يُعرفون أيضًا بالحَبَش- هي حركةٌ إسلاميّةٌ سنّيّة مُسالمة، أسّسها العالم الديني الأثيوبي عبد الله الحريري (١٩١٠-٢٠٠٨). وهذه الحركة اكتسبت أتباعًا وانتشرت علىٰ مستوىٰ العالم بعد هجرة الحريري إلىٰ لبنان في ١٩٥٠، وكذلك خلال الحرب الأهليّة في لبنان. وحركة الأحباش تُعرف أيضًا باسم (جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية). وهذه الجمعيّة شاركت كحزبٍ سياسيّ في الانتخابات اللبنانية منذ بداية التسعينيّات. والمركز الأوروبي لهذه الحركة هو مسجد عمر بن الخطّاب في برلين - كروتسبرج. وفي ألمانيا تعمل الحركة تحت اسم (الجمعيّة الإسلاميّة للمشاريع الخيرية). وأغلب أتباعها هم لاجئون من الأحياء الفقيرة في بيروت، والذين هاجروا إلىٰ ألمانيا خلال الحرب الأهليّة في لبنان. ويصف المتحدّث الرسمي باسم مسجد عمر بن الخطّاب ومركز المشاريع المرتبط به هذا المجتمع الصغير بأنّه (تجمّع سنّي بالتقاليد الصوفية)، ولكنّه يوضّح أنّهم يقصدون تقاليد (العلماء العِظام) الذين احترموا تعاليم القرآن والسنّة، وليس (الصوفيّة الضّالّة). ويقول أنّ كثيرًا من آباء وأجداد زوّار المسجد كانوا أتباعا للطريقة الرفاعية أو القديريّة. (من مقابلة مع المتحدّث باسم مركز) مشاريع (مع الكاتبة في برلين، في الحادي عشر من مايو ٢٠٠٩). والعداء بين أتباع =

أصبحت الآن موجّهة إلىٰ (أخوة) سابقين. وفي أمريكا وبريطانيا أدّت هذه (الحرب الشعواء) بين السلفيين من الاتجاهات المختلفة إلىٰ ما يُسمّىٰ بـ(الاحتراق الداخلي السلفي)، والذي أدّىٰ إلىٰ ترك كثيرٍ من الأتباع للحركة في خيبة أمل ودفعهم إلىٰ هجرِ السلفيّة بل وربّما الإسلام نفسه[1]. إلّا أن السلفية الألمانية استمرّت مع كل

= الأحباش والسلفيين/الوهّابيين، يرجع إلىٰ الصراعات السياسيّة والدينيّة بينهم في أثيوبيا في ثلاثينيّات القرن الماضي. ولا يمكن تبرير العداء بينهما علىٰ أنّه مبنيٌّ فقط علىٰ خلافات دينيّة. لكنّه يمثّل صراع قوّة بين الطّرفين في العالم العربي. وتتوفر معلومات وكتابات لأتباع الأحباش علىٰ صفحة: www.aicp.org.

بينما تجد البروبجندا المضادّة للأحباش، كمثال، علىٰ صفحة: www.antihabashis.com

وكذلك علىٰ العديد من الصفحات السلفيّة. وللمزيد من المعلومات حول الأحباش، انظر:

Patrick Desplat (2005): (?thiopien - Diaspora am Horn von Afrika?), *inamo*, No. 41, Vol. 11; www.uni - kassel.de£fb5££frieden£regionen£Aethiopien£ islam.html; acc March 17, 2009; Haggai Erlich (1994), *Ethiopia and the Middle East*. London: Lynne Rienner; Mustafa Kabha and Haggai Erlich (2006), (Al - Ahbash and Wahhabiyya: Interpretations of Islam), *IJMES*, Vol. 38, No. 4, pp.519 - 538.

(١) انظر:

Sadek Hamid (2008), (The Development of British Salafism), *ISIM Review 21*, Spring 2008, p. 11; Umar Lee (s.a.), (The Rise and Fall of the Salafi Da'wah in the United States), http://ia351413.us.archive.org/2/items/TheRiseAndFallOfTheSalafiDawahInTheUnitedStates/TheRiseAndFallOfTheSalafiMovement.doc; acc. July 13, 2010.

هذا في النموّ. ويُعزىٰ هذا فيما يبدو إلىٰ أن الاختلاف الايديولوجي بين الفئتين ليس كبيرًا كما كان في الدّول الأخرىٰ. علىٰ سبيل المثال فإنّ النقاويين المتطرّفين من أمثال أتباع الشيخ ربيع بن هادي (عمير المدخلي ميلاد ١٩٣١)[١] والذين كثيرًا ما يشنّون هجماتٍ عنيفةً علىٰ السلفيين السياسيّين والجهاديّين، لديهم في ألمانيا أتباعٌ أقلُّ كثيرًا من فرنسا، هولندا وبريطانيا. علاوةً علىٰ ذلك، لم ينحز كلّ السلفيين إلىٰ أحد الجانبين. فبينما كان بعضهم ينشر انتقاداتٍ لاذعةً علىٰ صفحات الدعاة في الانترنت[٢]، كان آخرون يدعون إلىٰ إنهاء الفتنة، معتبرين أن هذا قد ينفّر متحوّلين محتملين، ورفضوا تبعًا لذلك دعم أحد الطرفين علىٰ حساب الآخر[٣].

---

(١) ويدرّس الشيخ ربيع بن هادي المدخلي نموذجا سلفيًّا منعزلًا عن السّياسةِ بصرامة، والذي نشرته ودعت إليه الحكومة السعوديّة في التسعينيات لخلق توازنٍ يضادّ السلفيّة السياسيّة.

(٢) انظر مثلا:

Abu Mu'ath (2009), (Pierre Vogel, Abu Anas und ihre Anhänger), November 27, 2009; www.ahlu - sunnah.com/archive/index.php/t - 25046.html; acc. March 25, 2011..

[مجادلة معادية لبيير فوجل من قِبَل أحد أتباع أبي ناجي].

See also: xTheShadowOfAdoubtx (2010), (Das Übel des Takfirs von Abou Nagie!); www.youtube.com/watch?v=LUgvcg8diLo; acc. March 25, 2011

[مجادلة معادية لأبي ناجي].

(٣) انظر مثلا تصريحًا منشورًا في الثاني عشر من يونيو ٢٠١٠ علىٰ منتدىٰ سلفي ألماني علىٰ الإنترنت: =

وفي يونيو ٢٠١١ أعلن فوجل وسعيد العمراني (المكنّى بأبي دجانة) من (DWR) لمّ الشّمل بين الفريقين الدّعويّين. وأوضحوا أن هذه الخطوة ستشدّ من أزر كلي الفريقين ودعوتهما، في وجه الهجمات والمقاطعات المتصاعدة(١).

هذا التفكك ثمّ لمّ الشمل في السلفيّة الألمانية لم يتم تحليلُه بعد في دراسة أكاديميّة. ويبدو أن الخلاف الديني هو مجرّد سبب واحد من ضمن أسبابٍ عديدة لهذا التطوّر. حيث تظهر التصريحات والمواقف من فوجل وأبو ناجيا بخصوص أسس هذا الصراع أن الخلاف مستقرٌّ من قبل التفكّك. ويبدو أن المنافسة الشخصية بين الدعاة والذين يقدّمون أنفسهم ومجموعاتهم باعتبارها ممثّلة الإسلام (الحقيقي)، تلعب دورًا هامًّا في ذلك. والانشقاقات -وفقًا لعالم

= ea187 (2010), (Pierre Vogel vs Ibrahim Abou - Nagie, EZP vs die wahre Religioin = ???); www.ahlu - sunnah.com/threads£30645 - Pierre - Vogel - vs - Ibrahim - Abou - Nagie - EZP - vs - die - wahre - Religion - 1 - 2; acc March 4, 2011.

(١) انظر:

"DieWahreReligion Team (DWR) und Pierre Vogel Abu Hamzah (Salahuddin Ayyubi) wieder vereint!) (2011); www.youtube.com£watch?v=4pB2b_pE8xc; acc. August 3, 2011.

والتقارب بين بيير فوجل وال (DWR) موثّقٌ في مقالٍ صادر عن وزارة الداخلية لولاية هامبورج. انظر:

Behürde für Inneres und Sport (2011), (Öffentlicher Auftritt von Pierre Vogel. Nur begrenzte Zustimmung in der islamistischen Szene), July 14, 2011; www.hamburg.de£schlagzeilen£nofl£2975980£auftritt - pierre - vogel.html; acc. August 4, 2011.

السياسة ديفاشري جوبتا- ربما تمثّل:

([...] استراتيجيّات مدروسة بعناية من قِبَل النُّخَب [في حالتنا هم الدعاة والجمعيات السلفيّة المستقلّة]، والذين -كمحاولة لكسب القوّة والنفوذ، يحاولون أن يزايدَ كلٌّ منهم علىٰ الآخر، ويدّعي أنّه الممثل الشرعي الوحيد للحركة [...])[١].

ويبدو أن سياسات الدولة تجاهَ السلفيّة في تلك الفترة المحدّدة (أي فترة التفكك والانشقاق) لعبت دورًا هي الأخرىٰ. كما ذكرنا فإن السلفيين خضعوا لرقابة ورصد أجهزة الدولة منذ منتصف الألفينيّات، وفي (٢٠٠٧) بدأت بعض السلُطات في ممارسة إجراءات عمليّة ضدّ البروبوجاندا الإسلاميّة الرّاديكاليّة. فمدينة فيسبادن علىٰ سبيل المثال، وقّعت علىٰ ما يُسمّىٰ (اتفاقيّة الاندماج) مع بعض المساجد المحليّة، والتي اشتملت إجبارَ هذه المساجد علىٰ الإحجام عن إيواء أيّة تيارات معادية للاندماج[٢].

---

(١) Devashree Gupta (2002), (Radical Flank Effects: The Effect of Radical - Moderate Splits in Regional Nationalist Movements), p. 6. Paper prepared for the Conference of Europeanists, Chicago, March 14 - 16, 2002; http:///falcon.arts.cornell.edu/sgt2/pscp/documents/RFEgupta.pdf; acc. August 23, 2011.

(٢) والنّص الكامل لـ «اتفاقيّة الاندماج» متوافرة في صورة:

Vereinbarung zur gemeinsamen Fürderung der Integration durch Zusammenarbeit (Integrationsvereinbarung) (s.a.), www.krefeld.eu/C1257478002CB6A3//files/integrationsvereinbarung.pdf/$file/integrationsvereinbarung.pdf; acc. June 3, 2010.

وبالتالي فإنّ انشقاق فوجل العلني عن تصريحات أبو ناجي المتطرّفة ربّما يكون محاولةً منه لإنقاذ النشاط الدعوي لمجموعة (EZP) من الإيقاف القانوني. ويشير جوبتا إلىٰ أن الحركات ربّما تلجأ إلىٰ الانقسام إلىٰ مجموعتين في أوقات تجفيف المنابع الناتج عن النزاع المستمرّ [مع السّلطات]. فتأخذ مجموعةٌ منحىٰ معتدلًا يدعم خلق تكتّل حركي جديد، بينما تقوم الأخرىٰ بـ(تخليق الدّعم من نواة متطرّفة محفّزة أيديولوجيًا من داخل الشريحة العامّة)(١). في حالاتٍ كثيرة يفيد التّيار المعتدل من ذلك، وهذه ظاهرةٌ تُعرف بـ(تأثير الطّرف الرّاديكالي)(٢). حيث يقول الباحث في علم الاجتماع ماك آدم:

= وفي ٢٠١٠، ألغت الجمعيّة الإسلاميّة المحلّيّة (توحيد)، محاضرةً لدعاةٍ سلفيّين كانت مقرّرة أن تُعقد في قاعاتها، بعد أن ادّعىٰ ممثّلون عن مجلس المدينة أنّ الدعاة المستضافين في المحاضرة - محمد بنحسين، سفين لاو، ومحمد تشيفتشي - ينشرون أيديولوجيّة إسلاميّة سلفيّة معادية للاندماج، ونظريّات مؤامرة غير مقبولة حول هجمات الحادي عشر من سبتمبر. انظر:

Pierre Vogel [2010], (Pierre Vogel - Frankfurt 09.01.10 - Kundgebung 3/5); www.youtube.com/watch?v=ql9xHPsBVPs& NR=1; acc. June 3, 2010.; Wolfgang Degen (2010), (Stadt Wiesbaden verteidigt Integrationsvereinbarung - Moschee lädt Prediger aus), Wiesbadener Kurier, January 27, 2012; www.wiesbadener - kurier.de/region/wiesbaden/meldungen/8294320.htm; acc. June 3, 2010.

(١) Gupta (2002), (Radical Flank Effects: The Effect of Radical - Moderate Splits in Regional Nationalist Movements), p. 6.

(٢) انظر:

Dough McAdam (1996), (The Framing Function of Movement Tactics: Strategic

(تواجد الراديكاليّين يجعل المجموعات المعتدلة في الحركة شريكًا أكثر جاذبيّةً في المفاوضات بالنّسبة إلىٰ الخصوم. الراديكاليّة تعطي دوافع قويّة للسلطات أن تجلس علىٰ طاولة المفاوضات مع المعتدلين [...])[1].

ومع ذلك، فإنّ هذا التفكّك والانقسام، أدّىٰ في ألمانيا علىٰ النّقيض إلىٰ ما يُسمّىٰ بـ(التأثير السلبي للطّرف الرّاديكالي): حيث تمّت نسبة تصريحات وأفعال الراديكاليّين إلىٰ الجناح المعتدل العام سواءً بسواء[2]. وترىٰ السياسيّين الألمان البارزين وكذلك وسائل الإعلام الجماهيريّة تصوّر (السلفيّين) [والذين يعتبرونهم في هذا السياق كتلةً متّحدةً متجانسة] كمتطرّفين معادين للنّساء وأصحاب

Dramaturgy in the American Civil Rights Movement), in: Comparative Perspectives on Social Movements: Political Opportunities, Movement Structures, and Cultural Framing, ed. Dough McAdam and John D. McCarthy and Mayer N. Zald. Cambridge: Cambridge University Press; Dough McAdam et al. (2001), Dynamics of Contention. Cambridge: Cambridge University Press.

(١) Dough McAdam (1992), (Studying Social Movements: A Conceptual Tour of the Field), Program on Nonviolent Sanctions and Cultural Survival. Weatherhead Center for International Affairs, Harvard University; cited in: Lisa S. Alfredson (2009), Creating human rights: how noncitizens made sex persecution matter to the world. Philadelphia: University of Pennsylvania Press, p. 278.

(٢) انظر:

Gupta (2002), (Radical Flank Effects), p. 6.

ميول إلىٰ العنف، ولا يحملون من (الإسلام الحقيقيّ) إلّا القليل، وكذا نرىٰ أن الشرطة الألمانيّة أغلقت عدّة مساجد سلفيّة وبدأت تحقيقات جنائيّة وإجراءات منع ضدّ الدعاة السلفيّين البارزين[1]. وحتّىٰ اليوم، تجد معظم هذه الاتّهامات إمّا تم سحبُها أو أن التحقيقات لا تزال جارية[2].

ويمكن تفسير التركيز المبدئي علىٰ قمع (واجهة) الدعوة السلفيّة -بيير فوجل، ومجموعة (EZP)، وجامعة أبي أنس الإسلامية- علىٰ أنّه محاولة لإيقاف انتشار ونموّ الحركة السلفيّة. ويبدو أن السلطات قرّرت -بناءً علىٰ التقدير بأنّ التحوّل من سلفيّة التيار العام المعتدل إلىٰ السلفية الراديكالية يسيرٌ ومتكرّر- إخمادَ نار

---

(١) وحقّقت الشرطة، أو لازالت تحقّق، مع حسن دبّاغ (في ٢٠٠٩)، دنيس مامدو كوسبرت (في ٢٠١١)، عبد اللطيف الراؤولي (في ٢٠١١)، مجموعة الـ(EZP) (٢٠١١)، الـ(DWR) (٢٠١٢)، جمعيّة عبد اللطيف الراؤولي (Dawa FFM) (٢٠١٢) وإبراهيم أبو ناجي (في ٢٠١٢)، من بين آخرين.

(٢) بعض الدعاة والنشطاء السلفيين الأجانب طُرِدوا أو رُفِض دخولُهم إلىٰ ألمانيا خلالَ العقدِ الأخير. أحدهم هو الداعية السلفي الجهادي النمساوي محمد محمود، من جمعيّة (Millatu-Ibrahim)، والذي تفادىٰ إبعادَه جبرًا حين غادر إلىٰ مصر في أبريل ٢٠١٢ (انظر في الأسفل). وأثار الإمام السابق لمسجد النّور، سالم الرافعي، انتباه أجهزة الأمن في ألمانيا سبب دعمه اللفظيّ للهجمات الانتحاريّة وعلاقاته بمنير المتصدّق وأشخاصٌ آخرون من دوائر القاعدة. وتم القبض عليه مؤقّتًا في مارس ٢٠٠٣، وغادر إلىٰ لبنان، ومُنِع من دخول ألمانيا في ٢٠٠٦. انظر:

Piper [2008], *Al - Qaida und ihr Umfeld in Deutschland - Who's Who?*, pp. 54 - 55.

التحول الراديكالي في مهدها عن طريق الحدّ من أعمال الحشد وجلب المزيد من الأتباع التي يقوم به سلفيّو التيار العام المعتدل. ويحاذر السياسيّون والإعلاميّون الألمان أن يؤصّلوا للفكرة القائلة أنّ هذا التقييد موجّهٌ ضدّ الإسلام ككلّ -والذي سيدعم الصورة التي يحاول السلفيّون ترسيخها من أن أصل الصراع هو بين المسلمين عامّةً والدّولة وهو ما سيجلب لهم دعم غالبيّة المسلمين الألمان -، فتراهم يكرّرون بيان الثنائيّة الواضحة بين (المسلمين) المعتدلين في مقابل (الإسلاميين - المتطرفين السلفيّين) ويحاولون بذلك كسب دعم الطّرف الأول كحليف في مقابل تهديد الطرف الأخير[١]. وهنا تختلف السلطات الألمانيّة عن نظيراتها في بريطانيا، حيث تتعاون أجهزة الشرطة مع معتدلي السلفيين في كفاحهم ضدّ التّطرف الجهادي[٢].

---

(١) انظر مثلا:

Henning Kaiser (2012), (Islamisten CDU - Minister verlangt von Muslimen Engagement gegen Salafisten); Zeit Online, May 31, 2012; www.zeit.de/politik/deutschland/2012 - 05/schuenemann - innenminister - salafisten; acc. June 5, 2012.

(٢) في لندن، تأسست (وحدة التواصل المسلم) في ٢٠٠٢، بهدف تكوين علاقاتٍ مع الكيانات الإسلاميّة الاجتماعيّة، لأجل المساعدة في وقف نشر بروباجندا القاعدة وتجنيدها للناس في لندن. انظر:

Richard Jackson Ü2008ï, (Counter - terrorism and communities: an interview with Robert Lambert), *Critical Studies on Terrorism*, Vol. 1, No. 2, August 2008, pp. 293 - 308; Robert Lambert Ü2007ï, (Empowering Salafis and Islamists Against al - Qaeda: A London Counterterrorism Case Study), *Political Science & Politics* (2008), Vol. 41, No. 1, pp. 31 - 35.

وتلقىٰ نظريّة التحّول اليسير -أي التحول من السلفية المعتدلة إلىٰ الراديكاليّة- دعمًا كبيرًا في الوسط الألماني الأكاديمي الباحث في شئون السلفيّة. في حين أن الباحثين غير الألمان ومنذ منتصف الألفينيّات درسوا -وبكثافة متصاعدة- التوجّهات المختلفة داخل السلفيّة وتصوّراتهم المتعارضة بخصوص السياسة والعنف[1]، ترىٰ كثيرًا من الأبحاث الألمانيّة، وإن كانت تفرّق بين التوجّهات المختلفة، تعود لتؤكّد علىٰ التشابه في العقيدة وآليّة فهم النصوص

---

(١) انظر مثلا:

Bernard Rougier (2008), (Introduction), in: *Qu'est - ce - que le salafisme?*, ed. Bernard Rougier. Paris: Presses Universitaires de France, pp. 1 - 24; Roel Meijer (2009), (Introduction), pp. 1 - 32; Omayma Abdel - Latif (2009), (Trends in Salafism), in: *Islamist Radicalization. The Challenge for Euro - Mediterranean Relations*, ed. Michael Emerson, Kristina Kausch and Richard Youngs. Brussels: Centre for European Policy Studies, p. 69; Wiktorowicz (2005): (The Salafi Movement: Violence and the Fragmentation of Community); Quintan Wiktorowicz (2006), (Anatomy of the Salafi Movement), *Studies in Conflict & Terrorism*, Vol. 29, No. 3, pp. 207 - 239; Samir Amghar (2007), (Salafism and Radicalization of Young European Muslims), in: *European Islam: Challenges for Public Policy and Society*, ed. Samir Amghar, Amel Boubekeur and Michael Emerson. Brussels: Centre for European Policy Studies, p. 38; Samir Amghar (2006), (Le salafisme en Europe: la mouvance polymorphe d'une radicalisation), *politique* étrangère, No.1: 2006; www.ifri.org/files/PE_1_2006_amghar.pdf; acc. March 5, 2012.

في كل التيّارات السلفيّة[1]. وكثيرًا ما يستشهد أنصار قمع النشاط السلفيّ بتصريحات باحثين ألمان يتحدّثون عن السلفيّة كحركة متّحدة متجانسة، مثل زعم إيكّهارد وردوف أن الإرهابيّين الإسلاميّين يستقون شرعيّة أفعالهم من تأويلات سلفيّة للإسلام[2]، وكذا ادّعاء جيدو شتاينبرج أن (٩٥%) من الأيديولوجيا السلفيّة متطابقة مع أيديولوجيا القاعدة[3]. وتستطيع أن تجد هذه نظرية

(١) إلّا أن بعض الباحثين الألمان، يضعون فروقًا بين السلفيين المعتدلين والرّاديكاليّين. انظر:

Hummel (2009), *Salafismus in Deutschland*; Dirk Baehr (2010): (Charakteristika salafistischer Strömungen in Deutschland), in: *Jahrbuch Extremismus & Demokratie*, Vol. 22, ed. Uwe Backes, Alexander Gallus and Eckard Jesse. Baden - Baden: Nomos; Ibid (2011): (Von der reinen Mission bis zum globalen Jihad); Ibid (2011): *Der deutsche Salafismus. Vom puristisch - salafistischen Denken eines Hasan Dabbagh bis zum jihadistischen Salafismus von Eric Breininger*. München: Grin.

(٢) انظر:

Ekkehard Rudolph (2010), (Salafistische Propaganda im Internet. Eine Analyse von Argumentationsmusterm im Spannungsfeld von missionarischem Aktivismus, Islamismus und Gewaltlegitimation), in: *Jahrbuch f*ür Extremismus - und Terrorismus - Forschung 2009/2010, ed. Armin Pfahl - Traughber. Brühl: Fachhochschule des Bundes für Öffentliche Verwaltung, p. 498.

(٣) انظر:

Statement of Guido Steinberg in: ARD//Fakt (2009), (Hassprediger Hassan Dabbagh: Hassprediger schulen junge Gotteskrieger). May 25,2009; 21:45. [TV report].

التحول اليسير هذه بالإضافة إلىٰ الادّعاء أن البروباجاندا السلفيّة تمثّل أرضًا خصبةً للتحول الإسلامي المتطرّف وتجنيد الأفراد للجهاد المسلّح تتكرّر كثيرًا في معظم تقارير أجهزة المخابرات الألمانيّة[١].

وينتقد تقريرٌ صدر مؤخّرًا حول اندماج المسلمين وتحوّلهم إلىٰ التطرّف، ونشرته وزارة الداخلية الألمانيّة، ينتقد بقوّةٍ ظاهرة الشيطنة العامّة للسلفيّة ويعتبرها هدّامه لجهود مكافحة التطرّف. ويدحض أصحاب التقرير النظريّة القائلة أن جميع الدعاة السلفيين ومحيطاتهم يساهمون -بقصدٍ أو بدون- في تشكيل هياكل إسلاميّة مسلّحة في ألمانيا، ويشدّدون أن أغلب السلفيين يرفضون العنف الدّيني. ويعتبرون أن شيطنة السلفيين (المسالمين) يعمل علىٰ تقوية الروابط بين السلفيين، ويضعف مواقف أولئك الذين يتّخذون مواقف معارضة للعنف[٢].

وأستطيع أن أؤكد شخصيًّا علىٰ التقدير القائل بأنّ أغلب دعاة

(١) انظر مثلا:

Bundesamt für Verfassungsschutz (2012), *Salafistische Bestrebungen in Deutschland*. Köln: Bundesamt für Verfassungsschutz, p. 8 and p. 10; Innenministerium Baden - Württemberg (ed.) (2008), *Verfassungsschutzbericht Baden - Württemberg 2007*. Stuttgart: Innenministerium Baden - Württemberg, pp. 26 - 27.

(٢) انظر:

Frindte et al. (2012), *Lebenswelten junger Muslime in Deutschland*, esp. p. 649.

السلفيّين -وحتىٰ وقتٍ قريب- اتّخذوا مواقف واضحة ضد العنف الدّيني، أستطيع أن أؤكّد ذلك بواقع تحليلي.لمئات المحاضرات والتصريحات لدعاة التيار العام وكذا لقاءاتي مع الداعيات المحليّات وزوّار مسجد النّور في برلين. علىٰ سبيل المثال فإنّ بيير فوجل عكف في السنين الأخيرة علىٰ نشر براهين وحجج مستخلصة بعناية من النّصوص الدينيّة والاستقراء، معارضة لمناحي العنف والجهاد[1]. وصرّح في (٢٠٠٩) أن المسلمين الألمان يتمتّعون بحقوق ممارسة دينهم والدعوة إليه بحرّيّة، ودعىٰ أتباعه ألّا يغامروا بهذه الحريّة بخرقِ القانون الألماني. وأضاف أن حقّ ممارسة الدعوة ونشرها، هو أساسيٌّ لجلب مزيد من المسلمين الجديد وأدعىٰ لدخول الناس في الإسلام أفواجًا من الحروب. ودعّم رأيه بالقول أن عددًا كبيرًا من النّاس انتقلوا إلىٰ الإسلام خلال فترة صلح الحديبية (سنة ٦٢٨م/٦هـ)، حين توصّل المسلمون إلىٰ اتفاقيّة سلام مع المشركين في مكّة، وأُتيحَ لهم أن يدعوا إلىٰ الإسلام بحرّيّة نسبيًّا[2]:

---

(١) المترجم: لا يفهم الأكاديميّون الألمان عادةً، الجهاد بمفهومه الإسلاميّ الواسع كجهاد النّفس وغيره، ولا التّفرقة بين جهاد الدفع والطلب، وإنّما يتحدّثون عنه في هذا السّياق فقط، علىٰ أنّ صورته الوحيدة هي تخطيط وتنفيذ هجمات ضد الغربيّين في بلادهم، وينبغي استحضار هذا لدىٰ القارئ عند القول بأن بيير فوجل يتبنّىٰ آراءً دينيّة معارِضةً (للجهاد)؛ لأنَّ المقصود من ذلك هو معارضته لهذا النّوع من الأعمال فقط.

(٢) وفترة الصلح موصوفةٌ مثلا في:

Muhhammad Ibn Ish,äq//Alfred Guillaume (transl.) (1955): *The Life of*

(تسعة عشر عامًا من الدّعوة، ثلاثة عشر في مكّة، ستّة بعد الهجرة، تسعة عشر عامًا من الدّعوة، وما دخل في الإسلام إلّا حوالي (١٤٠٠) شخصً. لماذا [هذا العدد الصغير]؟ خلال هذه الفترة كلّها [كانت الدعوة ممنوعة]، لا نشر بحريّة، لا أمان. والآن، عامان في نعيم الأمان، عامان في دعوةٍ آمنة - [...] في العام السادس من الهجرة، كم شخصًا؟ (١٤٠٠). في العام الثامن للهجرة، كم؟ (١٠٠٠٠) شخص [...]. نحن لدينا أمان، لدينا بالفعل ما ضحّىٰ لأجله رسول الله بأبي جندل[١] [٢].

---

*Muhammad. A Translation of Ish,*āq's Sirat Rasūl Allāh, introduction and notes A. Guillaume. Lahore//Karachi/Dacca: Pakistan Branch of Oxford University Press, pp. 499 - 510; Jotiar Bamarni (2008), *Muhammad. Die Lebensgeschichte des letzten Propheten*. Berlin: Schreibfeder, pp. 201 - 205.

وتروي كتب السيرة أنّ صلح الحديبية منح الأشخاص والقبائل من كلا الطّرفين الحقّ أن يكوّنوا التّحالفات مع أيّهما، لكنّه قصر حقّ الدّخول في الإسلام علىٰ البالغين والأحرار. ونصّ علىٰ أنّه تجب إعادة المسلمين لكلّ من يدخل في الإسلام ويهاجر إلىٰ المدينة بغير إذنِ صاحبِه، إلىٰ قريش. انظر مثلا:

Ibn Ish,āq//Guillaume [transl]. [1955]: *The Life of Muhammad*, p. 504.

(١) المترجم: هذا لفظ الكاتبة، وقد حاولتُ الوقوف علىٰ نصّ ما قاله في المحاضرة المذكورة أيضًا، إلّا أني لم أستطع التّحصّل عليها، والرابط الموضوع في المراجع للمحاضرة ليس فاعلًا إذ يبدو أن المحاضرة حُذِفَت. ومفهومٌ ما يرمي إليه بهذا الكلام، إلّا أن التعبير عنه بهذا اللّفظ فيه شيءٌ من التجاوز، لذلك سعيت أن أسمع ما قال بنفسي، لكنّني لم أصل إليه علىٰ أيّة حال.

(٢) Pierre Vogel (2009), (Verbreite die Botschaft); www.einladungzumparadies.de/videos/kategorien//dawah/verbreite - die botschaft - 625.html#625; acc. November 20, 2009.

ومضىٰ فوجل في توضيح سياقات آيات القتال مثل (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرّم الله ورسوله ولا يدينون دين الحقّ من الذين أوتوا الكتاب حتىٰ يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)[١]، حيث ذكر أن هذه الآية نزلت حين ([. . .] كانوا [أي المسلمين] في طريقهم إلىٰ غزوة تبوك [مقاطعة في شمال السعودية]، لمّا أتىٰ الرّومان وقد أعلنوا النّية بالفعل وخطّطوا مهاجمة الرسول، ربّما عندما شكّلوا خطرًا حقيقيًّا)، وهذا لا يمكن تطبيقه علىٰ حال المسلمين في ألمانيا. وكذلك آية (وقاتلوهم حتّىٰ لا تكون فتنة ويكون الدين لله) ذكر أنّها نزلت عندما (عاش المسلمون في القمع وما كانوا يستطيعون الدعوة بحرّيّة)[٢].

= [محاضرة أُلقيَت في الرابع والعشرين من أبريل ٢٠٠٩]، وفقًا للرواية الإسلاميّة، كان أبو جندل بن سهيل متحوّلًا جديدًا إلىٰ الإسلام من مكّة، واستطاع أن أن يهرب من مكّة إلىٰ محمّد بعد عقد صُلحِ الحديبية. وبالرغم من رجاء أبي جندل أن ينال الحماية من تتبّع الوثنيّين له، فإن محمّد سمح لسهيل بن عامر (المُفاوِضُ من طرف المكّيّين ووالد أبي جندل) أن يأخذه معه إلىٰ مكّة، لأنّ الاتفاق نصّ علىٰ أنّ كلّ من يدخل إلىٰ معسكر المسلمين بغير إذن صاحبه ينبغي أن يُعاد إليه. انظر مثلا:

Ibn Ish,äq//Guillaume (1955), The Life of Muhammad, p. 505. See also: Bamarni (2008), Muhammad, pp. 202 - 203.

(١) ترجمة الآية وفقًا لبيير فوجل في:

Pierre Vogel (2009), (Einführung in die Methodik der Koran Interpretation (Teil 2/3))); www.ezpmuslimportal.de/ index.php?option=com_hwdvideoshare&task= viewvideo &Itemid=1&video_id=816&lang=de; acc. November 9, 2010.

(ترجمته الكاتبة بدورها إلىٰ الانجليزيّة).

(٢) Vogel (2009), (Einführung in die Methodik der Koran Interpretation (Teil 2/3))).

ومن المهم الأخذ بعين الاعتبار، أنّ رفضه للعنف دائمًا ما كان مشروطًا بتقديره الشخصي أن دعوةَ السلفيين والحرّيّة الدينيّة للمسلمين مكفولة ولا تنتهكها السّلطات.

(١٠)

الرصد، التضييق والتحول الراديكالي

يقول الباحث السياسي توماس أوليسن في بحثٍ عن التحوّل الراديكالي الإسلامي أن: (الرصد من قِبَلِ الدّولةِ، ربما يثني عددًا من الأفراد عن الانضمام إلىٰ النشاط الإسلامي الراديكالي أو يدفعهم إلىٰ هجرها بسبب ارتفاع التكلفة الشخصية، لكنّه في المقابل يُعتبر إثباتًا للبعض الآخر وتوكيدًا علىٰ صراعٍ عميق بين الإسلام والغرب) [في حالتنا هذه نفضّل الحديث عن الإطار السلفي للصراع بين (المسلمين الحقيقيّين) ودولة (الكفّار)]، (ويغذّي بذلك عمليّات التّحوّل الرّاديكالي أكثر وأكثر)[١].

في البداية أدّىٰ الرصد المتزايد، تناقص فرص النشاطات الدّعويّة والتصوير الإعلامي السلبي للسلفيّة، إلىٰ إيقاف النشاط الدعوي لبيير فوجل والـ (EZP)، والحدّ من تجنيدهم للمزيد من السلفيين. في يونيو (٢٠١١) أعلن النشطاء في (EZP) قرارهم بحلّ

(١) Thomas Olesen (2009), (Social Movement Theory and Radical Islamic Activism), in: *Islamism as a Social Movement*, ed. Centre for Studies in Islamism and Radicalisation (CIR). Aarhus: Aarhus University, p. 24.

جمعيّتهم وانتقل بيير فوجل إلىٰ مصر مؤقّتًا. وأوضح الدعاة أن هذه الخطوة كانت نتيجة تزايد أعداد (الأخوة) المنشقّين من الجمعيّة، والذين كانوا ينتقدونها بسبب التركيز علىٰ الدعاية لأشخاص دعاتها البارزين، وتناسيهم في خضمّ ذلك للغرض الأساسي للدعوة: دعوة الناس إلىٰ الإسلام[1]. وإلىٰ جانب هذه الإشارات الداخلية للتفكّك والتي هي جزء من دورة الحياة الطبيعيّة للحركات الاجتماعيّة، فإن (EZP) واجهت ضغوطًا خارجيّة متصاعدة. ويبدو أن احتجاجات السّكّان المحليّين مدعومين من الإعلام والسّاسة، ضدّ خطّة (EZP) بإنشاء مركز دعوي ضخم في مونشنجلادباخ ونقل الجامعة الإسلامية التابعة لأبي أنس إلىٰ هناك، بالإضافة إلىٰ التحقيقات الجنائيّة ضد العديد من الدعاة البارزين وضد الجمعية نفسها[2]، قد أدّىٰ كلّ ذلك إلىٰ دفع بعضهم الانسحاب من المشهد العام مؤقّتًا. إلّا معظمهم استمرّ في العمل الدعوي وكذلك في المساجد ووكالة

---

(١) انظر:

Dawa - News (2011), (EZP und Masjid As Sunnah werden aufgelöst); June 26, 2011; http://dawa - news.net/2011/06/26/ezp - und - masjid - as - sunnah - werden - aufgelost/; acc. May 7, 2012.

(٢) في ٢٠١١، حقّق الادّعاء العامّ ضدّ سفين لاو بتهمة إشعال الحريق المتعمّد، بعد أن اشتعلت النيران في قبو مكان الصّلاة التّابع للـ (EZP) في يونيو ٢٠١١. وتمّ إيقاف التحقيقات في يناير ٢٠١٢. انظر:

Jan Schnettler [2012]: (Mönchengladbach: Sven Lau ist aus dem Schneider); *rp online*; January 7, 2012; www.rp - online.de/niederrhein - sued/moenchengladbach/nachrichten/sven - lau - ist - aus - dem - schneider - 1.2664525; acc. May 8, 2012.

سفر الحجّ التابعة لهم، إلىٰ جانب صفحة مكتبة (زمزم) وبعض الصفحات الأخرىٰ التي أسسها نشطاء (EZP)، كل هذا استمرّ العمل فيه فترةً بعد قرار حلّ المجموعة. ولكنّ عدد الزّوّار اليوميّين للصفحة الرسمية الرئيسيّة التابعة لهم (Einladungzumparadies.de) ثم بين (٢٠١١-٢٠١٤) (Muslimtube.de)، تناقص بين أبريل (٢٠١٠ ومايو ٢٠١٢) بنسبة (٦٠%)[1].

والظّاهر أن التّوجّه الراديكالي خسر أتباعًا هو الآخر في هذه الفترة. فبين (٢٠١٠، و٢٠١٢) تناقصت نسبة زوّار صفحة (Diewahrereligion.de) بـ(٤٠%)، ولم تنجح أي صفحة من صحفاتهم الناشئة كـ(Salafimedia.de) أو (Millatu - ibrahim.com) في جذب عددٍ ملحوظ من الزّوّار حتّىٰ الآن[2]. وفي الوقت نفسه ازداد هذا التّوجّه تطرّفًا. ففي (ربيع ٢٠١٠)، نظّموا ندوات في مساجد معروفة بكونها نقاط التقاء للإرهابيين الإسلاميّين، مثل مسجد الطيبة في هامبورج، والذي كان إرهابيّ الحادي عشر من سبتمبر محمد عطا معتادًا أن يصلّي فيه[3]. في نفس العام أسس

(١) وتناقص عدد الزوار اليوميين خلال هذه الفترة من ٥٧٨٥ إلىٰ ١٧٨٩ (data provided by the Internet information service www.websiteoutlook.com; acc. July 4, 2010 and May 5, 2012).

(٢) وفقًا لخدمة تتبع الزوار السابق ذكرُها، فإن صفحة (Salafimedia.de) كان لها ١٦٢ زائرًا في الخامس من مايو ٢٠١٢، وكان لصفحة (Millatu-Ibrahim) ٢٥٠ زائرًا في اليوم نفسه.

(٣) أغلقت الشرطة الألمانيّة المسجد في أغسطس ٢٠١٠ بعد أن سافر عددٌ من زوّاره إلىٰ معسكرات جهاديّة في وزيرستان (شمال غربي باكستان).

سلفيّون مرتبطون بالـ (DWR) صفحاتٍ متطرّفة جديدة (مثل (Salafimedia.de)[1]. والتي تنشر محاضرات هذه المجموعة جنبًا إلىٰ جنب مع محاضرات منظّري الجهاد الأمريكيّين والبريطانيّين مثل أنور العولقي (١٩٧١-٢٠١١) و، والإمام السابق لمسجد فينسبوري بارك وقائد مجموعة (أنصار الشريعة) الإسلامية الراديكاليّة، أبو حمزة المصري (مولود ١٩٥٨). وأغلب هذه الصفحات مسجّلة بالخارج (غالبًا في الولايات المتّحدة حيث يستطيع مديرو المواقع أن يتهرّبوا من القوانين الأوروبيّة الصارمة ضد خطابات التحريض والكراهية)[2]، ولا يُذكر فيها أسماء القائمين علىٰ نشر محتوياتها، وخصوصًا في المنتديات، ترىٰ

(١) أطلِقَت صفحة (Salafi media) في مارس ٢٠١٠. ولا تذكر شخصًا أو مجموعة مسئولة عن محتواها، ولكن يبدو أن القائمين علىٰ الصفحة لهم علاقاتٌ مع دُعاة من الجمعيّات السلفيّة الراديكاليّة (DWR)، (Dawa FFM) و(ملّة إبراهيم). ومذكورٌ علىٰ النّسخة الألمانيّة من الصفحة أنّها تأسّست بواسطة مجموعة تُدعىٰ (داعمو دين الحقّ)، ونشرت الصفحة فيما نشرت في الثامن والعشرين من ديسمبر ٢٠١٠، محاضرات ألقاها أبو ناجي، أبو عبيدة، أبو دجانة، الشيخ عبد اللطيف. ونشرت في ٢٠١٢ محاضرات لمحمد محمود، دنيس مامادو كوسبرت، وأبو إبراهيم من الجمعية المحظورة حينها (ملّة إبراهيم). ويستطيع زوّار الصفحة أن يشاركوا في دروس دينيّة تفاعليّة، يلقيها أبو دجانة وإبراهيم بلقائد (المعروف بأبي عبد الله) عبر الإنترنت، وكذا دُعاة راديكاليّون آخرون.

(٢) انظر:

Jytte Klausen et al. (2012), (The YouTube Jihadists: A Social Network Analysis of Al - Muhajiroun's Propaganda Campaign), *Perspectives on Terrorism*, Vol. 6, Nr. 1, pp. 36 - 53.

النشطاء ينشرون محتويات متطرّفة كمجاهيل أو باستخدام أسماء مستعارة. وهكذا تصبح التكلفة الشخصية والمغامرة الواقعة علىٰ هؤلاء النشطاء الذين ينشرون بروباجندا متطرّفة، قليلة، رغم أن مراقبة هذه الصفحات يسير.

في (ربيع ٢٠١١)، اخترق أحد الدعاة المنسوبين إلىٰ (DWR) -ولأول مرّة- الحدود بين نشر العناصر الأساسيّة لأيديولوجيا السلفية الجهادية، والتحريض المباشر علىٰ الجهاد المسلّح. حيث نشر نجم (الرّاب) السّابق، دنيس مامادو كوسبرت -الذي اشتُهِر بـ(ديزو دوج)، والذي عُرِفَ بعد إسلامه بـ(أبي مالك)- نشيدًا إسلاميًا يشيد بالجهاد المسلّح علىٰ الإنترنت، وعرضه خلال ندواتٍ دعويّة نظّمتها الـ (DWR)[1]. وبعدها بفترةٍ قصيرة، شهدت ألمانيا

(١) انظر مثلا:

Abu Malik (Denis Mamadou Cuspert) (2011) in: (Ex Deso Dogg - Abu Malik - Abu Maleeq - Nasheed 2011); www.youtube.com£watch?v = H8nwmUJZF4w; acc. March 5, 2011.

هذا النشيد هو ترجمةٌ ألمانيةٌ للنشيد العربي (الله أكبر)، الذي ينشده قارئ القرآن السعودي أحمد بن علي العجمي، والذي يمدح قتال المجاهدين في أفغانستان. وتمّ تصنيف أناشيد كوسبرت كمساعد علىٰ التحول الراديكالي لدىٰ الشباب بواسطة مكتب جهاز حماية الدستور في برلين. انظر:

Senatsabteilung für Inneres und Sport Abteilung Verfassungsschutz (2011), *Vom Gangster - Rap zum Jihad - Aufruf - radikalisierende Hymnen "neugeborener"* Salafisten. Berlin: Senatsabteilung für Inneres und Sport Abteilung Verfassungsschutz.

أوّل هجومٍ إرهابيٍّ إسلاميّ علىٰ أراضيها، ارتكبه الشّابّ ذو الواحد والعشرين ربيعًا، عارض أوكة (المكنىٰ بأبي ريّان). واتّضح أن أوكة نشرَ التعليق التّالي علىٰ نشيد كوسبرت علىٰ اليوتيوب: (حتّىٰ ولو دعىٰ أحدٌ إلىٰ الجهاد علانيةً، ما المشكلة؟ إنّه جزءٌ من هذا الدّين الجميل)[1]. هذا التعليق إلىٰ جانب علاقاته الموثّقة بنشطاء جهاديّين من مسجد الطيبة[2]، وروابط بين صفحته الشخصية علىٰ الفيس بوك وصفحات الدعاة الألمان والجمعيّات الدعوية[3]،

(١) Arid Uka cited in: Florian Flade (2011); (Der Killer aus Mitrovica, Welt am Sonntag, March 6, 2011; www.welt.de/print/wams/politik/article12710199/Der - Killer - aus - Mitrovica.html; acc. March 7, 2011.

(٢) والعلاقات بين عارض أوكا والألماني السوري رامي ماكانسي (ميلاد ١٩٨٥)، والذي اعتقلته الشرطة الباكستانية في ٢٠١٠ بسبب قيادته لمجموعة من مسلمي هامبورج كانت مسافرة إلىٰ معسكرات تدريب جهاديّة في باكستان، مذكورٌة -بين آخرين- في:

Katharina Iskandar und Tobias Rösmann (2011), (Der vernetzte Einzeltäter), *Frankfurter Allgemeine Zeitung*, March 3, 2011; http://m. faz.net/Rub594835B672714A1DB1A 121534F010EE1/ Doc˜EA0D838B9597 3480488066DC4EC12DD80˜ ATpl˜Epartner ˜Ssevenval˜ Scontent.xml, acc. March 7, 2011.

(٣) والدعاة والجمعيات المذكورة أسماؤهم في تقارير الصحافة عن الهجمة الإرهابيّة بناءً علىٰ ارتباطهم بصفحة الفيس بوك الخاصّة بعارض أوكا هم: أ. الشيخ عبد اللطيف الراؤولي من فرانكفورت، والذي تمّت مداهمةُ شقّته السّكنيّة بواسطة الشرطة الألمانيّة قبل الهجمة بأسبوع، والذي تصنّفه السّلطات الألمانية كشخص متورّطٍ في التجنيد للجهاد. ب. أبو مالك، جـ. (Dawa FFM) د. بيير فوجل.

وإن كان من الواجب القول بأنّ أيّ ارتباطٍ بين صفحة الشخص وإحدىٰ صفحات المشاهير لا تعني بالضّرورة أنّهما يعرفان بعضهما علىٰ الحقيقة.

اعتبره الإعلاميّون والسّاسة دليلًا علىٰ أنّ دعوة السّلفيّين تمدّ المسلمين بمسوّغ دينيّ للعنف المحفّز دينيًّا، وكذا تخلق لهم مجتمعًا مصغّرًا من الأشخاص المتشابهين فكريًّا(١).

منذ نهاية (٢٠١١)، نشأ تعاونٌ بين كوسبرت (الذي غيّر اسمه في ٢٠١١ إلىٰ أبي طلحة الألماني)(٢)، والناشط السابق في الفرع النمساوي لـ (GIMF)(٣)، محمد محمود (المُكنىٰ بأبي أسامة

---

(١) انظر:

Yassin Musharbash, Holger Stark and Susanne Koelbl (2010), (Pakistans Polizei nimmt Hamburger Islamisten fest), *Der Spiegel*. June 22, 2010; www.spiegel.de£politik£ausland£0,1518,702091,00.html; acc. March 4, 2011.

ويعتبر المدّعي العام الاتحادي راينر جريسباوم أن هذا الهجوم هو متّصلٌ بـ - ودليل علىٰ - خطورة البروباجندا الإسلاميّة علىٰ الإنترنت. انظر:

"Bundesanwaltschaft: Frankfurter Attentäter handelte allein" (2011), *Focus Online*, March 4, 2011; www.focus.de/politik/schlagzeilen/nid_65948.html; acc. March 5, 2011.

(٢) والاسم الإسلامي الجديد لكوسبرت، يتطابق مع الاسم الذي اختاره لنفسه الناشط الجهادي الألماني - المغربي، وعضو القاعدة بيكاي هاراش (ميلاد ١٩٧٧). وذكرت تقارير أن بيكاي قُتِلَ في ٢٠١٠ في أفغانستان.

(٣) الـ (GIMF) هو اختصارٌ لـ (Global Islamic Media Front) (الجبهة الإعلاميّة الإسلامية العالميّة). وهذي منظّمة تنشر مواد من بروباجندا القاعدة. وفي ٢٠٠٨ تمّت إدانةُ محمود في محكمة نمساويّة وسُجِنَ لتأسيس ودعم منظّمة إرهابيّة. وبعد إطلاق سراحه من السّجن في ٢٠١١، انتقل إلىٰ برلين حيث مارس الدّعوة للسلفيّة الجهاديّة في المساجد والندوات الإسلامية في مسجد الرحمة، وغيّر اسمه إلىٰ مسجد (ملّة إبراهيم). وتطوّر المسجد في السنوات الأخيرة إلىٰ مركزٍ للدعاة الراديكاليّين المنسوبين إلىٰ (DWR) و(Dawa FFM). وفي أبريل ٢٠١٢، غادر محمود إلىٰ الخارج بعد =

الغريب). وأسّسا معًا في (أواخر ٢٠١١)، الجمعيّة السلفيّة المتطرّفة (ملةُ إبراهيم)، (والتي مُنِعَت قانونًا في ألمانيا في يونيو ٢٠١٢)[١]، وصفحتها (Millatu - ibrahim.com)[٢]. وسيرًا علىٰ خُطىٰ المجموعات السلفية الجهادية البريطانيّة التي تمّ حلُّها، مثل (أنصار الشريعة)، و(المهاجرون)[٣] التابعة لعمر بكري محمّد،

= أن قرّرت وزارة الداخليّة في هيسّين أنّ عليه مغادرة ألمانيا بسبب البروباجندا الراديكاليّة الخاصّة به.

(١) وفقًا لكوسبرت ونشطاء آخرين منسوبين إلىٰ هذه الشبكة، فإن (ملة إبراهيم) هي شبكة عابرة للقوميّات، لها فروعٌ في بريطانيا وهولندا والنمسا وباكستان. انظر:

DawahSymbiose (2011), (Abu Usama Al Gharib Vorstellung von Millatu Ibrahim); www.youtube.com/watch?v = oZ0i6NK8FJ8; acc. April 17, 2012.

وتمّ اختيار اسم الجمعيّة فيما يبدو للتشديد علىٰ التشابهات بين أيديولوجيا الجمعيّة وكتاب أبي محمد المقدسي:

Millāt Ibrāhim (The Religion of Ibrā*him) and the Calling of the Prophets and Messengers and the Methods of the Transgressing Rulers in Dissolving it and Turning the Callers Away from it* (s.l.: al - Tibyān Publications [s.a.]).

وشعار (ملّة إبراهيم) هو (الرّاية) (علمٌ أسود بمخطوطٍ أبيض بالشهادة، يرمز للجيش المسلم والثورة الدينيّة والقتال باسم الإسلام)، وهو يعكس الأجندةَ المتطرّفة التي تتبنّاها الجمعيّة، وارتباطها بجماعات سلفيّة مسلّحة في الدول المسلمة.

(٢) انظر:

salafimedia3 (2011), (Abu Usama Al - Gharib - Vorstellung von Millatu - Ibrahim); www.youtube.com/watch?v = gDbKpXlhX7A; acc. April 18, 2012.

(٣) انظر:

"Is Millatu Ibrahim a group?" www.youtube.com/watch?v = M - h5aPwuhvM&list = PLD513E399DF922165&index = 10&feature = plcp; acc. August 24, 2012.

تعكف هذه الصفحة علىٰ نشر روابط لنصوصٍ كتبها منظّرون سلفيّون جهاديّون مثل محمد المقدسي[١]، وكذا دعوات لنُصرة ودعم النشطاء الجهاديين المأسورين وذويهم[٢]. في بداية (٢٠١٢)،

---

(١) بعد حظر (ملة إبراهيم) مباشرةً أطلق نشطاء صفحة جديدة بمحتوىٰ ومظهرٍ مشابه، والتي يستمرّون في نشر البروباجندا الراديكاليّة الخاصّة بهم من خلالها. في الرابع والعشرين من أغسطس، احتوت صفحة:

http://alghorabaa.wordpress.com/tag/millatu - ibrahim/

البديلة عن الصفحة السابقة: www.millatu - ibrahim.com.

رابطًا لصفحة ألمانيّة تابعة للمنصّة السلفيّة الجهاديّة الدولية: (منبر التوحيد والجهاد) (http://www.tawhed.net/c.php?i = 18).

والتي أتاحت منشوراتٍ لمحمد محمود للتحميل، جنبًا إلىٰ جنب مع منشورات المقدسي، أبي قتادة الفلسطيني، أسامة بن لادن، سيّد قطب، عبد الله عزّام ومفكّرين إسلاميين آخرين كثيرًا ما يعتمد علىٰ أقوالهم السلفيون الجهاديّون المعاصرون لتبرير طُرُقِهم واستراتيجيّاتهم.

(٢) انظر مثلا مديح أنور العولقي من قِبَل أسامة الغريب:

salafimedia3 (2011), (Abu Usama Al - Gharib - Über die Sahadah von Schaykh Anwar Al - Awkaki (Allah müge ihn akzeptieren); www.youtube.com£watch? v = _VJk6gf - bH8; acc. April 18, 2012.

انظر أيضًا:

Abü Usäma al - Gharib (s.a.), *Ein Aufruf um die muslimischen Frauen in den Gef*ängnissen der Kreuzzügler zu unterstützen, p. 4. S.l.: Millatu - Ibrahim.com; Ein_Aufruf_um_ die_muslimischen_ Frauen_in_den_ Gefaeng-nissen_der_Kreuzzuegler_zu_unterstuetzen_Abu_Usama_Al/_Ghar-ib_2011_11_16.pdf ; acc. April 27, 2012.

وتشير المظاهر والمتحويات المتشابهة (كالكتابات المترجمة للمقدسي) وتطابق نصّ (التنصّل) في الصفحة، إلىٰ علاقاتٍ قويّة بين القائمين علىٰ هذه الصفحة و(Salafimedia.de).

انتقل محمود إلىٰ (زولِنجن)، وأعاد تسمية مسجد الرحمة (المركز الرئيسي لدعاة (DWR) و(Dawa FFM) إلىٰ (مسجد ملّة إبراهيم)، وبدأ في الدعوة من خلال المسجد حتّىٰ انتقلَ في فبراير إلىٰ (أودنفالد) وطُرِدَ من ألمانيا في أبريل (٢٠١٢)[١].

وقد تواجدت في ألمانيا دوائر من أصحاب الدعاية الجهادية والنشطاء الجهاديين من قبل (٢٠١١)، ولكنّ أكثرَهم عملوا سِرًّا ومحلّيًا أو نشروا أيديولوجيّتهم عبر الإنترنت غالبًا[٢]. لكنّ نشطاء (ملة إبراهيم) في المقابل تعاونوا مع الشبكة الدّعويّة الموسّعة التابعة لل (DWR) التي تشمل ألمانيا كلّها، والتي ومنذ (٢٠١٢) بعد أن انسحب فوجل مؤقّتًا من مكانته كواجهة إعلاميّة أولىٰ للدعوة السلفية في ألمانيا، كثّفت جهودها ونشاطها الدعوي مع غير المسلمين. وقد عمل محمود ودعاةٌ رديكاليّون آخرون[٣] في

(١) انظر:

Florian Flade (2012), (Hessen schiebt "Abu Usama al - Gharib" ab) and (Der Kampf der Solinger gegen das (Kalifat); https://ojihad.wordpress.com/tag/moschee/; acc. July 2, 2012.

(٢) انظر:

Hummel (2009), Salafismus in Deutschland, pp. 12 - 15; Baehr (2010), (Charakteristika salafistischer Str?mungen in Deutschland), pp. 178 - 191.

(٣) وأحد هؤلاء الدّعاة هو روبيرت باوم (المعروف بعبد الحكيم) وهو ألمانيٌ متحوّلٌ إلىٰ الإسلام ذو ٢٤ عامًا من زولينجن. وفي ٢٠١١ تمّت إدانة باوم في بريطانيا بتهمة امتلاكه لموادّ بروباجندا جهاديّة بسبب محاولته دخول البلاد بنسخةٍ من مجلّة القاعدة الإلكترونيّة (Inspire)، والتي يمكن تحميلها من علىٰ الإنترنت.

(٢٠١٢) لدىٰ أبي ناجي في مشروعه الدعوي (Lies!) (اقرأ بالألمانيّة)[١]، والذي كان يهدف إلىٰ توفير نسخة من القرآن في كلّ منزلٍ في ألمانيا، عبر توزيع نسخ مجّانية من خلال (أكشاك) دعويّة تُنصبُ في العديد من المدن الألمانية، وكذلك بإرسالها عبر البريد أحيانًا. وفي هذه الأكشاك، وكذا في جوار مسجد ملة إبراهيم (الذي أغلقته السلطات في يونيو ٢٠١٢)، شهدت ألمانيا في (مايو ٢٠١٢)، أول مواجهات عنيفة بين سلفيّين (كان بعضهم وفقًا للتقارير الإعلامية طُلّابًا في مدرسة تشيفتشي الإسلاميّة)[٢]، ومتظاهرين معادين للإسلام من الحزب اليميني المتطرف (Pro - NRW)[٣]، والشّرطة، بعد أن رفع أولئك المتظاهرون لافتات بها رسوم كاريكاتير مُسيئة للرسول[٤]. وكان ردّ فعل

(١) وفقًا للتراث الإسلامي، فإن أول سورة نزلت علىٰ الرسول محمّد هي سورة (العلق)، والتي تبدأ بكلمة (اقرأ). ويعتقد المسلمون أن الله أعطىٰ رسوله في هذه السورة أمرًا بنقل القرآن إلىٰ قومه.

(٢) انظر:

Flade (2012), (Staat lässt Salafisten - Schmiede schließen.

(٣) (NRW) هو اختصار للولاية الألمانية (North Rhine-Westphalia) (شمال الراين - ويستفاليا). وحزب (Pro-NRW) ظهر من الحركة اليمينية المتطرّفة المعادية للإسلام (لكن مؤيّدة لإسرائيل) (ProCologne)، وتمّ تصنيفها علىٰ أنّها مخالفة للدستور في ٢٠١١ بواسطة المكتب الاتّحادي لجهاز حماية الدّستور.

(٤) وأتبِعَت المواجهات الأولىٰ بمواجهاتٍ أخرىٰ في بون في الخامس من مايو ٢٠١٢. وفي كلا الحالتين تسبّب نشطاء الحزب اليميني المتطرّف في نشوب الاشتباكات بسبب تجمهرهم حاملين رسومات كاريكاتيريّة للرسول أمام المساجد.

الحكومةِ علىٰ ذلك هو بدء حملات أمنيّة[١] موسّعة شملت البلاد كلّها في مساجد السلفيين ومساكن الدعاة والنشاط الخاصّة، وكذا إغلاق مسجد ملّة إبراهيم والجمعيّة التابعة له، وبدء تحقيقات جنائيّة ضدّ (DWR) و(Dawa FFM)[٢].

ويستمرّ دعاةُ التيّار العامّ، في إدانة دعاة السلفيّة الجهاديّة. في (مايو ٢٠١٢) علىٰ سبيل المثال، نشر حسن دبّاغ علىٰ الإنترنت هجومًا حادًّا ضدّ أبي أسامة الغريب، حيث انتقد سلوكه

(١) المترجم: لا ينبغي أن يستحضر القارئُ هنا مفهوم (الحملة الأمنيّة) السّائد في بلادنا، وإنّما الذي يحدث أن قوّةً من الشّرطة تتوجّه إلىٰ المسجد، ويتقدم الضابط المسئول فيدقّ الباب ويسأل عن المسئول، فإذا خرج ليحدّثه أراه حُكمًا قضائيًّا بتفتيش المسجد، واستأذنه بالدّخول، والذي يحدث بعد ذلك متوقّفٌ عادةً علىٰ مدىٰ تجاوب مسئول المسجد، فإمّا أن يقبل، ويطلب ألّا تطأ أحذية رجال الشرطة المسجد، وغالبا ما يقبلون حينها أن يلبسوا نوعًا من الغطاء البلاستيكي علىٰ أحذيتهم، وتتمّ الحملة في هدوء غالبًا، يفتّشون الأوراق والمستندات، وإذا نصّ الإذن القضائي علىٰ تفتيش الأشخاص المتواجدين وتسجيل بياناتهم، يفعلون ذلك، وإلّا فلا. أمّا إن رفض مسئول المسجد التّجاوب، فإنّهم يمهلونَهم بعض الوقت ثمّ يدخلون بالقوّة، ولا يعتقلون إلّا من يقاومُ دخولَهم بشكل مباشر، وقد يحدث في هذه الحالة أن يطأ رجال الشرطة المسجد بأحذيتهم.

(٢) انظر:

"Bundesweite Großrazzia gegen radikale Muslime Friedrich verbietet Salafisten - Netzwerk", Süddeutsche.de; June 14, 2012; www.sueddeutsche.de/ politik/ schlag - gegen - radikale - muslime - razzien - gegen - salafisten - in - sieben - bundeslaendern - 1.1382312; acc. June 16, 2012.

وأيديولوجيّته السلفية الجهادية[١]. علىٰ صعيدٍ آخر، وفي الوقت نفسه، عبّر بيير فوجل -برغم إيضاحِه أنّه ما كان ليدعو المسلمين للعنف ضدّ الشّرطة- عن تفهّمه لسلوك المسلمين خلال هذه المواجهات، والذي اعتبره نتيجة طبيعيّة للتحريض الممنهج الذي تقوم به الدولة، ووسائل الإعلام و(كارهو الإسلام)، وأثنىٰ علىٰ شجاعة الأخوة في (DWR) والمجموعات التابعة لهم في ثباتِهم علىٰ النّشاط الدّعوي ونشر (الحقّ)[٢].

---

(١) انظر:

Hassan Dabbagh (2012), (Eine Warnung vor Abu Usama al - Gharib, der Merkw■rdige - Scheich Abu Al - Hussain; published by: + + Dawa - News + on May 11, 2012; http://dawa - news.net/2012/05/11/eine - warnung - vor - abu - usama - al - ghariub - der - merkwürdige - scheich - abu - al - hussain [lecture given by Hassan Dabbagh on May 5, 2012].

(٢) انظر:

Pierre Vogel (2012), (Pierre Vogel distanziert sich! Schlägerei bei Demo in Solingen!); www.youtube.com/watch?v=gQ - sLKxje9s; acc. July 3, 2012.

(١١)

الاستنتاج

لا يمكن تفسير النمو السريع للسلفية الألمانيّة من تيّارٍ إسلاميٍّ غريبٍ إلىٰ حركة شبابيّة ألمانيّة جديدة بين (٢٠٠٢، و٢٠٠٨) باعتبارها نتيجة جاذبيّة العقيدة السلفيّة أو محتوىٰ دعوتِها لدىٰ الألمان وحسب، وإن أسهم هذان العاملان في ذلك بالتّأكيد. في البداية فإن السلفيّة تمثّل حركة (مشاركة) اجتماعيّة ودينيّة جديدة، من الشباب وإليهم، بما يتّصل بذلك من شبكة واسعة من الأفراد والمجموعات والجمعيّات المحليّة، وكلّ هؤلاء ينخرطون بأنفسهم في نشر وتعليم وتعلّم وتطبيق المفهوم السلفي عن الإسلام (الحقّ). إنها تمنح المسلمين والمتحوّلين بديلًا عن المنظمات الإسلاميّة الرّسميّة وكذلك عصابات الشّوارع، وتخلق منصّةً للاحتجاج والتحرير، وهويّةً (مقدّسةً) جديدة، ومجتمعًا مصغّرًا من المتشابهين والأصدقاء الجدد. ومُشاهدٌ أن قوانينها الواضحة وتوجّهها الأُخرَوِيّ تجذب الأشخاص الباحثين عن التوجيه في حياتهم، كما ينجذب الأشخاص المعزولون اجتماعيًّا وعديمو الثقة في أنفسهم إلىٰ هذا المجتمع المتماسك من (الأخوة)، و(الأخوات)

(بسبب الفصل الصّارم بين الجنسين، يندر اللقاء بين الرجال والنساء إلا علىٰ الإنترنت وخلال الحملات الدعويّة والفعاليّات)، والذين يقبلون كلّ النّاس، بصرفِ النّظر عن خلفيّتهم الإثنيّة أو الاجتماعيّة، ويتشارك الجميعُ أهداف التعلّم والتطبيق ونشر المفهوم السلفي عن (الإسلام الحقّ).

وينخرط السلفيّون في دعوةِ غير المسلمين والمسلمين أيضًا بشكلٍ أكبرُ كثافةً بكثير من بقيّة المجموعات والمنظّمات الإسلاميّة الألمانية. ويتمُّ تذكير الأتباع الجدد باستمرار بـ(واجبهم المقدّس تجاه نشر الرسالة)، وبالتالي يتحوّلون هم أيضًا لدُعاةٍ إلىٰ الدّين. ويستخدم السلفيّون الإنترنت -وهو وَسيلةُ التّواصل البارزة لدىٰ شريحتهم المستهدفة- بشكلٍ أوسع من غيرهم من المجموعات الإسلاميّة. ويدعم الإنترنت بدورِه التشابك الإقليمي وبالتالي، خلقوا مبكّرًا انطباعًا عامًّا بأنّ السلفيّة هي حركة جماهيريّة. والدعاة البارزون الذين تمّ تقديمهم كأيقونات للسلفيّة وقُدُوات للشباب، يشكّلون عامل جذبٍ آخر يناسبُ كبرياء المسلمين الشّباب. ويفاخرون بتفوّق الإسلام بثقةٍ مطّردة، ويجتنبون -علىٰ عكس كثيرٍ من المنظّمات الإسلاميّة الرسمية في ألمانيا- جميع مفردات الخطاب الاعتذاري، وكذا أيّة مناقشات حول مسئوليّة المسلمين تجاه الاندماج في المجتمع العام.

وهم يشكّلون شبكةً لا مركزيّة سائلةً غير هرميّة من الدعاة والجمعيات، ويتنافسون فيما بينهم علىٰ الموارد والصّدارة،

وبالتالي فإن السلفيين اختاروا هيكلًا تنظيميًا يتّصفُ -وفقا لـ (لوثر بـ. جيرلاخ)- بأنّه (أكثر تكيّفًا مع مهمّة تحدّي وتغيير المجتمع والثقافة من الشّكل التنظيميّ المركزيّ)[1]. لأنّ هذه الهياكل أصعب كثيرًا في التحديد والمتابعة من المنظمات الرسمية من جهة، ولتركيزهم المبدئيّ علىٰ مسائل دينيّة محضة من جهة أخرىٰ، لم يتمّ رصد الشبكات السلفيّة الدعويّة المسالمة ولا التضييق عليها بواسطة السّلطات حتىٰ (٢٠٠٥/٢٠٠٦). ومن حينها، تمّ تصنيف السلفيّة كحركة سياسيّة وكتهديد للنظام العام الديمقراطي الحرّ. وهو ما تبعه تزايد الرصد والتضييق والتغطية الإعلاميّة السلبية، والذي أسهم بدورِه كما يبدو في شقّ الحركة في (٢٠٠٨)، وانقسامها إلىٰ تيّارٍ عام وتوجّه راديكالي، وأسهمَ كذلك -بعد أن استمرّ قمع التيار العام وتحميله مسئوليّة أفعال وتصريحات الراديكاليين- إلىٰ إعادة التقارب بين دعاة كلي التوجّهين، وحلّ أكبر جمعية منتمية إلىٰ ذلك التيار العام، (EZP)، في (٢٠١١)[2].

---

(١) وقد أسمىٰ عالم الأنثروبولوجي هذه الصّورة من التنظيمات اللامركزيّة:

(SPIN (Segmented Polycentric Integrated Network Organization))

وعرّفها كإحدىٰ خصائص الحركات الاجتماعيّة المعاصرة. انظر:

Luther P. Gerlach (2001): (The Structure of Social Movements: Environmental Activism and its Opponents) in: *Networks and Netwars The Future of Terror, Crime, and Militancy*, ed. J. Arquilla and D. Ronfeldt. Santa Monica: Rand, pp. 289 - 310.

(٢) انظر:

Dawa - News (2011), (EZP und Masjid As Sunnah werden aufgelöst); http://dawa

وهذا الحلّ ربّما حدّ من تجنيد المزيد من الأتباع إلىٰ التوّجه السّلفي حيث كانت (EZP)، وحتىٰ ذلك الحين، هي الفاعل الأكبر في دعوة غير المسلمين. إلّا أنه -في ذات الوقت- أضعف موقف الدعاة المعتدلين من أمثال بيير فوجل، والذي يحظىٰ بالمصداقيّة بين السلفيين، وظلّ يبثّ وينشر بدائل لمفاهيم الجهاديّين المتطرفة عن الإسلام[1].

وهذه التغطية الإعلامية السلبيّة وكذلك التضييق علىٰ كافّة التوجّهات داخل السلفيّة، تماشت بامتيازٍ مع بروباجندا السلفيين أن المسلمين هم ضحايا الصراع الأزلي بينهم وبين الكفّار الذين يمارسون ضدّهم التشنيع والاضطهاد بسبب ديانتهم، ويبدو أنها أسهمت في زيادة التطرف داخل التوجه الراديكالي (والذي بدىٰ ملحوظًا منذ ٢٠١٠)، والذي ظهرَ جليًّا -مثلا- في المواجهات العنيفة الأولىٰ بين سلفيّي (ملة إبراهيم) -والذين تربط بعضهم روابط بالتوجه الراديكالي- والشرطة في (مايو ٢٠١٢).

- news.net/2011/06/26/ezp - und - masjid - as - sunnah - werden - aufgelost/; acc. May 7, 2012.

(١) سنغافورة هي مثالٌ لبلدٍ تبنّىٰ هذه (الاستراتيجيّة النّاعمة) لمواجهة البروباجندا الجهاديّة علىٰ الإنترنت. فشجّعت السلطات مجموعة من العلماء والمدرّسين الدينيّين المتطوّعين لإنشاء صفحة تحمل ردودًا وحججًا تدحض المعتقدات المتطرفة العنيفة. انظر:

Institute for Strategic Dialogue [ed.] [2011], *Radicalization: The Role of the Internet. A Working Paper of the Policy Planner's Network*, p. 8. www.strategicdialogue.org£StockholmPPN2011_BackgroundPaper_FOR %20WEBSITE.pdf; acc. June 28, 2012.

في (٢٠١٢)، لم يتوقّف السلفيّون فقط عند تبنّي الصورة السلبيّة للتغطية الإعلاميّة عن السلفيّة، وإنّما زادوا من الشعر بيتًا، بالتعاون المباشر مع نشطاء يدعون إلىٰ السلفيّة الجهاديّة في حملةٍ دعويّة ضخمة لغير المسلمين في أرجاء البلاد، والذين تحوّلوا -برِضىٰ بيير فوجل نفسِه- إلىٰ (الواجهة الإعلاميّة) الجديدة للدعوة السلفيّة[1]. وبينما يواصل دعاة التيار العام من أمثال حسن دبّاغ شجب وإدانة أيديولوجيا السلفيين الجهاديّين وأشخاصهم علانيةً، تجد أنّ تصريحات بيير فوجل أصبحت أكثر غموضًا وإبهامًا بخصوص تحرّكات العنف للمسلمين في ألمانيا، وعبّر في غير موضعٍ عن تعاطفه من المحتجّين غير المسالمين من مسجد ملّة إبراهيم. وهذا ليس مفاجئًا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أنّ رفضه للعنف دائمًا ما كان مرهونًا بشرط ألّا تكون الدعوة في ألمانيا واقعةً تحت تضييقٍ خانق. ونستطيع القول بأن مقارنة فوجل بين حال الدعوة في ألمانيا بالحال في آخر أيّام دعوة الرسول في مكّة حين واصل محمّد نشر الإسلام رغمَ الاضطهاد الكبير (والذي يوصف في التراث الإسلامي بأنّه اختبارٌ من الله للتفرقة بين المؤمنين الصادقين، والمنافقين الذين يقارن -أي بيير فوجل- كثيرًا بين حالِهم وحال جميع المسلمين الذين يُذعنون لمطالبة السّلطات

(١) في مايو ويونيو ٢٠١٢، شرع نشطاء من (١٧٦) وجمعيّة (ملّة إبراهيم) في توزيع نسخ مجانيّة مترجمة من القرآن في أكشاك دعويّة في العديد من المدن الألمانية. وذكر أصحاب فكرة المشروع أنّهم يهدفون إلىٰ توزيع ٣٠ مليون نسخة من القرآن في ألمانيا.

بتنحية المواضيع) الخلافيّة (من محتويات الدّعوة)، وكذا تنبّؤه بـ(انفجار بركانيّ) وشيك[1]، وتصريح أبي أسامة الغريب علىٰ مدوّنته أن ألمانيا ستشهد يومًا (أسوأ من ١١/٩)[2]، نستطيع القولَ بأنّ كلّ ذلك يُشير إلىٰ أن السّلفيّين من كلي التوجّهين توقّعوا في ذلك الوقت، مزيدًا من تصعيد الصّراع وانفلاتِه.

(١) Pierre Vogel (2012), (Pierre Vogel distanziert sich! Schl?gerei bei Demo in Solingen!).

(٢) انظر:

Intelligence Units Jihadist (2012), comment to the article (Bruder Abu Hamza Pierre Vogel zu den Ereignissen in Solingen!), http://alghora-baa.wordpress.com/2012/05/02/bruder - abu - hamza - pierre - vogel - zu - den - ereignissen - in - solingen/; acc. July 3, 2012.

(١٢)

تذييل ملحق بالنسخة العربيّة المترجمة من كتاب (في صناعة سلفيّة ألمانيّة)

نينا فيدل، ٢٩,١٠,٢٠١٦

❋ توجّهات وتطوّرات جديدة في السلفيّة الألمانية:

مرّت السلفيّة الألمانية والدعوة التابعة لها في ألمانيا بسلسلة من التطوّرات خلال السنين الأخيرة. وهذه التحوّلات سبّبتها وحفّزتها -بجانب عوامل أخرىٰ- سياسات الدولة القمعيّة ضدّ السّلفيّين، إلىٰ جانب التطوّرات الداخليّة في الحركة، الأحداث السياسيّة والصراعات، وظهور اتّجاهات جديدة داخل السلفيّة في الشّرق الأوسط.

في البداية نجد أنّ تنبّؤ بيير فوجل أنّ الصراع بين السلفيين والدولة سيخرج عن السّيطرة، قد ثبت صدقُه جزئيًّا، لكنّ ألمانيا لما تشهد (انفجارَ البركان) كما قال في (٢٠١٢). وقد زادت السلطات جهودها لمنع السلفيين من الانتشار واكتساب مزيدٍ من

الأتباع، وفتحت عددًا من التحقيقات الجنائيّة ضدّ دعاةٍ بارزين، كما خظرت المجموعات الراديكاليّة والسلفية الجهاديّة والمنظّمات والصفحات التابعة لها. إلىٰ جانب ذلك شهدت ألمانيا ظهورًا جديدًا علىٰ السّطح للحركات اليمينيّة المتطرّفة المعادية للأجانب وللإسلام تحديدًا. وبعض هذه الحركات مرتكزٌ علىٰ العداء للسلفيّة تحديدًا، مثل شبكة (HoGeSa - Hooligans against Salafis)[١] (تأسّست في ٢٠١٤).

مقارنةً بهذه الخلفيّة، يبدو التحول الراديكالي السّلوكي[٢] للسلفيّين محدودًا، علىٰ الأقلّ بالنّظر إلىٰ نشاطهم داخل ألمانيا. وقد اختارت الغالبيّة العظمىٰ من المسلمين الألمان -بما يشمل السلفيين- المتحمّسين للمارسة الجهاد المسلّح، أن تقاتل في سوريا والعراق. بينما قصر أولئك الذين ظلّوا في ألمانيا نشاطهم علىٰ الدعوة والتربية، وجمع التبرّعات لإخوتهم وأخواتهم في سوريا ومناطق صراعٍ أخرىٰ، وأحيانًا نشر البروباجندا السلفيّة الجهاديّة. ووقعت بعض حالات العنف السياسي من قِبَل مسلمين لهم علاقات

(١) المترجم: الـ (Hooligans) في الأصل هم مجموعات من الشباب (المشاغب)، غالبًا مرتبطة برابطة مشجّعي نادٍ معيّن في دوريّات كرة القدم المحلّيّة، يغلب عليهم مستوىٰ تعليم متوسّط، وكذلك يغلب عليهم السُّكر في معظم فعاليّاتهم وأنشطتهم.

(٢) في هذا السياق، يُقصد بـ «التحول الراديكالي السلوكي»، المشاركة في النشاط السياسي العنيف، مثل الاحتجاجات العنيفة أو الهجمات الإرهابيّة.

مُثبتة أو محتملة بالأوساط السلفيّة الجهاديّة، مثل: معارك الشّوارع مع الأكراد في هامبورج في (٢٠١٤)[١]، هجوم بسكّين علىٰ ضابط شرطة في هانّوفر في (٢٠١٦)[٢]، وهجوم علىٰ معبد سيخيّ في (٢٠١٦)[٣]. وفي كلّ هذه الأحداث، لعب الصراع في سوريا والعراق، إلىٰ جانب البروباجندا الإلكترونية للـ(دولة الإسلامية/ داعش)، والتواصل عبر وسائل التواصل الاجتماعي وشبكات المعلومات المحليّة، دورًا هامًّا. في حين لم يكن قياديّو المجموعات السلفيّة الجهاديّة الألمانيّة المعروفة متورّطين في هذه الأحداث علىٰ ما يبدو، علىٰ عكس المواجهات العنيفة في زولينجن وبون (٢٠١٢). في هامبورج اعتدىٰ شبابٌ مسلمون -صنّفتهم الشرطة كسلفيين- بالضّرب علىٰ أكرادٍ، حين تظاهروا

(١) Benjamin Knaack (2014): (Kurden gegen Salafisten in Hamburg Die Chaos - Nacht von St. Georg), Spiegel.de, 08.10.2014, www.spiegel.de/politik/deutschland/hamburger - steindamm - randale - zwischen - kurden - und - salafisten - a - 996055.html; acc. October 17, 2016.

(٢) NDR.de (2016): (Fall Safia S.: Panne um Video mit Salafist Vogel?), www.ndr.de/nachrichten/niedersachsen/hannover_weser - leinegebiet/Fall - Safia - S - Panne - um - Video - mit - Salafist - Vogel,attacke158.html; acc. October 17, 2016.

(٣) Florian Flade (2016): (16 - jähriger Salafist bekennt sich zu "Terrorakt in Essen", welt.de, 21.04.2016, www.welt.de/politik/deutschland/article154609507/16 - jaehriger - Salafist - bekennt - sich - zu - Terrorakt - in - Essen.html; acc. October 17, 2016.

ضدّ هجمات الدولة الإسلامية علىٰ مدينة (عين العرب). وهذا الاعتداء وقع أمام مسجدٍ مثّل في الماضي نقطةَ التقاءٍ للسلفيّين. منفّذة هجوم السكين في هانّوفر هي فتاةٌ تربّت في بيئة سلفيّة، وقد حاولت -وفقًا للتحقيقات- الانضمام إلىٰ داعش، لكنّها لم توفّق[1]. ونفّذ الهجوم علىٰ معبد السّيخ شابّان مشتركان في مجموعة علىٰ الـ (واتساب) تُسمّىٰ (مساعدو الخلافة الإسلاميّة)[2].

وقد تزايدت أعداد السلفيّين الذين يتبّنون أيديولوجيّات راديكاليّة ومسلّحة (تحول راديكالي أيديولوجي) في ألمانيا خلال السنوات الأخيرة، خصوصًا بين صفوف الشّباب[3]. إلّا أن نسبة

---

(١) انظر:

Ulrich Exner and Florian Flade (2016): (Wenn deutsche Teenager zu Attentätern werden), welt.de, 19.10.2016, www.welt.de/politik/deutschland/article158869198/Wenn - deutsche - Teenager - zu - Attentaetern - werden.html; acc. October 27, 2016.

(٢) انظر:

"Razzien gegen Islam - Prediger in NRW und Niedersachsen" (2016), welt.de, 10.08.2016, www.welt.de/politik/deutschland/article157589034/Razzien - gegen - Islam - Prediger - in - NRW - und - Niedersachsen.html; acc. October 21, 2016.

(٣) انظر:

Marwan Abou Taam, Claudia Dantschke, Michael Kreutz, Aladdin Sarhan (2016): Kontinuierlicher Wandel. Organisation und Anwerbepraxis der salafistischen Bewegung. Frankfurt a. M.: HSFK, p. 27. =

السلفيّين المصنّفين كـ (جهاديّين) أو سلفيّين مسلّحين بقيت كما هي. في (٢٠١٢) قدّرت أجهزة الأمن أنّ حوالي (١٠%) من السلفيّين الألمان، ينتمون إلىٰ التّوجّه الجهادي صراحةً[١]، وفي (٢٠١٦) صنّفت حوالي ١١٠٠ (١٣%) من إجمالي ٨,٣٥٠ سلفيٍّ كمحاربين، أي: ذوو توجّهٍ عنيف أو ميول للعنف[٢]. بينما تظلّ الأغلبية الكبيرة من السلفيين في ألمانيا منتمية إلىٰ التيار السلفي العام أو إلىٰ الاتجاه الراديكالي في السلفيّة[٣].

وعلىٰ مستوىٰ محتوىٰ الدعوة السلفيّة للمسلمين، نستطيع أن نشاهد تحوّلًا راديكاليًّا بدرجةٍ معيّنة عند الدعاة المنسوبين إلىٰ (DWR)[٤]،

= بالإضافة إلىٰ:

Wolfgang Frindte, Brahim Ben Slama, Nico Dietrich, Daniela Pisoui, Milena Uhlmann, Melanie Kausch (2016): Wege in die Gewalt. Motivationen und Karrieren salafistischer Jihadisten. Frankfurt a. M.: HSFK, pp. 25 - 28.

(١) انظر:

Ministerium für Inneres und Kommunales des Landes Nordrhein - Westfalen (2014): Salafismus: Ursachen, Gefahren und Gegenstrategien. Düsseldorf, p. 5.

(٢) انظر:

Abou Taam et al. (2016): Kontinuierlicher Wandel, p. 3.

وحول الإشكاليّة في ضعف المعلومات والبيانات الصّادرة عن أجهزة الأمن الألمانيّة حيال (التطلّعات السلفيّة) في ألمانيا، انظر المقدّمة، المرجع الخامس.

(٣) المترجم: هنا تعتبر الكاتبة -ولاحقًا حتىٰ نهاية الكتاب- أن الاتّجاه الرّاديكالي هو الدّرجة الأخفّ، السّابقة للاتّجاه الجهادي، الذي يمثّل أتباعه تهديدًا صريحًا للبلاد.

(٤) انظر:

Nina Wiedl (2014): Außenbezüge und ihre Kontextualisierung und Funktion in

وعند نشطاء الدّعوة الأقل شُهرة. إلّا أن المنطلقات المركزيّة عند أغلبهم لم تتغيّر، ،كمواقفهم من قضايا الجهاد المسلّح، تكفير الحاكم، العلويّين والشيعة. بل إن اهتمامهم بهذه القضايا زاد بفعل الحرب الأهليّة في سوريا والعراق. في الوقت نفسها أطلق بيير فوجل وآخرون تصريحاتٍ واضحة ضدّ داعش[١]، والهجمات الإرهابيّة في أوروبّا، وحتّىٰ أبو ناجي نفسُه (DWR) انتقد المظهر شبه العسكري الذي يشارك به بعض المسلمون في الفعاليّات السلفيّة. واعتبر أنّ السلفيين الذين يرتدون قمصانًا و(كابات (مكتوبٌ عليها (القاعدة)، يؤكّدون التصوّرات السلبية المسبقة الموجودة لدىٰ غير المسلمين، ويضرّون بذلك دعوة السلفيين في ألمانيا[٢]. وهذه التصريحات وكل ما شابهها، عادةً ما تسبّب ثورةَ غضبٍ عارمة في صفوف الشباب المسلمين الذين يؤيّدون داعش أو القاعدة[٣]. وبعد أن اعتبر بيير فوجل أن الهجمات الإرهابيّة في

den Vorträgen ausgewählter salafistischer Prediger in Deutschland. Hamburg: ISFH, pp. 84 - 104, https://ifsh.de/file - ZEUS/pdf/ZEUS_WP_7 .pdf; acc. October 20, 2016.

(١) علىٰ سبيل المثال: بيير فوجل (٢٠١٤):

"Warum habt ihr nicht schon früher gegen den IS geredet? - Pierre Vogel", www.youtube.com/watch?v=YnpCyaSLU0w; acc. October 24, 2016.

(٢) Die Wahre Religion (2014): (Lasst euch nicht Radikalisieren (Hier wird versucht, uns zu radikalisieren)", 04.05.2014; www.youtube.com/watch?v=PpUNnfA - Df0; acc. October 6, 2016.

(٣) انظر:

Abou Taam et al. (2016): Kontinuierlicher Wandel, p. 25.

باريس (١١/ ٢٠١٥) (حرام)[١]، حكمت عليه مجلّة دابق التابعة لداعش -وكذا بعض أتباعِه السابقين- بالرّدّة[٢].

* الانقسام في التيّار العام:

في تبعات المواجهات السلفية العنيفة في (٢٠١٢)، (انظر الفصل العاشر)، بدا واضحًا أنّ ثمّة انقسامًا وقع في صفوف دعاة التيار العام إلىٰ قمسين. قسمٌ أقرب إلىٰ اعتزال العنف يضمّ (غالبًا) الشيوخ والدّعاة الأكبر سنًّا، من أمثال حسن دبّاغ، وهذا القسم انتقد المواجهات بشدّة، ويتجنّب التّعاون مع السلفيين الراديكاليين والجهاديين، ويتحاشون الفعاليّات الدعويّة العامّة والاستفزازيّة. وكثيرٌ من هؤلاء قلّلوا تواجدهم علىٰ الإنترنت، ولا ينشرون محاضراتهم علىٰ اليوتيوب الآن إلّا نادرًا.

هؤلاء الشيوخ والدعاة كثيرًا ما حذّروا أن العنف السياسي المنسوب إلىٰ المسلمين سيؤدّي إلىٰ ضررٍ بالغ للدعوة السلفيّة وللمسلمين في ألمانيا. كثيرٌ منهم يتحدّثون العربيّة بطلاقة، ويعتبرون عند أتباعهم مراجع دينيّة في مسائل الفقه[٣]. ويعملون

---

(١) PierreVogel De (2015): (Statement von Pierre Vogel zu den Anschl?gen in Paris (Eng Subs), 14.11.2015, www.youtube.com/watch?v=cx22GxBFw5c, acc. October 17, 2016.

(٢) من مجلّة دابق: (اقتلوا أئمّة الكفر في الغرب):
(1437 a.H./2016), Dabiq 14, p. 16, http://jihadology.net/2016/04/13/new - issue - of - the - islamic - states - magazine - dabiq - 14/; acc. October 17, 2016.

(٣) علىٰ سبيل المثال، عندما سألت المتحدّث باسم المجموعة الدّعويّة السّلفيّة (مسلمو =

كأئمّة ومدّرسين للعلوم الشرعيّة، وبعضهم يكتبون كتبًا إسلاميّة[1]، أو يترجمون التراث الإسلامي إلىٰ الألمانيّة، وبعضهم يحملون عدّة إجازات من علماء السلفيّة المشهورين[2]. بل إنّ بعضهم علىٰ اتّصالٍ بمشايخ سلفيّين بارزين في دول أوروبيّة وعربيّة أخرىٰ (مثل أحمد سلام)، أو أعضاء في جمعيّات ومجالس سلفيّة في ألمانيا. نائل بن دهان والذي يمكن تصنيفه كواحد من هذا القسم في التيار السلفي العام، كان عضوًا في مجلس إدارة جمعيّة (High Council ofScholarsand Imams in Germany (Hoher Rat der Gelehrten und Imame in Deutschland e.V. "HRGID")، ومقرّها في هايلبرونّ، (تأسّست في ٢٠١٠ وحُلّت في ٢٠١٥)[3]. وقد حظوا بالمكانة العالية نظرًا لعلمهم الديني الغزير، ولمحدوديّة شهرتهم في الملأ العام، بما يجمع ضررَ قمعِ السّلطات المتزايد محدودَ التأثير

= برلين): أحمد العلي، عن نصيحته لي في مسألة تخصّ الفقه أو أصول الفقه، نصحني أن أستشير حسن دبّاغ أو محمد بنحسين (أبي جمال) في هذه المسائل.

(١) مثلا: نائل بن ردهان (٢٠١٥):

Einführung in die Grundlagen des Fiqh.Istanbul: Darulkitab.

(٢) علىٰ سبيل المثال، ينشر نائل بن ردهان معلوماتٍ عن إجازاته علىٰ:

www.durus.de/kurzbiografie; acc. October 20, 2016.

(٣) انظر:

www.verfassungsschutz - bw.de/ index.php?option= com_content&view= article&id= 991:gruendung - eines - salafistischen - vereins - in - heilbronn&catid=140: islamismus - in - deutschland&Itemid=44; acc. September 6, 2013.

عليهم وعلىٰ سمعتهم ومكانتهم في أوساط الحركة السلفية الألمانيّة.

أما القسم الآخر، الأكثر ميلًا إلىٰ المشاركة السياسيّة والتوجه الراديكالي، مثل بيير فوجل وسفين لاو، رفض الانفصال عن المشاركين في المواجهات، ويتعاون دعاة هذا القسم مع دعاة وشيوخ الشبكات التي تمثّل الاتّجاه الراديكالي (مثل (DWR)، و(Dawa FFM) بشكلٍ منتظم[1]. وكثيرٌ منهم استمرّوا في تنظيم الفعاليّات الدعويّة العامّة والاستفزازية أحيانًا، لأجل الاستمرار في التسويق لأنفسهم ولرسالتهم، كما يشرح فوجل لصحفيّين في لقاءٍ بهم[2]. في (٢٠١٤)، طاف لاو ومجموعة من أتباعه في شوارع

---

(١) علىٰ سبيل المثال، كان سفين لاو علىٰ المنصّة مع بيير فوجل، إبراهيم أبي ناجي، عبد اللطيف الراؤولي، وأبي دجانة، خلال (مؤتمر سلام إسلامي (في كولونيا في عام ٢٠١٢:

(1.Islamischer Friedenskongress mit abu hamza, abu adam, abu nagi, abu dujana) [2012]; www.youtube.com/watch?v = z - wxQV33Cpw; acc. November 21, 2013).

وألقىٰ لاو محاضرةً أيضًا بالاشتراك مع عبد اللطيف الراؤولي في ٢٠١٣ حول موضوع (سوريا):

(Sven Lau [2013]: (Abu Adam - Syrien; www.youtube.com£ watch?v= kbLZu 0t7h44; acc November 21, 2013).

(٢) بيير فوجل (٢٠١١):

"Pierre Vogel in Interviews mit verschiedenen Fernsehsendern (Frankfurt Mai 2011) www.PierreVogel.de"; www.youtube.com/watch?v = FU2SH_gR3Ls; acc. October 18, 2016.

مدينة فوبرتال، مرتدين قمصانًا برتقاليّة مكتوب عليها (شرطة الشريعة). ومضوا يأمرون شباب المسلمين علىٰ أبواب الملاهي الليليّة وصالات الرقص والكافيهات، أن ينتهوا عن شرب الخمر والاستماع إلىٰ الموسيقىٰ والمقامرة، واعتبروا نشاطهم هذا نوعًا من تطبيق واجبهم بممارسة (الدعوة)، و(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[١]. وبالتماشي مع الهدف الذي حدّده لاو[٢]، أثارت هذه الفعاليّة كثيرًا من الانتباه. فسبّبت موجة غضبٍ عارمة، ومنحته دعايةً إعلاميّةً كبيرة، وأثارت جدلًا جديدًا حول الإسلام والسلفيّة في ألمانيا. وعقّب علىٰ ذلك وزير الداخلية الاتحادي توماس دي ميزيير ووزير العدل الاتحادي هايكو ماس، وأوضحا أن ألمانيا لن تقبلَ أبدًا أيَّ شكلٍ من تطبيق قوانين (الشريعة) هكذا[٣].

---

(١) تصريح من سفين لاو في:

"Wir vermissen dich!!! Unser Antwort auf die Hetze bzgl.(Scharia Police)" (2014), www.youtube.com/watch?v=S - E4sUhdvCI; acc. October 28, 2016.

بالإضافة إلىٰ تصريح:

"Bruder Shahid" in: (Wir Vermissen Dich - Krefeld und Neuss" (2014), www.youtube.com/watch?v=xlOul3AVOsU; acc. October 28, 2016.

(٢) "Abu Adam//Sven Lau, the Chief of the Shariah Police in Germany?", www.youtube.com/watch?v=d - 8TDhk6dds; acc. October 28, 2016.

(٣) انظر:

Stefan Dege (2014): (Salafist patrol sparks new debate on Islam in Germany", 10.09.2014;

www.dw.com/en/salafist - patrol - sparks - new - debate - on - islam - in - germany/ a - 17909944, acc. October 5, 2016.

وهذه التحالفات والهياكل الجديدة للحركة السلفيّة المذكورة هاهنا، ظهرت مجدّدًا بشكلٍ واضح في بداية (عام ٢٠١٤)، حين اجتمع عددٌ كبيرٌ من الدعاة السلفيين البارزين ونشطاء الدعوة في وقفة تضامن كبيرة في مانهايم، للتضامنِ مع سفين لاو (المعروف بأبي آدم) والذي كان في ذلك الحين رهنَ الحبس الاحتياطيّ في مانهايمر[١]. من بين هؤلاء تواجد بيير فوجل ورفيق دربه القديم مارسل كراس، وكذلك الصديق المقرب من لاو وفوجل والناشط الدعوي بشّار مصري المعروف بأبي سكينة (www.lilatfal.de, "DarülArqam")، والدعاة المعروفين من مجموعة (DWR) (أبو ناجي، أبو دجانة، أبو عبد الله)، عبد اللطيف الراؤولي (المنتمي سابقًا إلىٰ (Dawa FFM))، والمصنّف أيديولوجيًا إلىٰ الاتجاه الراديكالي للسلفيّة الألمانيّة كذلك، عزّ الدين ياكوبوفيتش المعروف بعزّ الدين أبي سفيان (من مجموعة (Dawa Bonn). ومن بين من نشط في هذه المنطقة محليًا، السلفي الجهادي حسن كِسكين، المعروف بأبي إبراهيم (من مجموعة (Tauhid Germany)، والناشط المعروف في مجال دعم حقوق

---

(١) ووجدنا دعوةً إلىٰ فعاليّة نُظّمَت بعنوان (ما هو موقف الإسلام من قضيّة العنف)، علىٰ صفحة المجموعة السلفيّة (الفريق الدّعوي في كيل) - بجانب صفحات أخرىٰ -:
"Aufruf zur Solidarität und Brüderlichkeit" (2014), https://dawateam-kiel.wordpress.com/tag/kundgebung/; acc. October 25, 2016.

المعتقلين والمتعاطف مع القاعدة واليساري المتطرف سابقا، بيرنهارد فالك، المعروف بمنتصر بالله[١].

وأظهرت الروابط القويّة بين بيير فوجل وشبكة مجموعة الـ (DWR)، والتي أوجبت تحليلًا مقارنًا بين محتوىٰ محاضراته ومحتوىٰ محاضرات الدعاة الآخرين من الدائرة المركزية للمجموعة، أظهرت فجواتٍ أيديولوجيّة[٢]. علىٰ سبيل المثال اعتبر بيير فوجل نفسه في (٢٠١٣) سلفيًّا سياسيًّا، وداعمًا لاستراتيجيّة حازم صلاح أبو إسماعيل (ميلاد ١٩٦١) وغيره من السلفيين المصريين، الذين وقفوا بعد الانقلاب المصري في (٢٠١٣) في صفّ مرسي. بينما تبنّىٰ أبو دجانة[٣] خطابَ الجهاد الثّوري. واعتبر أنّ فقدان الإخوان المسلمين للسلطة ما هو إلّا جزاءٌ إلهيّ لقاءَ عدم تطبيقهم للشريعة بعد الوصول إلىٰ السلطة،

(١) Cf. Claudia Dantschke (2014): ("Lasst Euch nicht radikalisieren!" - Salafismus in Deutschland", in: Salafismus in Deutschland, ed. Thorsten G. Schneiders. Bielelfeld: transcript, p. 173.

(٢) Wiedl (2014): Außenbezüge.

(٣) سعيد العمراني المعروف بأبي دجانة، مولود في ألمانيا لإمامٍ مغربيّ يُدعىٰ (الشيخ العربي)، والمنسوب إلىٰ شبكة (DWR). وقد تحدّث عن الشيخ المغربي (عمر بن مسعود الحدوشي)، التلميذ السابق لدىٰ ابن العثيمين ومحمد قطب، واصفًا إيّاه بـ «شيخي»، ويقول بأنّه حاصلٌ علىٰ إجازةٍ منه:

(Entry on the Facebook page of Abu Dujana, 09/2013; www.facebook.com/AbuDujanaOffizielleSeite; acc. February 24, 2014).

وتنبّأ أن الجماعة ستعاقب بلعنة الله في الآخرة[1]. علاوةً علىٰ ذلك، فإنّ بيير فوجل -علىٰ عكس أبي عبد الله (DWR) مثلا-، لم يدعُ أحدًا من المسلمين يومًا للانضمام إلىٰ الجهاد المسلّح، علىٰ حدّ علمي[2]، وموقفه من الشيخ ربيع بن هادي (عمير المدخلي) (ميلاد ١٩٣١) وغيره من السلفيين النقاويين الموالين للأنظمة أقلّ كثيرًا في الحدّة والازدراء والشّموليّة[3]. كما استمرّ فوجل ولاو في التعاون مع دعاة التيار السلفي العام. علىٰ سبيل المثال ألقىٰ كلاهما محاضرات في مسجد تابع لجمعية (تجمّع المسلمين الناطقين بالألمانية (التابعة لتشيفتشي) أبي أنس)، في براونشفايج في (٢٠١٣، و٢٠١٤)[4].

---

(١) أبو دجانة (٢٠١٣)

"Abu Dujana (Die aktuelle Lage der Ummah)"; www.youtube.com/watch?v=oOo_ML6bMkg; acc. October 20, 2013. Wiedl (2014): Außenbezüge, p. 177.

(٢) انظر:

Wiedl (2014): Außenbezüge, pp. 168 - 206.

(٣) قارن: أبو عبد الله (٢٠١٣):

"Abu Abdullah Die Gruppe des Unheils", www.youtube.com/watch?v=fvE-_TJLL7I;

وبيير فوجل (٢٠١٣):

"Pierre Vogel Abu Hamza über Shaykh Rabi' al Madkhali & andere Gelehrte", www.youtube.com/watch?v=_Muq5_jZ49Y; both videos acc. October 29, 2016.

(٤) انظر:

http://www.dmgbs.de/; acc. July 11,2014.

* التحديد، (الخروج عن الإطار الرسمي)، وإعادة التشكيل:

منذ (٢٠١١)، وأعداد مجموعات الدعوة المحليّة، والتي تُدعىٰ (دوائر بيت)، والمشاريع الإعلامية والشبكات السلفيّة التي يؤسسها نشطاء أصيلون، في ازديادٍ مطّرد، في حين تناقصت أهميّة الشيوخ والدعاة البارزين أصحاب العلم والخبرة لدىٰ الدعوة السلفية والتيار السلفي ككلّ فيما يبدو. بعض المجموعات الدعوية المحليّة هي مشارع صغيرة انفصلت عن مشروع أبي ناجي (Lies!)[١]، بينما ترتكز مجموعات أخرىٰ علىٰ دعاة أقل شهرة، وبعضها مجموعات غير منظّمة عبارة عن جمعٍ من السلفيين المتشابهين في الفكر أو مشاريع فرديّة صغيرة.

ومن العوامل التي حفّزت هذه الظاهرة، تزايد تضييق السلطات (والذي أدّىٰ إلىٰ حظر عددٍ من المجموعات الدعويّة السلفيّة المنظّمة، وقرار بعض الشيوخ والدعاة أن ينسحبوا من المشهد)، وتزايد أعداد السلفيين في ألمانيا، وانتقال عددٍ من الشخصيات البارزة للسلفية الجهادية في ألمانيا إلىٰ سوريا والعراق. علىٰ سبيل المثال، تمّ سجنُ سفين لاو علىٰ خلفيّة اتّهامه بتجنيد الشباب لجيشٍ أجنبيّ والإعداد لعملٍ تحريضيٍّ خطير

(١) Nina Wiedl and Carmen Becker (2014): (Populäre Prediger in Deutschland", in: Salafismus in Deutschland, ed. Torsten G. Schneiders. Bielefeld: transcript, p. 203.

في (فبراير ٢٠١٤)[١]. وأطلق سراحه بعد ثلاثة أشهر لمّا سقطت الاتّهامات عنه[٢]. ومنذ (ديسمبر ٢٠١٥) تمّت إعادة رفع الدعاوي ضدّه حيال اتّهاماتٍ بدعم منظّمة إرهابيّة أجنبيّة، تحديدًا المنظّمة السلفيّة الجهاديّة (جيش المهاجرين والأنصار). كما يبدو أنّ عددًا من الشخصيات السلفيّة البارزة مثل بيير فوجل، فقدت بعضَ التأييد بين الشباب[٣]. بعد أن كان يتحدّث عادةً في فعاليّاته إلىٰ نحو ١٥٠٠ شخص، نرىٰ أنّ تجمهرًا دعويًّا نظّمه في (سبتمبر ٢٠١٦)، لم يجذب سوىٰ ١٥٠ زائرًا فقط[٤]. وعلىٰ الرّغم من ذلك، يظلّ

---

(١) الادّعاء العام في مدينة شتوتجارت (٢٠١٤):
"Salafistenszene: Durchsuchungen in Düsseldorf und Mönchengladbach, Festnahme in Mönchengladbach", www.staatsanwaltschaftstuttgart.de/pb/,Lde/Startseite/PRESSEMITTEILUNGEN/Salafistenszene_+Durchsuchungen+in+Duesseldorf+und+Moenchengladbach_+Festnahme+in+Moenchengladbach/?LISTPAGE=1235504; acc. October 25, 2016.

(٢) NDR.de [2014]: (Staatsanwaltschaft Stuttgart nimmt Anklage gegen den Islam - Prediger Sven Lau zurück", www.ndr.de/fernsehen/sendungen/panorama3/Staatsanwaltschaft - Stuttgart - nimmt - Anklage - gegen - Islam - Prediger - Sven - Lau - zurueck,islamisten152.html; acc. October 25, 2016).

(٣) انظر:
Abou Taam et al. (2016): Kontinuierlicher Wandel, pp. 26 - 27.

(٤) Sat1 (2016): (Salafisten - Kundgebung von Pierre Vogel: 200 Gegendemonstranten am Bremer Hauptbahnhof", 05.09.2016, www.sat1regional.de/videos/article/salafisten - kundgebung - von - pierre - vogel - 200 - gegendemonstranten - am - bremer - hauptbahnhof - 213129.html; acc. October 5, 2016.

بيير فوجل، فاعلًا هامًّا في الحركة السلفية الألمانيّة. ونستطيع أن نستبين ذلك فيما نستبين، من مشاهدة ما تثيره محاضراته ومواقفه من ردود فعلٍ كبيرةٍ عند الدعاة السلفيين والنشطاء الآخرين، حتّىٰ الآن[١]. إلىٰ جانب ذلك فإن صفحته الشّخصية ذات الـ٢١١,٠٧٥ إعجابًا، هي أكبر صفحات السلفيّين في ألمانيا من حيث عدد المتابعين علىٰ الفيس بوك[٢].

ويمكن مشاهدة هذه الظاهرة (أي: ظاهرة ضعف تأثير الشيوخ والدعاة من أصحاب الخبرة والعلم) عند الشباب المنتمين إلىٰ التيار السلفي الراديكالي والجهادي خصوصًا. حيث اكتسب في هذه الأوساط نشطاء إعلاميّون مثل: صبري بن عبدا (SBAmedia), (Dawa Pics)، أبو زكريّا (Abu - Z - Projekt) والمشروع التابع لكونييت آكسوي (Muslim Mainstream) تأثيرًا واسعًا. وينشر هؤلاء النشطاء الذين يتعاونون فيما بينهم أحيانًا، رسائلهم (ذات الشّكل الفكاهي أو المسلّي القصير غالبًا) في صورة فيديوهات

(١) انظر مثلا، ردود أفعال بيرنهارد فالك وأبو ولاء علىٰ فيديو لبيير فوجل، حاول فيه دحض آراء داعش، وأورد مقاطع لدعاة ونشطاء سلفيّين ألمان، ليدلّل بها علىٰ الرّبط بينهم وبين داعش:

Abu Walaa (2016): (Abu Walaa - Antwort auf Pierre Vogel 1437 (2016)", www.youtube.com£watch?v=2h0MzKUXv5Y; October 24, 2016. Bernhard Falk (2016): (Bernhard Falk in Stammheim: betrifft Pierre Vogel, ISIS etc", www.youtube.com/watch?v=m9WakWzerFc&feature=youtu.be; acc. October 24, 2016.

(٢) https://www.facebook.com/PierreVogelOffiziell/; acc. October 27, 2016.

وصور وكتابات، عبر مختلف وسائل الإعلام الجماهيريّة مثل فيس بوك، يوتيوب، تويتر أو تيليجرام[1]. وبخلاف المحاضرات الطويلة التي يلقيها الشيوخ والدعاة الذين درسوا العلوم الشرعية، فإنّ هذا النّوع من المنشورات القصيرة يحتوي في الأغلب علىٰ قطع مجتزئة من أيديولوجيا متجانسة، لكنّ هذه الوسائل الجماهيريّة تمنحهم آليّات جديدة للتواصل الفعّال مع الجماهير. وفي أوساط المتعاطفين مع داعش، تلعب الرسائل المبثوثة عبر وسائل التواصل الاجتماعي من مقاتلين ودعائيّين تابعين لداعش، ألمان وأتراك وعرب وبوسناويين، وكذلك عمليّة تبادل الأفكار عبر هذه الوسائل، دورًا هامًا للغاية.

ونستطيع نلحظ نفس هذا النّمط السائد عند سلفيي التيار العام، من ميلٍ إلىٰ البعد عن الرسمي والتقليدي واتّخاذ منحىً أكثر شبابيّة، وتفتيت الهياكل السلفيّة الكبيرة إلىٰ مجموعات أصغر، عند سلفيي التيار الراديكالي والجهادي كذلك وبصورةٍ أكبر. ويُقدِمُ عددٌ متزايد من النشطاء السلفيين علىٰ إعطاء محاضراتهم في العلوم الشرعية واللغة العربيّة، في شقق سكنيّة خاصّة، أو في صالات مستأجرة، أو في مساجد تختلف باستمرار، أو عبر الانترنت، ويتجنّبون إنشاء جمعيّات رسمية (والتي يمكن للسلطات أن تحظرها)، ويتجنّبون كذلك أيّة فعاليّات أو أعمال ربّما تجذب انتباه

(١) انظر:

Abou Taam et al. (2016): Kontinuierlicher Wandel, p. 17.

الإعلام أو أجهزة الأمن إلىٰ أشخاصهم. علىٰ سبيل المثال تجد الشيخ أحمد عبد العزيز عبد الله (المعروف بأبي ولاء)[1] العراقي الأصل والمقيم في هيلدسهايم، لا ينشر محاضراته علىٰ الإنترنت إلّا بإخفاء وجهه فيها[2]. وكذلك يفعل الداعية السلفي أبو عبيدة (المنتمي إلىٰ (DWR) سابقًا) والمقيم في بون، فلا ينشر علىٰ اليوتيوب إلّا مقاطع صوتيّة مركّبة علىٰ خلفيّات ثابتة أو رسوم توضيحيّة.

والذي دعا إلىٰ هذا التطوّر الجديد، كما ذكرنا، هو إجراءات التضييق المشدّدة من قبل الدولة ضدّ المجموعات المنظّمة والدعاة المشهورين في هذه الحركات. إلّا أن هذه الهياكل المتّسمة بفائضِ السيولة واللامركزيّة، هي نتاج تزايد امتناع جمعيّات المساجد غير السلفية من منح أماكنها للسلفيين. فأتباع الداعية باهر إبراهيم (المعروف بأبي عبد الله) المقيم في هامبورج علىٰ سبيل المثال، كانوا يجتمعون حتّىٰ (٢٠١٥) في مسجد الصحابة في هامبورج - بيرمبيك. ولمّا امتنع هذا المسجد عن منحِهم قاعاته نتيجة ضغط أجهزة الأمن عليه، انصرفوا إلىٰ الصلاة في مسجد تركي، ثم ظلّوا

(١) مثلا:

https://www.facebook.com/305107026365972 - /- الصفحة - الرسمية - للشيخ - أبو - ولاء -/ العراقي; www.al - mahaj.de; telegram.me/abuwalaa3.

(٢) مثلا:

"Abu Walaa - Ramadan Teil 1 (Al Manhaj Media)", www.youtube.com/watch?v=BIexgVHXtOE; acc. October 20, 2016.

يستمعون لمحاضرات أبي عبد الله وغيره في قاعةٍ مستأجرة[1].

عاملٌ هامٌّ آخر هو زيادة أهميّة وإتاحة سبل التواصل (واتساب وتليجرام وغيرهما) للتواصل والتنظيم والتكافل بين الحركات الاجتماعيّة والشبكات، علىٰ مستوىٰ محلّي وأيضًا علىٰ مستوىٰ إقليمي ودولي. وبالتالي فإنّ الحاجة اليوم لمسجد ثابتٍ كمقرّ أو جمعيّة رسميّة كقاعدة تنظيميّة، أقلّ قليلًا بالنسبة للسلفيين عن الحال قبل (١٠-١٥عامًا).

* التأثير المحدود لتحوّل السلفيّة في مصر إلىٰ السياسة علىٰ السلفية الألمانية (٢٠١١-٢٠١٣):

تأثرت الدعوة السلفية الألمانية بالسلفية المصرية منذ (٢٠٠٧)، حين تُرجمت محاضراتٌ ألقاها دعاة سلفيّون مصريّون بارزون مثل محمد حسان (ميلاد ١٩٦٢) ومحمد حسين يعقوب (ميلاد ١٩٥٦) إلىٰ الألمانيّة ونُشِرت عبر الإنترنت. في (٢٠١٠) قام بيير فوجل بجولة عبر المساجد الألمانيّة بصحبة العالم المصري والداعية البارز أبو إسحاق الحويني (ميلاد ١٩٥٦)، وفي بداية

---

(١) انظر:

www.facebook.com/iitshamburg/, Beitrag v. 14.08.2016; acc. August 20, 2016. In combination with: (Entsteht in Altona ein neues Salafistenzentrum?", Hamburger Abendblatt, 15.04.2016; www.abendblatt.de/hamburg/article207430861/Entsteht - in - Altona - ein - neues - Salafistenzentrum.html; acc. October 25, 2016.

(٢٠١١) سافر بدعم من الحويني إلىٰ مصر بحثًا عن معهد أو مؤسسة يستطيع فيها أن يتمّ دراسته الشرعيّة. ولذلك، أثّر الربيع المصريّ عليه وعلىٰ عددٍ من رفقائه وأتباعه بشدّة. وفي الفترة بين نهاية يناير وبداية فراير، قبل سقوط مبارك بأقلّ من أسبوعين، تباعد محمد حسّان وكذا غيره من السلفيّين المصريين البارزين عن الموقف الرسمي للسعودية وعلمائها الرّسميّين، الذين شجبوا الاحتجاجات واعتبروها (فتنة)، وبدأوا في دعم مطالب المعارضة[١]. وفي الوقت نفسه، بدأ بيير فوجل وسفين لاو في دعم الاحتجاجات ضدّ نظام مبارك في محاضراتهم وتصريحاتهم[٢].

في نهاية صيف (٢٠١١)، انتقل فوجل ولاو وبعض أتباعهما

---

(١) انظر:

AgenceFrance - Presse (2011): (Saudi Reformers Start Facebook Group), 08.02.2011, www.rawstory.com/rs/2011/02/08/saudi - reformers - start - facebook - group/; acc. September 24, 2012. Umayma 'Abd al - Latif (2011): as - Salafiyyun fi misr wa - l - siyäsa. Doha: Arab Center for Research and Policy Studies; www.dohainstitute.org/file/Get/fb4a7d15 - 29e4 - 49f8 - 97fb - 7db0fd298c15.pdf; acc. March 31, 2014. Hazim Fouad (2014): (Postrevolutionärer Pluralismus: Das salafistische Spektrum in Ägypten in: Salafismus:Die Suche nach dem wahren Islam, ed. Behnam T. Said and Hazim Fouad. Freiburg i. Br.: Herder, pp. 227 - 63.

(٢) مثلا:

Sven Lau (2011): (Abu Adam über die Demonstrationen in Ägypten), www.youtube.com/watch?v=Aed1Vb - FcVs; acc. November 13, 2011.

إلىٰ مصر، والتي تحوّلت في هذا الوقت إلىٰ مقصد الهجرة المفضّل للألمان (وغيرهم من الأوروبّيين) السلفيّين، بسبب كثرة المعاهد السلفيّة، انخفاض تكلفة المعيشة، وقوّة السلفيين الظاهرة بعد سقوط مبارك[١]. وأصبحت أجندة بيير فوجل حينها أكثر عالميّةً وتوغّلًا في السياسة. فمارس الدعوة مع المصريين، ونشر فيديو فيه النشيد الرسمي لحزب النور علىٰ صفحته الرسمية الألمانية[٢]، وحضر محاضرات ياسر برهامي (ميلاد ١٩٥٨، نائب رئيس منظّمة (الدعوة السلفيّة)، والتي انبثق عنها حزب النّور)[٣]، تكلّم في المساجد المصريّة والفضائيّات[٤]، وأعلن أنّه يهدف إلىٰ (إيصال

(١) ويذكر السلفيّون عوامل الجذب تلك كثيرًا عندما يتحدّثون عن الهجرة إلىٰ مصر في المنتديات الإلكترونيّة.

(٢) (Sign In Solutions - Anthem of Al Nour! (2012),
http://pierrevogel.de/home/viewvideo/637/verantwortung/sign - in - solutions - anthem - of - al - nour.html; acc. November 22, 2012.

(٣) بيير فوجل (٢٠١٣):
"Warum bin ich in Ägypten? (Statement von Pierre Vogel)", www.youtube.com/watch?v=wK6SAenVGas; acc. March 29, 2014.

(٤) مثلا: بيير فوجل (٢٠١٢):
PV Dawah in Alexandria (22.09.2012), www.pierrevogel.de£home£viewvideo/766//arabisch - language/pv - dawah - in - alexandria - 22092012.html; acc. November 6, 2012. Ibid. (2011): "Pierre Vogel zu Gast bei Al Nas TV (Teil 1/3)", www.pierrevogel.de/home/viewvideo/628//arabisch - language/pierre - vogel - zu - gast - bei - al - nas - tv - teil - 13.html acc. November 6, 2012.

الإسلام إلىٰ كلّ بيتٍ في العالم)[١].

وبرغم من دعمه للأحزاب السلفية في مصر، لم يدعُ فوجل السلفيين الألمان أبدًا إلىٰ ممارسة السياسة، ولم يقبل أبدًا بالديمقراطيّة. وكما هو شائعٌ بين السلفيّين، فهو يعتبر أن الديمقراطيّة -بمعنىٰ (قبول أن الإنسان يقرّر [بنفسه] ما هو خيرٌ له وشرٌّ له)[٢]- يتعارض أساسًا مع عقيدة التوحيد. إلّا أنّه أعلن في (٢٠٠٩) أنّ عمليّة التّصويت نفسها ليست شركًا. بل واعتبر أنّ الرئيس المنتخب بشكلٍ ديمقراطي، الذي يؤمن أنّه ينبغي أن يحكم وفقًا لما (أراه الله)، لكنّه غير قادرٍ علىٰ ذلك، علىٰ أنّه يستخدم منصبه لمنع أشخاصٍ سيوقعون ضررًا أشدّ من الوصول إلىٰ السّلطة[٣]، ليس مرتدًّا. وبالنظر إلىٰ قبوله بسياسة الأحزاب بعد سقوط مبارك، فهو يشارك نفس رؤية ياسر برهامي، الذي أوضح أن المشاركة في العمليّة السياسيّة لا تعني بالضرورة قبولًا

---

(١) بيير فوجل (٢٠١٢):

Koranverteilung - Pierre Vogel distanziert sich von den Distanzierungen! www.youtube.com/watch?v=e8T8Fr4lj - Q; acc. November 22, 2012.

(٢) بيير فوجل (٢٠١٢):

Abu Hamza Der arabische Frühling, www.youtube.com/watch?v=RMghTj0g87c acc. March 29, 2014.

(٣) بيير فوجل (٢٠١٢):

"Über diejenigen, die den Takfir leichtsinnig anwenden - Pierre Vogel", www.youtube.com/watch?v=wt0nUu2IByE; acc. March 3, 2014. The lecture was given in 2009.

للديمقراطيّة[1]. وبالتّالي فالسلفيّون احتملوا (ضررًا أخفّ) ليمنعوا (ضررًا أكبر)، وهو تأسيس نظام علماني في مصر، لتكون هذه خطوةً علىٰ الطريق لهدفهم النهائي: تأسيس خلافة إسلاميّة[2].

وبعد الانقلاب العسكري المصريّ في (٢٠١٣)، توقّفت فجأةً محاضرات وتصريحات بيير فوجل حول السياسة المصريّة. وظلّ في (أغسطس ٢٠١٣) ينشر تقارير من القاهرة. وفي هذه التقارير أدار ظهره لموقف قيادة حزب النّور، التي وقفت في صفّ العسكر المنقلب، وتضامن -بغير أن يبالغ في الثّناء علىٰ الإخوان المسلمين- مع أنصار مرسي المحتجّين[3]. إلّا أن أوضع السلفيين الألمان في مصر ساءت كثيرًا بعد الانقلاب، وأُخبر فوجل أنّه ربّما لن يستطيع العودة إلىٰ مصر بعد زيارةٍ إلىٰ ألمانيا. لذلك، غادر فوجل ولاو وسلفيّون ألمان كُثر مصر في (خريف ٢٠١٣). وبعد

---

(١) انظر: ياسر برهامي (١٤٢٦/ ٢٠٠٥): السلفيّة ومناهج التغيير:
http://saaid.net/book/open.php?cat=83&book=1606; acc. February 4, 2014.

(٢) ياسر برهامي، نقله محمد العطاونة (٢٠١٢):
"New Actor in the Middle Eastern Politics:The Egyptian Salafis". Lecture presented on January 11, 2012 at the 3. Yearly Conference "The Middle East in Transition", Jerusalem: The Hebrew University.

(٣) (Pierre Vogel - Mohammed Mursi geht, Diktatur kehrt zurück?" (2013); www.youtube.com/watch?v=6iteM9v2wPQ; acc October 23, 2013. (Pierre Vogel - Mursi oder S?kularisten, Wer sind die Gewalttätigen? [Aktuelle Lage in Ägypten]" (2013); www.youtube.com/watch?v=JF5pza8Dn38; acc, December 8, 2013.

عودته إلىٰ وطنه، تحدّث فوجل مجدّدًا حول نفس (القضايا الكلاسيكيّة) للدعوة السلفية الألمانية، كالجنّة والنّار والإسلاموفوبيا.

ككلّ، فإنّ تأثير (الربيع المصري) علىٰ السلفية الألمانية والدعوة السلفية كان محدودًا ومؤقّتًا، ولم يحصل النموذج المصريّ للسلفيّة السياسيّة علىٰ أتباعٍ كثيرين. ويظلّ أغلب السلفيين الألمان يربطون الدخول في السياسة الانتخابيّة بنوعٍ من خيانةِ تصوّرات السلفيّة عن سلامةِ العقيدة، وبعضهم شكّك في صلاحيّة فوجل بعد أن ناصر السلفيّة السياسيّة[1].

*** صعود نجم إبراهيم أبي ناجي (DWR) ليصبح الواجهة البارزة الجديدة للدعوة السلفيّة، والانقسام بين أبي ناجي و(Tauhid Germany):**

بعد أن غادر فوجل ولاو إلىٰ مصر، نصّب أبو ناجي نفسه ليصبح الواجهة الجديدة للدعوة السلفية في ألمانيا. في (أكتوبر ٢٠١١) أطلق مشروع نشر القرآن الضّخم: (Lies!)[2]. ويقوم

(١) عمرو الحدّاد (٢٠١٤):
"Die empirische Feldforschung im salafistischen Milieu in Deutschland".
محاضرة أُلقِيَت في الثامن عشر من يونيو، ٢٠١٤ في المؤتمر الختامي لمشروع (الإرهاب والتحول الراديكالي - مؤشّرات الراديكاليّة وتأثيرات العوامل الخارجيّة). (TERAS - INDEX). Hamburg: Hamburg University.

(٢) واسم هذه الحملة مأخوذٌ من الآية القرآنية: (اقرأ باسم ربّك الذي خلق). ويعتقد =

المشروع علىٰ مبدأ التّوكيل، فيمدّ مجموعات من المسلمين بأكشاك، بوسترات، قمصان، ومعاطف تحمل لوجو المشروع، بالإضافة إلىٰ نسخ مترجمة من القرآن، ليوزعوها بالمجّان في الشّوارع. وحرصًا منه علىٰ كسب مسلمين من كافّة التّوجّهات للمشروع، وليتفادىٰ حظره أيضًا، لم يضف أبو ناجي أيّة إضافات أو كتيّبات دعويّة إلىٰ نسخ القرآن المترجمة، وأثبتت استراتيجيّته نجاحها. فبعض أولئك المسلمين العاملين في المشروع، لم يسمعوا من قبلُ أبدًا عن الجدليّات الأساسيّة لعلماء السلفية، ولم يعرّفوا أنفسهم بأنّهم سلفيّون، لكنّهم قدّروا مبادرة أبي ناجي، واجتمعوا علىٰ هدف (فعل أيّ شيءٍ حيال سوء الفهم السائد عن الإسلام)، لنيل (رضىٰ الله)، ولـ (إعلاء الدعوة)[١]. وقد حاول ساسةٌ وكذلك سلطاتٌ محلّيّة حظرَ هذه الأكشاك، لكنّهم وحتّىٰ تاريخ كتابة هذه السطور (١٠/٢٠١٦) لم يفلحوا إلا في بضع حالاتٍ فقط[٢].

= المسلمون أنّ هذه هي أول آية نزلت في القرآن، وأوحي بها إلىٰ الرسول محمّد. ووفقا للمعلومات المنشورة علىٰ الصفحة الخاصّة بالمشروع، فإن الحملة وزّعت حتّىٰ الآن، أكثرَ من مليون نسخة من القرآن المترجم إلىٰ الألمانيّة حتّىٰ ٢٠١٤:
(http://diewahrereligion.eu/hausdesqurans/; acc. May 19, 2014).

(١) Wiedl and Becker (2014): (Populäre Prediger der deutschen Salafiyya", pp. 202 - 203.

(٢) "Umstrittene" Lies!" - Kampagne. Landespolitiker ringen um ein Verbot der Koran - Verteilungen", Focus online, 06.10.2016, www.focus.de/politik/deutschland/umstrittene - lies - kampagne - landespolitiker - ringen - um - ein - verbot - der - koranverteilungen_id_6035311.html; acc. October 6, 2016.

وبعد أن كانوا يدعمون مشروع (I Lies) في البداية[١]، انفصل أعضاء (ملّة إبراهيم) (الذين انتظموا بين (٢٠١٣، و٢٠١٥) عبر جمعيّة (Tauhid Germany) عن أبي ناجي ومشروعه، وبدأوا تنظيم أكشاكهم الدّعويّة الخاصّة (موجّهة بالأساس إلىٰ شرائح مستهدفة من المسلمين) في (٢٠١٣). ومتأثرين بأقوال إحدىٰ مرجعيّاتهم الدينية، العالم السلفي الجهادي البحريني تركي بن مبارك البنعلي (المعروف بأبي سفيان السُّلامي) (ميلاد ١٩٨٤)، والذي كان طالبًا سابقًا لأبي محمد المقدسي، وهو حاليًّا منظّر لداعش، اعتبروا أنّ المسلمين الذين يوزّعون نسخًا مترجمة من القرآن علىٰ غير المسلمين، يتجاهلون الأمر الإلهي بـ(البراءة) من الكافرين. وبدلًا من إنفاق المال علىٰ مثل تلك المشاريع، ينبغي عليهم أن ينفقوا أموالهم لدعم مساجين المسلمين (أي: تحديدًا من السلفيين الجهاديين)[٢]. وكذلك انتقدوا موقف أبي ناجي (الليبرالي أكثرَ من اللازم) تجاه النّساء[٣].

---

(١) وهذه المشاركة موثّقة في العديد من الفيديوهات:

"Millatu - Ibrahim - Koran - Verteilung in Detmold" (2012),

www.youtube.com/watch?v=YojT5LnJipw; acc. November 10, 2013.

(٢) al - Ghuraba Media (2013): (Antwort auf das Lies Projekt von Shaykh Abu Sufyan As Sulami), www.youtube.com/watch?v=O1rJTvYkYGA; acc. April 30, 2014

(٣) انظر:

Wiedl und Becker (2014): (Populäre Prediger der deutschen Salafiyya", pp. 204 - 205.

* تأثير الحرب الأهلية في سوريا والعراق وتأسيس خلافة (داعش) علىٰ السلفيّة الألمانيّة:

أثرت الحرب الأهلية في سوريا والعراق كثيرًا في السلفية الألمانية والدعوة السلفية للمسلمين في ألمانيا. ويتحدّث الدعاة والنشطاء من مختلف التوجّهات داخل السلفية حول هذا الموضوع باستمرار في محاضراتهم وكتاباتهم. وأسّس السلفيون والمسلمون المقرّبون من دوائرهم أو دعموا عديدًا من منظّمات الإغاثة الإسلاميّة، مثل (Medizin mit Herz) (التي يديرها محمد بلقائد، أخو أبي عبد الله [(DWR)])، ومنظمة (الرحمة)، ومنظّمة (Helfen in Not). ومنذ (٢٠١٣)، أصبحت فعاليّات جمع التبرعات لسوريا وتلك المنظّمات الإغاثيّة، منصّةً دعويّة جديدة للدعوة السلفيّة إلىٰ المسلمين. والدعاة والمشايخ المنتمون إلىٰ التيّار الرّاديكالي وكذلك دعاةٌ نُسِبوا سابقًا إلىٰ (EZP) هم بالتّحديد من يلقون الخطابات في هذه الفعاليّات، حيث يوصلون أفكارهم حول أسباب وخصائص الصراع، ويقترحون حلولًا له.

ويصوّر جميع مشايخ ودعاة السلفيّة في ألمانيا، هذه الحرب الأهليّة في سوريا والعراق علىٰ أنّها هجومٌ صريحٌ من (العدوّ الكافر) علىٰ الإسلام والمسلمين. إلّا أنني وجدت اختلافاتٍ معتبرة في خطابات وتأطيرات الصراح بين محاضرات النّقاويّين، سلفيي

التيار العام، ودعاة السلفيّة الجهاديّة[1].

وأتباع الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي وغيره من السلفيين النقاويين والعلماء السعوديّين الرسميين[2]، يوافقون غيرهم من السلفيين الآخرين في الحكم علىٰ بشّار الأسد بالرّدّة والطغيان، وبهدر دمِه. إلّا أنّهم يحرّمون الثورةَ المسلّحةَ ضدّ نظامه في الوقت الحالي. حيث يعتبرون أنّ هذا سيحدث ضررًا أكبرَ من النّفع للمسلمين، وأن المسلمين ليسوا بالقوّة الكافية للانتصار في هذه المعركة، وأنهم لا يقاتلون متّحدين تحت إمرة قائدٍ شرعيّ. ويعتبرون أن (داعش) وكذا جبهة النّصرة (منذ ٢٠١٦: جبهة فتح الشّام) لا يمثّلان (الإسلام الحقّ). ويصِمُون كلا الفريقين أنّهم

(١) انظر:

Wiedl (2014): Außenbezüge.

(٢) السلفيّون النقاويّون أسّسوا العديد من الصفحات والروابط علىٰ الفيس بوك، ناطقة باللغة الألمانيّة:

(basseera.de, selefiyyah.de, erbederpropheten.de).

ويجتمعون في مساجد معيّنة في ألمانيا. أحد هذه المساجد هو (مسجد تقيّ الدين الهلالي (في كولونيا، حيث يعطي عاصم أبو يونس الدروس ويلقي الخطب. وبعض السلفيين النقاويين الألمان هم (أو كانوا) طلبة في الجامعة الإسلامية (دار الحديث):

(http://muqbel.net; acc. March 31, 2012)

والتي أسّسها مقبل بن هادي الوديع في دمّاج، اليمن، ويرأسها اليوم الشيخ يحيىٰ بن علي الحجوري. وبعضهم هم اليوم (أو كانوا) طلابًا ي جامعة المدينة المنوّرة الإسلاميّة.

(فرقٌ من الخوارجِ التّكفيريّين)[1]، ويحذّرون أنّ أيَّ امرئٍ يموت خلال قتاله في صفّ أحدهما، (سيموت علىٰ الجاهليّة). وبدلًا من الهجرة إلىٰ سوريا والعراق والانضمام إلىٰ الكفاح المسلّح، علىٰ المسلمين أن يصلّوا ويمارسوا الإسلام بحقّه لينالوا (رضىٰ الله)، وأن يثقوا في قدرته علىٰ تغيير هذا الوضع[2]. وكالعادة تتطابق رؤاهم مع رؤىٰ العلماء الموالين للنّظام السّعودي.

يعبّر سلفيّو التّيّار العام عن دعمهم للثورة المسلّحة ضدّ النّظام السّوري، لكن أغلبهم يرفضون مشاركة الألمان فيها بأنفسهم كمقاتلين أجانب. ويدعون المسلمين إلىٰ التبرّع للجمعيّات الخيريّة الإسلاميّة، وممارسة الدّعاء المستمرّ، والتفاعل النّشط لدعم الثورة وجذب الانتباه إلىٰ معاناة الشّعب السّوري. وبينما يحجم أغلب مشايخ ودعاة التّيّار العامّ عن الوقوف في صفّ فريقٍ معيّنٍ في الثّورةِ السّوريّة، أعلن دبّاغ في (٢٠١٢) أنّه يدعم (الجيش السّوري

---

(١) مسجد تقيّ الدين الهلالي:

"Eine Warnung gegen die Terrorgruppen IS und al - Qaida und die korrekte islamische Stellungnahme ihnen gegenüber", Flyer retrived on October 28, 2016 from www.basseera.de.

(٢) انظر مثلًا:

"Scheikh ?Abdullah al - Bukhari - Das Urteil über das Kämpfen in Syrien" (2014), www.basseera.de/videos/video/scheikh - abdullah - al - bukhari - das - urteil - ueber - das - kaempfen - in - syrien; acc. August 5, 2016. 'Abdullah al - Bukhari teaches at the Islamic University of Madina.

الحرّ)[1]. وموقفه يتطابق إلى حدٍّ كبير مع موقف معلّمه السّابق[2]، الشيخ عدنان العرعور (ميلاد ١٩٤٨)[3]، وكذا موقف العالم السّعودي محمد العريفي (ميلاد ١٩٧٠)[4]، ومواقف بعض العلماء

---

(١) حسن دبّاغ (٢٠١٢):

"Einige Worte zur aktuellen Lage in Syrien", www.youtube.com/watch?v=zkligRdSFAO; acc. September 1, 2013. Cf. Wiedl (2014): Außenbezüge, p. 132.

ووقف بيير فوجل أيضًا في صفّ (الجيش السوري الحرّ)، في فيديو يدعو فيه للتبرّع، نُشِرَ في ٢٠١٣. انظر:

Pierre Vogel (2013): (Pierre Vogel - Helft mit das syrische Volk zu befreien! (+18)",

(٢) انظر:

www.salaf.de/service/service_unterricht.html; acc. November 1, 2010.

عدنان العرعور هو عالمٍ سوريّ ذو تأثيرٍ واسع، وهو مقيمٌ في السّعودية ويمثّل التيار السلفي العام. وقد تأثر به عددٌ من المشايخ الكبار الذين يمثّلون هذا التّيار في أوروبا، مثل أحمد سلام المعروف بأبي صهيب، وطلّابه. (انظر الفصل الثالث).

(٣) انظر:

"A Syrian preacher. The charm of telesalafism. An influential rebel preacher who needs to tone things down", The Economist, 20.10.2012; www.economist.com/news/middle - east - and - africa/21564913 - influential - rebel - preacher - who - needs - tone - things - down; acc. January 21,2014.

(٤) محمد العريفي (٢٠١٢):

"Ô Syrie, la victoire est proche - Cheikh Al Arifi - 13/01/2012 - sous - titre français"; www.dailymotion.com/video/xoum7h_o - syrie - la - victoire - est - proche - cheikh - al - arifi - 13 - 01 - 2012 - sous - titre - francais_news; acc January 30, 2012 (khut,ba delivered on January 13, 2012).

من هيئة كبار العلماء السّعوديّة[١] في ذلك الوقت.

وفي المقابل، يعتبر كثيرٌ من الدّعاة والنّشطاء في دوائر (DWR) الدّعم المباشر أو المشاركة في الجهاد المسلّح في بلاد الشّام، فرضَ عينٍ علىٰ جميعِ المسلمين[٢]، بما يشمل الألمان[٣]. ومبدئيًّا لم يخالفوا السلفيّين الجهاديّين في دوائر (ملّة إبراهيم)/ (Tauhid Germany) في تأطيرهم للصراع في سوريا[٤]. وعقدوا التشبيهات بين الحرب الأهليّة في بلاد الشّام، وبين قصصٍ مشابهة في القرآن والسّنّة، واعتبروا هذا الصّراع هو أحد مظاهر الصّراع الأزلي بين الله والشّيطان[٥]، أو بين (المؤمنين الصّادقين) من أتباع (الفرقة النّاجية) والكفّار والطغاة والمنافقين. وزادوا علىٰ ذلك أن ادّعوا أنّ الجهاد في بلاد الشّام -وفقًا لأحاديثَ معيّنة- يمثّل بداية

(١) انظر:

Na'im Tamim al - H,akim (2012): (Ud,wān fi hay'at kibār al - 'ulamā': al - da'wa li - l - khurūj ilā al - jihād fi sūriya khurūj 'an t,ā'at wali al - 'amr", al - Sharq, 07.06. 2012; www.alsharq.net.sa/2012/06/07/329647; acc. January 17, 2014).

(٢) مثلا: أبو عبد الله (٢٠١٣):

Syrien - Abu Abdullah, www.youtube.com£watch?v=GlbXPl6Fyds; acc. October 27, 2013.

(٣) بيير فوجل، والذي يتعاون مع شبكة الـ(DWR)، هو استثناءٌ في ذلك، وكذلك إبراهيم أبو ناجي الذي يتجنّب الحديث في هذه المسألة أيضًا.

(٤) في (٢٠١٢، و٢٠١٣)، ظلّ دعاة دوائر الـ(DWR) يتحدّثون حصريًّا عن الحرب الأهليّة في سوريا، وليس عن أوضاع القاعدة في العراق.

(٥) المترجم: هذا لفظ الكاتبة وتعبيرها.

ملاحم آخر الزّمان[1]، كما أخبر الرسول محمد، وأنّ بلاد الشّام ستمثّل منشأ الخليفة الجديد، وأنّها (إلىٰ جانب اليمن) ستكون مصدر الفتح الإسلاميّ في المستقبل[2].

ومنذ (٢٠١٢)، سافر نحو (٨٠٠ مسلم)[3] -بينهم كثيرٌ من أتباع وأعضاء (ملّة إبراهيم)/ (Tauhid Germany)- من ألمانيا إلىٰ سوريا، ولاحقًا إلىٰ العراق أيضًا[4]. ووفقًا لتحليلٍ أجرته أجهزة

---

(١) هذه (الملاحم) موصوفةٌ بالتفصيل في عددٍ من الأحاديث، مثل (كتاب الملاحم) في (سنن أبي داوود).

(٢) أبو دجانة (٢٠١٢):

"Spende für Deine Geschwister in Syrien (Abu Dujana.Sheikh Abdellatif.Abu Abdullah)"; www.youtube.com/watch?v = PSB0ZnON7bw; acc. October 22, 2013. Cf. Nina Wiedl (2014): Außenbezüge, pp. 168 - 206;

مذكورٌ في الأحاديث، أنّ الرسول قال: (سيصيرُ الأمرُ إلىٰ أن تكونوا جُنودًا مُجنَّدةً جندٌ بالشام وجندٌ باليمنِ وجندٌ بالعراق قال ابنُ حوالةَ خِرْ لي يا رسولَ اللهِ إن أدركتُ ذلك فقال عليك بالشامِ فإنها خِيرةُ اللهِ من أرضِه يجتبِي إليها خِيرتَه من عبادِه [. . .]) (سنن أبي داود، كتاب الجهاد، حديث ٢٤٨٣). وهذا الحديث موجودٌ بنفس الرقم علىٰ صفحة:

www.sunah.com.

(٣) Florian Flade (2016): (Mehr als 800 Dschihad - Reisende aus Deutschland", Die Welt, 23.02.2016; www.welt.de/politik/deutschland/article152534510/Mehr - als - 800 - Dschihad - Reisende - aus - Deutschland.html; acc. October 19, 2016.

(٤) وقد شهدت أعداد المهاجرين في (٢٠١٦) تناقصًا واضحًا، والذي يبدو أنّه مرتبطٌ بخسائر المناطق الذي تتعرض له داعش، وكذلك باستراتيجيّة جديدة تتبعها. في الوقت نفسِها شهدت ألمانيا ازديادًا في تنفيذ وتدبير الهجمات علىٰ أراضيها، والتي ارتبطت بداعش أو بالبروباجندا التّابعة لها.

الأمن الألمانيّة، فإنّ ٦٨% كانوا علىٰ علاقةٍ بالأوساط السلفيّة قبل سفرهم إلىٰ الخارج[١]. في البداية عاش كثيرٌ من المهاجرين الألمان في منطقةٍ يسيطر عليها الثّوّار شمالَ اللّاذقيّة (سوريا)، وبعضهم تلقّىٰ تدريباتٍ عسكريّة مع مجموعات ثوريّة. وفي (ربيع ٢٠١٣) أسس بعضهم فرعًا ألمانيًّا لمشروع البروباجندا الجهاديّة العابر للقوميّات ذي الأغلبيّة الشّيشانيّة: (مركز الشّام)[٢]. وظلّوا

(١) Bundeskriminalamt/Bundesamt für Verfassungsschutz/Hessisches Informations - und Kompetenzzentrum gegen Extremismus (2015): Analyse der Radikalisierungshintergru'nde und - verläufe der Personen, die aus islamistischer Motivation aus Deutschland in Richtung Syrien oder Irak ausgereist sind - Fortschreibung 2015 (o. O.: BKA, BfV, HKE), p. 16.

وفقًا لهذا التّحليل فإنّ ١٧% من جميع المهاجرين الألمان إلىٰ سوريا والعراق، كانوا علىٰ علاقةٍ بمشروع (Lies!)، وزار ١٨% ندواتٍ إسلاميّة قبل هجرتهم، وكان لدىٰ ٣٣% منهم علاقاتٌ بمساجد مصنّفة كـ'سلفيّة'، وحضر ٥% منهم في فعاليّات سلفيّة. ولا يذكر التقرير أيّة معلومات عن المعايير التي يتمّ وفقًا لها تصنيف الشخص (كسلفي)، ولا عن الاتّجاه السلفي الذي تتبعه تلك المساجد والفعاليّات التي يزورونها. وبالتالي فإنّ هذا التقرير يؤكّد الصورة السائدة لدىٰ أجهزة الأمن والساسة، عن السلفيّة باعتبارها فاعلًا متجانسًا له تداخلات كبيرة مع الإسلامويّة المسلّحة، وهذا لا ينصف الكبير الذي تتّسم به الحركة. قارن:

(Klaus Hummel [2014]: (Das informelle islamische Milieu: Blackbox der Radikalisierungsforschung), in: Gefährliche Nähe. Salafismus und Dschihadismus in Deutschland, ed. Klaus Hummel and Michail Logvinov. Stuttgart: ibidem, pp. 219 - 260).

(٢) 60 http://shamcenter.info/; www.facebook.com/ShamCenterINFO?fref=ts; acc. February 3, 2014.

حتىٰ إنهاء عملهم في (نوفمبر ٢٠١٣)، يستخدمون فيديوهات للجماعات المقاتلة (جنود الشّام)، و(كتائب المهاجرين)[١]، وصورًا لدنيس كوسبرت المعروف بأبي طلحة الألماني (انظر الفصل العاشر) في لباسٍ عسكريّ، ومدوّنة لمهاجرة ألمانيّة[٢]، لأعمال الدّعاية والتسويق للهجرة إلىٰ ما أسموها (أرض الشّرف)، والجهاد فيها.

ولمّا أنكر أيمن الظّواهري (القاعدة) علىٰ (داعش) في بداية ٢٠١٤، واشتعل الصّراع بين (داعش) و(جبهة النّصرة)، انضمّ أغلب المقاتلين الألمان (٧٦٪)[٣] إلىٰ (داعش). ويبدو أنّ

---

(١) وقاد جماعتي (جند الشّام) و(كتائب المهاجرين) مجاهدون شيشانيّون قدماء، وأغلب أعضائها هم شيشانيّون أو جورجيّون كيغاليّون (فرع إثنيّ شيشاني في جورجيا)، وغيرهم من المقاتلين الأجانب. وتأسست (كتائب المهاجرين) في (٢٠١٢)، وقادها حتىٰ نهاية (٢٠١٣) طرخان تايومورازوفيتش باتيراشفيلي الجورجي الكيغالي، المعروف بأبي عمر الشياشي (قتل في ٢٠١٦). وامتزجت بمجموعات أخرىٰ ليتشكّل (جيش المهاجرين والأنصار) في مارس (٢٠١٣)، وانضمّ أبو عمر الشيشاني إلىٰ داعش، وأصبح آمرًا برتبةٍ كبيرة في (مايو ٢٠١٣). بينما (جند الشام (مجموعة صغيرةٌ أميرها هو الكيغالي مراد مارجوشفيلي المعروف بمسلم أبي وليد الشيشاني (ميلاد ١٩٧٠). لمزيد من التفاصيل حول مسلم أبي وليد الشيشاني، انظر:

"ShamCenter: Die Biographie von Amir Muslim Abu Waleed" (2013); http://shamcenter.info/de/shamcenter - die - biographie - von - amir - muslim - abu - waleed/; acc. December 2, 2013.

(٢) http://shamcenter.info /blogs/muhajira/; acc. November 1, 2013.

(٣) بعضهم نشر بيعته لداعش وخليفتها، أبي بكر البغدادي، علىٰ الإنترنت. انظر:

"Baya to the Islamic State, Abu Talh,a//bay'a ila dawlat al - islām...Abū T,alh,a al - Almāno", www.youtube.com/watch?v = 2bwFDkiD6cQ; acc. April 23, 2014.

بعضهم اختار داعش بسبب منحاها الأكثر (دوليّة)، بينما تِبَع آخرون قرارات مسئوليهم المحلّيّين ببساطة، ويبدو أنّ الذي جذب فريقًا آخر هو فكرة المشاركة في إقامة (خلافة جديدة)، والحياة في (دولة إسلاميّة) تعدُ مقاتليها أنّها ستمدّهم بالمساكن والسّيّارات والمرتّبات ومنافع أخرىٰ. وانضمّ بعض المقاتلين الألمان إلىٰ جبهة النّصرة أو استمروا في القتال في صفوفها (٨%)، وكذلك مجموعات مقاتلة أصغر مثل جند الشّام (١١%)، في حين عاد آخرون إلىٰ ألمانيا (٣٥% من مجموع المهاجرين)، أو انتقلوا إلىٰ دولٍ أخرىٰ، أو قُتِلوا (١٧%)[1].

وقد أثّر الشّقاق بين القاعدة/جبهة النّصرة وداعش، وكذا الاقتتال الدّاخلي بين جماعات الثّورة السّوريّة، علىٰ السلفيّين في ألمانيا أيضًا. ووقف أغلب المسلمين من دوائر (Tauhid Germany) في صفّ داعش، وشرع نشطاؤها الإعلاميّون في نشر البروباجندا الدّاعشيّة باللغة الألمانية علىٰ الإنترنت[2]. ومع زيادة العنف في

(١) Bundeskriminalamt/Bundesamt für Verfassungsschutz/Hessisches Informations - und Kompetenzzentrum gegen Extremismus (2015): Analyse der Radikalisierungshintergru?nde, p. 26.

وكلّ هذه البيانات مبنيّة علىٰ معلومات جمعتها أجهزة الأمن حتّىٰ الثلاثين من يونيو ٢٠١٦.

(٢) علىٰ سبيل المثال، نشرت الصفحة الناطقة بالألمانية (غرباء ميديا):
(http://ghurabamed.jimdo.com/; acc April 23, 2014)
الكثير من النصوص التي كتبها المتحدّث باسمها مؤخرا والقائد الكبير في داعش، طه صبحي فلاحة المعروف بأبي محمد العدناني (قتل في ٢٠١٦).

الصّور التي صدّرتها داعش عن طريق المقاتلين الأجانب، زادت القسوة في تلك البروباجندا أيضًا. في حين نجد أنّ سلفيّين جهاديّين آخرين، مثل بيرهارد فالك من منظّمة دعم المسجونين المتّصلة بـ(ملّة إبراهيم): (أنصار الأسير) (تأسست في ٢٠١١، وحظرت صفحتها في ٢٠١٥)، هاجموا داعش علانيةً[١]. ويخوض أنصار داعش وخصومها جدالاتٍ عنيفة، في المنتديات الإلكترونيّة السّلفيّة، وفي تويتر وتليجرام وفيس بوك[٢].

* دعاةٌ سلفيّون (سابقون) يتحدّون السّلفيّة:

ختامًا، نجدُ نشاهدُ ظاهرةً جديرةً بالذّكر والاهتمام، علىٰ هامشيّتها. فبعض النّشطاء السلفيّين البارزين انشقّوا عن الحركة السلفيّة خلال السنوات الأخيرة، وبدأ بعضهم في تحدّي أساسات السلفيّة ومبادئها وأفكارها. ومن الأمثلة البارزة لذلك، عبد العظيم قاموس[٣]. فقد اتّضح أن هذا الدّاعية المقيم في برلين، تأثّر كثيرًا

---

(١) انظر:

Marwan Abou Taam et al. (2016): Kontinuierlicher Wandel, p. 25.

(٢) انظر مثلا: التعليقات علىٰ منتدىٰ:

ahlu - sunnah.com

منذ يناير ٢٠١٤:

www.ahlu - sunnah.com/threads/45721 - Syrien - Ahrar - al - Sham/page130

والصفحات التالية لها.

(٣) عبد العظيم قاموس هو داعية مغربي مقيم في برلين. في صِباه سافر كداعية مع جماعة التبليغ خلال القرىٰ المغربية، ولاحقًا أصبح علىٰ علاقة بالسلفيين المغاربة، انظر:

Ulrich Kraetzer Ü2014ï, Salafismus. Gütersloh: Gütersloher Verlagshaus, p. 114.

بالأفكار الوسطيّة، وعبّر عن رؤىً معتدلة -بشكلٍ مُدهشٍ بالنّظر إلىٰ المعايير السلّفية- في مسائل الفقه منذ ٢٠٠٩ علىٰ أقلّ تقدير (انظر الفصل السادس). لكنّه -ومنذ ٢٠١٥- يخطو خطوةً أخرىٰ، في تطوّرٍ يصفه هو نفسه بـ (تحوّل)[١]. فهو ينشر الآن ردودًا دينيّةً علىٰ الدوغمائيّة السلفيّة، بما يشمل مسائل العقيدة، في المساجد[٢]، وعلىٰ الإنترنت. وشرع يشرح في محاضرةٍ مثلًا، لماذا ليست

= لما أتىٰ إلىٰ ألمانيا في نهاية التسعينيّات، استمرّ في دراسة الإسلام بشكلٍ غير نظاميٍّ مع حسن دبّاغ، والإمام السابق لمسجد النّور، سالم الرفاعي. ومن الدعاة السلفيّين البارزين الآخرين الذين انشقّوا علىٰ الحركة وابتعدوا عنها، دومنيك شميتس المتحوّل إلىٰ الإسلام، المعروف بأبي موسىٰ الألماني، والمرافق المقرب من سفين لاو، وكذلك الرئيس السابق للفرع الألماني من (الجبهة الإعلاميّة الإسلاميّة العالميّة)، عِرفان بيسي.

(١) عبد العظيم قاموس:

"Musik im Islam", Vortrag in der Bilal Moschee, Berlin, February 26, 2016. Published on YouTube as: Abdul Adhim Kamouss (2016): (1/2 - Musik im Islam - Abdul Adhim", www.youtube.com/watch?v=wULzugMnqH8; acc. October 22, 2016. Abdul Adhim Kamouss (2016): (2/2 - Musik im Islam - Abdul Adhim", www.youtube.com/watch?v=POBrQWuKD44; acc. October 22, 2016.

(٢) بعد ظهورٍ جدليٍّ علىٰ التلفاز، تمّ عزل قاموس من مسجد النور في ٢٠١٤. واستمرّ في إلقاء المحاضرات في مساجد أخرىٰ في برلين، مثل مسجد بلال، ومسجد الإيمان. وألقىٰ محاضرةً في ٢٠١٦ في فعاليّةٍ لمجموعة (صنّاع الحياة في ميونيخ). وهذه المجموعة تمضي علىٰ نهج الجمعيّة التي أسّسها عمرو خالد في مصر بالاسم نفسه، لكنّها لا تتبعها رسميًّا.

الموسيقىٰ حرامًا[١]. وفي محاضرةٍ أخرىٰ عقدها في مسجدٍ بحضور سنّةٍ وشيعة، دعىٰ الفريقين إلىٰ الاحترام المتبادل، وطلب منهم أن يتعانقوا[٢]. وشرح في مناسباتٍ أخرىٰ، لماذا لا ينبغي أن يُقتلَ المرتدّ[٣]، وكيف أنّ وصف (الكافر) لا ينطبق علىٰ كلّ من هو غير مسلم في ألمانيا[٤]، وأنّ كثيرًا من غير المسلمين سيدخلون الجنّة

---

(١) عبد العظيم قاموس:

"Muslik im Islam", Vortrag in der Bilal Moschee, Berlin, February 26, 2016.

(٢) عبد العظيم قاموس (٢٠١٦):

"Sunni and Shia united - Abdul Adhim - English", www.youtube.com/watch?v=vIKTdy5yKY0; acc. October 19, 2016.

(٣) عبد العظيم قاموس (٢٠١٥):

"Der Austritt aus dem Islam ist ohne weltliche Konsequenz - Abdul Adhim", www.youtube.com/watch?v=PM1fuy - vPWM; acc. October 20, 2016.

(٤) عبد العظيم قاموس (٢٠١٥):

"Abdul Adhim - Ist jeder Nicht - Muslim ein Kafir?", www.youtube.com/watch?v=X0e3fYAaazU; acc. October 24, 2016.

واعتبر قاموس في هذه المحاضرة بأنه لم يسمع جميع الألمان من غير المسلمين برسالة الله الحقّة، وبالتالي فهم ليسوا كافرين. علىٰ عكس موقف السلفيّة الأصيل. انظر:

Dr. Salih al - Salih (2007): Die Fitna des Takfirs, Übers. Azad Ibn Muhammad, p. 3, www.salaf.de/swf/man0024.swf; acc. October 24, 2016.

ولمتابعة ردود بيير فوجل علىٰ كلام قاموس، انظر:

Pierre Vogel (2016): (Gehen alle Nichtmuslime in die Hölle? Wer ist entschuldigt? Pierre Vogel (1.01.2016 Braunschweig)), www.youtube.com/watch?v=tZhJ03IyjeY; acc. October 26, 2016.

أيضًا[١]. ويُدعّمُ وجهة نظره -تماما كما يفعل السّلفيّون- بنقولاتٍ من القرآن والسّنّة، وكذلك باستشهاداتٍ من أفعال الصحابة وبمبادئ اجتهاديّة لابن تيميّة. وينقل أيضًا عن عدد من العلماء والفقهاء الكبار المختلفين، مثل إبراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزّهري (١٨٥/ ٨٠٠)، الذي يروي في مسألة حرمة الموسيقىٰ رأيًا مخالفًا لأغلبيّة الفقهاء، وكذا العالِم والفقيه اليمني، محمد بن علي الشّوكاني (١٢٥٠/ ١٨٣٤)[٢]، والذّي أثّر تأثيرًا كبيرًا سواءً في السلفيّة المعاصرة أو في تطوير الفكر الإسلامي الحديث في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين[٣]، وكذلك العالم الإسلامي والمتصوّف* أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥/ ١١١١)، الذي يمتدحه الآن ويعظّمه كثيرًا[٤].

وتنعت السلفيّة المعاصرة قاموس منذ ذلك الحين بـ (التلفيّة)،

---

(١) عبد العظيم قاموس (٢٠١٥):

"Wer kommt ins Paradies? - Abdul Adhim", www.youtube.com/watch?v= OQTT GhkbHlM; acc. October 21, 2016.

(٢) عبد العظيم قاموس (٢٠١٦):

"1/2 - Musik im Islam - Abdul Adhim".

(٣) Cf. Bernard Haykel (2003): Revival and Reform in Islam: The Legacy of Muhammad Al - Shawkani. Cambridge: Cambridge University Press; cf. Itzchak Weismann (2001): Taste of Modernity: Sufism, Salafiyya and Arabism in Late Ottoman Damascus. Leiden: Brill, pp. 270 - 271.

(٤) عبد العظيم قاموس (٢٠١٦):

"Wer war Imam Al - Ghazali - Abdul Adhim", www.youtube.com/ watch?v= 9smf VCXCxqw; acc. October 24, 2016.

وبتشكيل (فرقة مضطربة عديمة التّوجّه). في حين يقول هو أنّ هؤلاء لا يمثّلون فهم الإسلام عند السلف الصّالح، وأنّهم مسئولون عن تحوّل بعض المسلمين في ألمانيا إلىٰ إرهابيّين وانضمامهم إلىٰ داعش[1]. ولا ينسحب كلامه في ذلك علىٰ أنصار التّوجّه الرّاديكالي أو الجهادي فقط، وإنّما يسحبه هو علىٰ نفسه وعلىٰ آخرين، ممّن لم يدعوا يومًا إلىٰ العنف.

وقد أثارت هذه المحاضرات ردود أفعالٍ متباينة في الحركة السلفيّة وبين أتباعه الذين كانوا دومًا مخلصين له حتّىٰ ذلك الحين. في حين يمدح بعضهم شجاعته وقدرته علىٰ تدعيم مواقفه بالأدلّة الشّرعيّة، يحكم عليه آخرون بالكفر والرّدّة، أو النّفاق، أو الخَبَل[2]، أو الضّلال[3]. وقد أصدر الشيخ عبد اللطيف الراؤولي تفنيدا

---

(١) عبد العظيم قاموس (٢٠١٦):

"Str?mungen der Salafiya - Abdul Adhim", www.youtube.com£watch?v = 0wQgh L2uxKA; acc. October 22, 2016.

(٢) انظر مثلًا: التعليقات علىٰ محاضرة عبد العظيم قاموس:

lecture"Der Austritt aus dem Islam ist ohne weltliche Konsequenz - Abdul Adhim" (2015): www.youtube.com£watch?v = PM1fuy - vPWM; acc. October 20, 2016.

(٣) أحمد أبو البراء (٢٠١٦):

"Abu Walaa - Warnung vor Abdul Adhim der in die Irre gegangene (Al Manhaj Media)", www.youtube.com£watch?v = SOJBsWtEois; acc. October 20, 2016.

أحمد أبو البراء (٢٠١٥):

"Warnung vor dem Prediger Abdul adhim"; acc. October 22, 2016.

لأدلّته في موضوع (الموسيقىٰ في الإسلام)[1]، واعتبر نائل بن ردهان (سلفيٌّ يتبع التيّار العامّ، وله دراية واسعةٌ في مجال الفقه وأصول الفقه)، أنّ تصوّرات قاموس الجديدة، مبنيّةٌ علىٰ مبادئ مختلّة في الاجتهاد. تنقصه أساسيّات علم أصول الفقه، وينكر إجماع العلماء المجتهدين والأئمّة الأربعة، وينكر أحاديث الآحاد الصحيحة. إلىٰ جانب فهمِه الخاطئ لآياتٍ قرآنيّة معيّنة، وبحثه الدائم عن الآراء الشّاذّة عند العلماء[2].

(١) عبد اللطيف الراؤولي (٢٠١٦):

"Widerlegung von Abdul Adhim, doch Musik ist Haram - Teil 1 - Sheikh Abdellatif, www.youtube.com£watch?v=aNe8iioGoJ8; acc. October 20, 2016.

(٢) نائل بن ردهان (٢٠١٦):

"Neil bin Radhan - Wendet sich Abdul Adhim Kamouss von der sunnitischen Glaubensgemeinschaft ab?", www.youtube.com/watch?v=2WX1AhBqYcA; acc. October 26, 2016.

بيانات الناشر وقائمة منشوراته

طبع بواسطة:

Printed by Scandianavian Book A/S

ISBN: 978-87-92540-17-1

Centre for Studies in Islamism and Radicalisation

c/o Department of Political Science

Barlholins Alle7, Building 1332

DK-8000 Aarhus C

Denmark

http://cir.au.dk

من منشورات المركز:

حول صناعة سلفيّة ألمانيّة: النّشأة، التطور، والنشاط الدعوي للحركات السلفيّة في ألمانيا، نينا فيدل، أكتوبر ٢٠١٢، باشتونيستان/ وزيرستان



بناء المعرفة حول المناطق القبليّة المدارة فيدراليًّا .. منهج نقديّ للبحث، فرحات تاج، سبتمبر ٢٠١٢.

10 bud - på Kultur, identitet og værdier i Danmark

مهدي مظفّري، مارس ٢٠١٢

❀ ❀ ❀

Radikalisering blan dt unge muslimer i Europe

Dansk version af fem rapporter

مارتين كريهل جينسن، أكتوبر ٢٠١١

❀ ❀ ❀

مصدر غربي عن الإسلامويّة: رصد تأثير آليكسس كارّيل على سيّد قطب، ، جون مولر لارسن، سبتمبر ٢٠١١

❀ ❀ ❀

الشموليّة الغربيّة: تذكِرة، مهدي مظفّري وسارة نورمان ثوردسن، مارس ٢٠١١

❀ ❀ ❀

أيديولوجيّة الجهاديّين: المنظور الأنثروبولوجي، فرهاد خوسروخافار، يناير ٢٠١١

❀ ❀ ❀

التحرّك الأخضر الإيراني. بعد عام، مهدي مظفّري، يونيو ٢٠١٠

❀ ❀ ❀

تاريخ التعصّب الدّيني: من التّنوير إلىٰ الجهاد، بوب دي جراف، مايو ٢٠١٠

❋ ❋ ❋

الشباب والتحوّل الراديكالي الإسلامي، ليل، فرنسا - المختصر الإنجليزي، د. شاهلا بيسكي - شفيق، جين بيرمانت، هيشام بن مرزوق، آكيم طيبي وآرياني جوينار، أبريل ٢٠١٠

❋ ❋ ❋

Jeunes et radicalisation islamiste

Lille, France

د. شاهلا بيسكي - شفيق، جين بيرمانت، هيشام بن مرزوق، آكيم طيبي

❋ ❋ ❋

منظور التّجمّعات الإسلامية حول التحول الراديكالي في ليستر، بريطانيا، جوناثان جيثنز - مايزر، روبرت لامبرت، عبد الحق بيكر، صفيّة كوهين - بيكر وزكرياس بييري، مارس ٢٠١٠

❋ ❋ ❋

شباب المسلمين في إيطاليا: مدينتا بارما وفيرونا، دوناتيلّا ديلّا بورتا. ولورينزو بوسي، فبراير ٢٠١٠

❋ ❋ ❋

بيت الحرب. التحول الراديكالي الإسلامي في الدنمارك، ماركو جولي وشاهاماك ريزاي، يناير ٢٠١٠

❋ ❋ ❋

التحول الراديكالي بين شباب المسلمين في آرهوس، ليني كولي ولاسّي ليندكيلدي، يناير ٢٠١٠

❋ ❋ ❋

التصويت والرصاص. تسييس الإسلام إلىٰ الإسلامويّة، بسّام طيبي نوفمبر ٢٠٠٩

❋ ❋ ❋

دراسات الحركات الاجتماعيّة والعنف السّياسيّ، دوناتيلّا ديلّا بورتا، سبتمبر ٢٠٠٩

❋ ❋ ❋

الجذور الأيديولوجيّة للإسلامويّة، مهدي مظفّري، يونيو ٢٠٠٩

❋ ❋ ❋

الإسلامويّة كحركة اجتماعيّة، توماس أوليزين

❋ ❋ ❋

نظرية الحركة الاجتماعية والنشاط الإسلامي الراديكالي، فرهاد خوسروخوفار، الجهاديّة في أوروبّا والشرق الأوسط، مايو ٢٠٠٩

❋ ❋ ❋

سياسة الإسلاميّين، مهدي مظفّري

(١) السياسة الأيديولوجيّة الإيرانيّة.

(٢) السياسة الخارجيّة لبن لادن. سبيل الوئام والخصام.

أبريل ٢٠٠٩

❋ ❋ ❋